بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 19 - 25 شوال 1434 هـ /26 أوت 01 سبتمبر 2013 العدد: 667 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.or

فضيلة الشيخ محمد مكركب للبصائر:

المفروض أن لا يصدر الحاكم قرارا يخص مصير الأمة حتى يستشير كل علماء الأمة مجتمعين...

15-14

مستقبل الإسلام بين السياسة والغرب

06

الجزائر بين أزمة السلطة وضعف المعارضة

أحببنا أم كهرنا فإن الوضع السياسي الحالي في الجزائر مريض، ويحتاج إلى دواء عاجل حتى لا تصل الأحوال إلى مرحلة «آخر الدواء الكي»... وقد اكتوت الجزائر أيام العشرية الحمراء بنيران القريب والبعيد على حد سواء، ولو لا لطف الله بنا لتحولت الجزائر إلى جُزُر متشاكسة...

02

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سقوط أقنعة الانقلاب..

ما فتئت، محنة مصر الشقيقة، تكشف لنا، وللعالم، في كل يوم عن مفاجآتها غير السارة. فقد تشابكت خيوط المؤامرة فيها، وتوسعت عناصر المخابرة في نسج انقلابها، فسقطت الأقنعة على الوجوه الغابرة، والنفوس الغادرة، والحسابات الخاسرة؛ وبطل ما كانوا يعملون.

إن ما كان يحسبه السذج من الناس، حافزا محليا، في صنع الانقلاب، انكشف وتبين أنه كان دوليا، وما اعتبره البعض دافعا وطنيا، في الاستجابة لمطالب المتظاهرين، تبين أنه كان خيانة دبرت بليل، وبالتنسيق مع أطراف صهيونية وعربية، بعمالة مصرية.

كان لابد، أن يخرج على العالم ثائر وطني مسلم من تركيا، ليكشف، وبالأدلة، مخبر صنع المؤامرة على الشرعية المصرية، وأبطال المنفذين للانقلاب على الديمقراطية، والأهداف الخسيسة، من تغيير المشهد السياسي، في مصر، باستخدام الدولار، وتجنيد وسائل الأخبار، وتكليف الخونة الأشرار، بتنفيذ انقلاب العار.

أسئلة هي من البداهة والبساطة بحيث لا تحتاج إلى معادلات رياضية لفك ألغازها، في ضوء ما يحدث لمصر، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

-1 ما الذي يجمع بين العسكري، والأزهري، وبين التلمودي والسعودي، وبين المخابراتي والإماراتي، لتوجيه الانقلاب العدواني، على التنظيم الإخواني؟

-2 كيف نعلل انقلابا، جاء بطلب من الجماهير الشعبية، ونبرر القتل والسجن للإرادات الإسلامية في ساحات ومساجد النهضة ورابعة العدوية؟ ما هو الفرق بين مطلب المنادين بإسقاط الشرعية للرئاسة، وبين المعتصمين سلميا، المطالبين بأخلقة السياسة وتحريرها من العمالة والنخاسة؟

-3 هل من الحكمة الوطنية، إسقاط الشرعية النابعة من الصندوق، وتزكية البلطجية، الناتجة عن الخيانة والعقوق، بالدوس على كل القوانين والحقوق؟

إذا جار الوزير وكاتباه
وقاضي الأرض أجحف في القضاء
فويل ثم ويل، ثم ويل
لقاضي الأرض، من قاضي السماء

-4 أليس من الضحك على عقول الناس، وفي مقدمتهم أبناء شعبنا الطيب في مصر، الادعاء بأن ما قام به الجيش المصري من انقلاب على الشرعية السياسية هدفه إصلاح مصر، من فساد الإخوان؟

تتمة ص 02

إقرأ في هذا العدد

السيسي يقدّم غزة قرباناً لأمريكا

تعيش غزة منذ حدوث الانقلاب العسكري في مصر يوم 3 جويلية الفارط إلى حد الساعة أياماً حالكات بفعل اشتداد الحصار عليها بعد أن أقدم النظام الانقلابي الجديد على إغلاق معبر رفح والعودة إلى العمل بالنظام السائد في عهد مبارك والقاضي بفتحه ساعات محدودة في النهار لا تتعدى 4 ساعات على الأكثر ثم إغلاقه مجدداً بقية ساعات اليوم أمام آلاف المسافرين الفلسطينيين...

04

اكتشاف مقال مخطوط للعلاّمة ابن العابد الجَلاّلي حول وفاة الأمير شكيب أرسلان

11

نحو جامعة وقفية خيرية للطب البديل...

هل نحن عاجزون؟

إحدى الجامعات الماليزية التي أسسها أحد كبار رجال الأعمال اليمنيين المقيمين هناك أنشئت بناء على فكرة وقفية خيرية، بدأت جمعية خيرية وتطورت مع مرور الزمن لتصبح جامعة وقفية تقدم منحا للطلاب الوافدين من كل أنحاء العالم خاصة من تلك الدول التي تعتبر فقيرة وعاجزة عن التكفل بمنح طلابها، فوجدت هذه الجامعة التي تتكفل بالطلبة المميزين تعطيهم منحا وتتكفل بإقامتهم وتكاليف معيشتهم إلى أن يتمُّوا مسارهم الدراسي ويرجعوا لينفعوا بلادهم.

09

إدانة مشتركة للمجازر في مصر

من طرف الجاليات العربية والإسلامية ومنظمات حقوقية بأوروبا

شاهد ومشهود

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الجزائر بين أزمة السلطة وضعف المعارضة..!

أحببنا أم كهرنا فإن الوضع السياسي الحالي في الجزائر مريض، ويحتاج إلى دواء عاجل حتى لا تصل الأحوال إلى مرحلة «آخر الدواء الكي»...

وقد اكتوت الجزائر أيام العشرية الحمراء بنيران القريب والبعيد على حد سواء، ولو لا لطف الله بنا لتحولت الجزائر إلى جُزُر متشاكسة...

إن ضعف الطبقة السياسية في الجزائر في معارضتها أدى إلى اختلال التوازن السياسي في بلادنا، ولم يعد هناك من يقف حائلا دون التجاء أقلية حاكمة إلى تقرير مصيرنا حتى وإن كان ذلك يخالف رغبة الشعب التواق إلى التغيير الذي يخدم مصالحه وليس مصالح فئة قليلة من الناس..!

ولعل أكثر الانتفاضات التي خرجت في الساحة مطالبة بمجموعة من الحقوق وداعية إلى العدل في توزيع الثروات ومحاربة الفساد الذي انتشر أفقيا وعموديا في بلادنا ناجّة أساسا من الفراغ الذي أحدثه ضعف الطبقة السياسية، وانغماس كثير منها في تقاسم الريع والوصول إلى بعض مفاصل السلطة لخدمة أجندة سياسية معدة سلفا على حساب ممارسة وظيفة المعرضة الحقيقية...وحين تصل بعض الجهات السياسية لدعوة رئيس الجمهورية -شفاه الله- للترشح لعهدة رابعة رغم عدم إمكان حدوث ذلك لحالته الصحية كما يعلم العام والخاص فإن هذا الفعل لا يمكن لنا إلا أن نضعه في خانة خطاب لغة الخشب الذي يضر ولا ينفع خاصة في هذه الظروف الصعبة والحرجة التي يعيشها العالم العربي وارتفاع حرارة موجة التجاذبات السياسية التي يعيشها بين الداعين إلى التغيير ودخول مرحلة الحياة الديمقراطية الحقة والرافضين للتغيير وفسح المجال للشعوب حتى تختار بنفسها أنظمة جديدة تعطيها فرصة لصناعة النهضة التي لم توفق إليها أنظمة ما بعد الاستعمار..!

إن الأنظمة العربية التقليدية فشلت فشلا ذريعا في رفع التحدي على الأقل «اقتصاديا» حيث لم توفق في رفع الغبن عن شعوبها التي تزداد يوما بعد يوم فقرا وحاجة إلى تلبية مطالبها المعيشية الضرورية..!

وحين نتكلم عن الفساد والتضييق على الحريات وعدم احترام حقوق الإنسان فإن العالم العربي يتبوأ المراتب الأول في سلم الدرجات، في حين لا يجد له مكانا في سلم الجامعات الراقية والاكتشافات الكبيرة والإنتاج الفكري والمادي..!

إن الجزائر في وضع يسمح لها بالانطلاق قدما نحو مستقبل مزدهر، ولكن هذا سيبقى رهينا بمدى وعي أصحاب القرار- مهما يكن موقعهم- باللحظة التاريخية التي نعيشها، وأي محاولة للترقيع وبقاء الحال على ما هو عليه الآن سيفتح المجال، ولو بعد حين، لتقلبات خطيرة، ونصبح كمن يداوي القروح بالجروح، ولله الأمر من قبل ومن بعد..!

مجالس الاقتداء

مقاصد الاقتداء

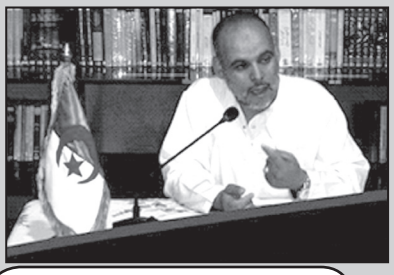

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

يأتي مفهوم الاقتداء في لسان العرب على معان كلّها جليلة منها الإسراع ومنها الرائحة الطيبة ومنها الاستقامة على الخير ومنها الاستواء في طريق الدين ومنها التقدم، ويكون الرجل قدوة إذا برز في الخلال كلّها فلا أحد يقاديه ولا أحد يباريه ولا أحد يجاريه.

وتنفرد العربية بعبقريتها الدلالية حين تسوق كلّ تلك المعاني في وحدة منسجمة، فتجعل المقتدى به كاملا في أخلاق الاستقامة مسارعا إلى العظائم، وحين تجعل المقتدي مجتهدا في طلب موافقة الغير في فعل الخيرات. وهيهات أن يبلغ المقتدي ما بلغه المقتدى به.

ويرد استعماله في القرآن الكريم في موضعين اثنين: أحدهما في سورة الأنعام وهو قوله تعالى: ((أولئك الَّذِينَ هَدَى اللّه فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)) وثانيهما في سورة الزخرف وهو قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ)).

ويقتضي سياق الآيتين اختلافا دلاليا يؤول أحدهما إلى الإيجابية حين يكون اقتداء بهدى الأنبياء ويؤول الآخر إلى السلبية حين يكون اقتداء بآثار الآباء.

وذلك شأن المنهج القرآني في استعمال الكلمات حين يفصّل ما يجمله اللسان، وحين يبيّن ليدفع الالتباس.

من يتأمّل الدلالتين التي يسوقهما القرآن الكريم يقف على أنّ الاقتداء نزوع فطريّ رُكّب في الإنسان. وهو إذا أملته الآبائية كان ترفا ولهوا وإذا أملته النبوة كان إيمانا واهتداء. ويبدو أنّ الإنسانية في حالتيها إمّا أن تنكص عن مكانتها إلى الدونية، أو أن تحقّق مثاليتها الخيرية.

لقد فصّل القرآن الكريم بواقعيته الفريدة أنّ للاقتداء مقصدين اثنين تنزع إليهما الفطرة الإنسانية حين تسعى إلى تحقيق الكمال الاجتماعي، فيظنّ المترفون أنّ الاقتداء بالآباء يحقّق لهم الاستمرار وليتهم يعلمون أنّه مانع من معرفة الحقّ والقدرة على التغيير بل دافع إلى الشرّ، ويعلم المؤمنون أنّ السبيل لتحقيق إنسانيتهم يبدأ من معرفة يقينية بأنّ صفات الكمال لم تتحقق إلاّ في النبوة ومن ثمّ فلا اقتداء إلاّ بالأنبياء.

ومن مطالب الإسلام تبيانُه اقتداءَ الاهتداء الذي يمكّن الإنسان المسلم من تحقيق رسالته الكونية في بعديها الإيماني والإنساني، وبذلك يختلف عن غيره. وسنحاول أن نعرف بعض مظاهر اقتداء الاهتداء في مجلس مقبل إن شاء الله.

تتمة ص 01

سقـــوط أقـنـعـــة الانـقـــلاب..

وكيف نبرر -إذن- إعادة رموز الفساد في النظام السابق إلى الحرية، وإلى مسرح الحكم؟ وكيف نفسر إلغاء الأحكام القضائية الصادرة ضد رموز الفساد؟ أليس في ذلك طعن لظهور ثوار 25 يناير، وإجهاض لمطالب جماهير الشعب المصري، من علمانيين وإسلاميين، الذين رفعوا شعار «الشعب يريد إسقاط النظام». فأي نظام سقط؟ وأي نظام أعيد؟

إننا نبرأ، إليك يا رب! مما يفعله حكام الانقلاب في مصر، بإرادة شعب مصر.

فما دام حكام مصر، قد اعترفوا اليوم، بانقلابهم، بالخطأ إزاء رموز الفساد في الحكم البائد، فإن هذا يعني محاكمة كل رموز الثورة التغييرية المصرية، وإدانتها على إسقاط النظام الفاسد، إنها مجموعة أضداد، وجملة متناقضات، مضحكات مبكيات، تذكرنا بقول شاعر النيـــل حافـــظ إبراهيـــم في قصيدته الرائعة التي عنوانها: «حطمت اليراع فلا تعجبي»، ومنها قوله:

أمـور تمـر، وعيش يمـر
ونحن من اللهـو في ملعـب
وشعب يفر من الصالحات
فرار السليـم من الأجـرب
وصحف تطن طنين الذباب
وأخرى تُشن على الأقـرب
وهذا يلـوذ بقصر الأميـر
ويدعو إلى ظلـه الأرحـب
وهذا يلـوذ بقصر السفير
ويطنـب في ورده الأعـذب
فيا أمة ضاق عن وصفهـا
جنـان المفـوّه والأخطـب
تضيع الحقيقةَ مـا بيننـا
ويُصلـى البريء مع المذنب
ويهضم فينا الإمام الحكيم
ويُكـرم فينا الجهـول الغبي

لقد أبدع شاعر مصر، حين رسم بيراعه مجموعة المتناقضات، المضحكات المبكيات، التي كانت تعيشها مصر، في زمانه، فماذا لو أتيح لحافظ اليوم أن يعيش ما تكابده مصر، في عهد الانقلاب على الصلاح، والتمكين لدعاة الفساد والكساد من سيء العباد في البلاد؟

فعندما يفرج دعاة الانقلاب، في مصر، عن المتهم المحكوم عليه، ويزج بالبريء النقي، إلى غياهب السجون، وكل تهمته أنه دافع عن الشرعية كما جسدتها إرادة الشعب المصري الأصيل، عندما يحدث مثل هذا التناقض في مصر، نقول بأن هذه ليست مصر التي نعرفها، وتعلمنا فيها، وأحببناها، إنها ليست مصر التي في خاطري وفي دمي.

وعندما نشاهد دول الاتحاد الأوروبي، تلوح بمعاقبة مصر اقتصاديا على تمردها على الشرعيين المنتخبين، فيتصدى لذلك من بني جلدتنا، مسؤول عربي كبير، في حجم وزير خارجية المملكة العربية السعودية، ليتعهد، بتعويض كل ما تحجم الدول الأجنبية عن تقديمه من عون لمصر، عندما يحدث مثل هذا، كيف نفسر الموقف السعودي، ومن قبله الموقف الإماراتي، من معاداتهم المبدئية للانقلاب العسكري منذ عهد الضباط الأحرار، بقيادة المرحوم جمال عبد الناصر، في مصر، وانقلاب اليمن، وانقلاب سوريا، الخ، إلى اليوم؟

إن القلم ليعجز عن تفسير التناقضات التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية، من هذا الذي يحدث في مصر، فتجمع بين المتضادين.

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ملامح المرحلة الانتقامية!

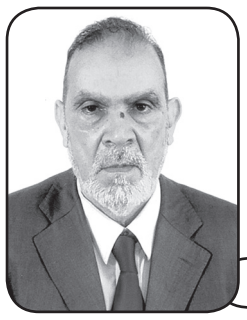

بقلم: عبد الحميد عبدوس

تأخذ المرحلة الانتقالية التي تقودها السلطات الانقلابية في مصر كل ملامح المرحلة الانتقامية، بتصفية الخصوم السياسيين بكل الوسائل العسكرية والقضائية والإعلامية، فما زالت الحكومة المؤقتة متمسكة بخريطة الطريق التي أعلن عنها الجنرال عبد الفتاح السيسي بعد الإطاحة بالرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي في 3 جويلية الماضي (2013)، هذه الخريطة التي شملت بدايات مراحل تنفيذها الإفراج عن الرئيس المخلوع، وإيداع معظم قادة الأخوان المسلمين في السجن نفسه الذي كان الرئيس الأسبق حسني مبارك مسجونا فيه، وكأن ذلك يأتي بمثابة الإعلان عن نجاح مخطط الثورة المضادة، وغلق قوس التحول الديمقراطي الذي فتحته ثورة 25 يناير في أوج موجة الربيع العربي!

ولا يبدو أن هناك شخصا قادر على أن يتصور كلفة الخريطة الانقلابية ومآلاتها، فبعد حمامات الدم وتعاقب المجازر، وبعد سقوط آلاف الضحايا ما زال المنفذون والمؤيدون لخريطة الطريق يطلقون صيحات الإبادة التي تذكر بشعارات الغزاة البيض ضد الأهالي من الهنود الحمر والقبائل الإفريقية!.

لقد أجرت صحيفة «لوموند» الفرنسية حديثا صحفيا مع أحد جنرالات الشرطة المصريين المتقاعدين، فكان رأيه في كيفية التعامل مع الإخوان المسلمين على حسب قوله: «نحن 90 مليون مصري، ولا يوجد بيننا سوى 3 ملايين من الإخوان، فيلزمنا فقط 6 أشهر لقتلهم أو حبسهم جميعا»، وعندما سأله الصحفي عما إذا كان يمكن للسجون المصرية أن تستوعب 3 ملايين من الإخوان! استدرك قائلا: «أنا قصدت قتل أو سجن 30 من أعضاء القيادة العليا للإخوان، و500 من مساعديهم، وبعد ذلك سيعود الآخرون إلى منازلهم».

ولم تعد صيحات إبادة الإخوان المسلمين مقتصرة على القادة الأمنيين، بل أصبحت متداولة حتى في تصريحات الدبلوماسيين، إذ صرح سفير النظام الانقلابي المصري في لندن لموقع صحيفة «ديلي تليغراف»، - حسبما تناقلته وسائل إعلام مصرية-: «يجب محو جماعة الإخوان المسلمين مثل النازيين في أوروبا عقب الحرب العالمية الثانية».

أمام هذا الوضع الكارثي ليس غريبا أن يكون الدكتور محمد البرادعي نائب الرئيس المؤقت المستقيل قد أدرك مبكرا أن الدفاع عن سياسة التطهير الاستئصالي الذي تتبناه أطراف النظام الانقلابي هو ورطة سياسية وسقطة أخلاقية، ولكن السلطات السعودية تبدو عازمة على أن تكون طرفا في الأزمة المصرية إذ سارعت دبلوماسيتها إلى محاولة تغطية الفراغ الذي تركته استقالة الدكتور محمد البرادعي، وأسند ملف تسويق مزايا الحكم الجديد في مصر لوزير الخارجية السعودي ،وكل الوسائل أصبحت مسخرة لتأمين الدعم الدولي للانقلابيين في مصر ولو تطلب ذلك إنفاق ملايير الدولارات.ومن جانبهم حكام الإمارات العربية أبدوا استعدادهم لتلبية جميع مطالب الانقلابيين، بل إن أحد الإعلاميين الإماراتيين عرض مبلغ مليون جنيه مصري لكل من يساعد في القبض على عصام العريان، ومحمد البلتاجي،والداعية صفوت حجازي،وقد نشرت وسائل إعلام مصرية شبه رسمية هذا الإعلان دون أن ترى فيه شبهة تدخل في الشأن المصري الداخلي!

إما إسرائيل التي تبدو أنها متفائلة جدا بإمكانية استعادة «كنزها الاستراتيجي»في مصر بعد الإطاحة بحكم الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي، فقد بدأت حملة إعلامية ودبلوماسية في الولايات المتحدة وأوروبا لدعم النظام الانقلابي، وحجتها في إقناع حلفائها الغربيين لمساندة جماعة الجنرال السيسي هي أن «الجيش المصري هو الأمل الوحيد لمنع حدوث فوضى شاملة في مصر».

ولم يخف وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق بنيامين بن أليعازر سعادته بالإفراج عن حسني مبارك بقوله: «إنني سعيد جدا من أجل مبارك وأتمنى له العمر المديد، فمبارك كان له جهد كبير في استقرار الشرق الأوسط، فهو شخص نادر جدا»

وكان بن أليعازر قد كتب في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية يقول: «إن مبارك عزل من الحكم بعد أن اتهمه شعبه بالطاغية، ولكن بعد سنة ترأسه الأسوأ منه الطاغية الإسلامي الذي أجبر الجيش على محاربته».

ولكل هذا فإنه من المرجع أن الرئيس المخلوع حسني مبارك سيصبح بعد أن تكتمل حلقات «خريطة الطريق» الانقلابية بطلا من أبطال الديمقراطية ، وقدوة لجنرالات الانقلاب في محاربة الإرهاب واستئصال جماعة الإخوان، التي قلبت الأوضاع في مصر بمشاركتها الفاعلة في ثورة 25 يناير التي أطاحت بحسني مبارك.

لقد وصل العبث بعقول الناس،والإصرار على قلب الحقائق عند جماعة الجنرال السيسي إلى حد أن المستشار السياسي لرئيس الجمهورية المؤقت، اعتبر أن ما حدث في 30 جوان الماضي، وما نتج عنه من تقسيم للشعب، واختطاف لرئيس منتخب، وقتل أو حبس كل من يدلي برأي مخالف للانقلابيين بأنه «ديمقراطية خلاقة»،يا سلام! لاشك أن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كولندوليزا رايس ستشعر بالغيرة من هذا المصطلح الجديد الذي قد يتفوق في جاذبيته اللغوية على شعارها الشهير «الفوضى الخلاقة» لتغيير الشرق الأوسط!؟

حديث الإصلاح

هكذا كانت المؤامرة على الإخوان

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

أنا لست من الإخوان، ولي رأي في الكثير من الممارسات السياسية لهذه الجماعة، قد لا تعجب الكثير من المنتمين إليها، ولكن ما أشهد به في آخر مقال لي في هذا الركن، للتاريخ وأمام الله في الدنيا والآخرة، أن ما يتعرض له الإخوان في مصر لا يقل خبثا ونذالة وسوء طوية، عما تعرض له السود في إفريقيا الجنوبية أيام الأبارتايد.

لنبدأ من البداية، وهي أن للإخوان دور هام في الساحة السياسية منذ عقود، فوجودهم في البرلمان وفي النقابات والجمعيات الخيرية والمهنية، ولهم دور رئيسي في ثورة 25 يناير ومستقبلهم كثوريين ساهموا بقدر وافر في إسقاط الرئيس مبارك.

ولما خاضوا الانتخابات الرئاسية فازوا بها بلا عنت، ورغم أنها بأغلبية بسيطة إلا أنها شرعية يمكن اعتمادها كانطلاقة جديدة بعد ثورة 25 يناير، والشعب المصري بلا شك معهم بأغلبيته بسبب ما لهم من علاقات اجتماعية وخدمات لم تغب عن المواطن المصري ولا تخفى عليه، كما لا يخفى ما لجماعة الإخوان من علاقات دولية بسبب طول التجربة والمحن المتتالية التي أجبرت الإخواني المصري على الهجرة وبناء علاقات جديدة في العالم.

وهذه المؤيدات للإخوان في هذا الظرف بالذات في مجموعها تؤهلهم للقفز بمصر إلى الدور الريادي الذي كانت عليه قبل أربعين سنة، وهو دور مصر القائدة للعالم العربي والإسلامي قبل إيران وتركيا والفاعلة فيه، ونجاح الإخوان في ذلك يبعث على تحريرها من جميع القيود الدولية، ويحرم الكثير من الملأ المستفيد من تقزيم مصر.

من المسلّم به بداهة أن النظام الذي يعيش على المساعدات الدولية لا يمكن أن يكون له من السيادة والريادة إلا القدر الذي يسمح به أهل الفضل عليه؛ لأن المساعدات يعني تكليف بمهمة، ومصر ابتداء من كامب ديفيد، لم يعد لها دور في العالم العربي والإسلامي، وإذا كان لها بعض الدور بحكم التاريخ والموقع وفاعلية المجتمع، فإنها قد حرمت الدور الريادي خلال هذه السنوات الأربعين.

وتصدر جماعة الإخوان الموقع السياسي في مصر وغيرهم من الحركات الوطنية الفاعلة في مصر، يعني عودة مصر إلى دورها الريادي الحقيقي، وهذا لا يعجب أرباب المصالح وشبكات الفساد التي استشرت في عهد مبارك أكثر من أي وقت مضى، فكان لا بد من إزاحة الإخوان من كل المواقع التي يمكّنها من قلب الطاولة، أو توريطهم في سلوكات غير شعبية وغير سياسية راشدة، والعمل على تشويههم بكل نقائص العالم بما في ذلك ما لا يتماشى وطبيعة الإخوان، من سلوكات أخلاقية وانحرافات مضاطة للفطرة، ناهيك عن تضخيم الأخطاء السياسية والإدارية، مما كان طبيعيا ومألوفا في عهد مبارك.

فليس من باب الصدفة توريط الإخوان في حكم مصر بعد الثورة بنسبة 51 بالمائة، في حين أن الطبيعي أن يكون الحكم في العادة في مثل هذه الحال حكما توافقيا، وإنما لما كان القوم يبحثون عن التضحية بالإخوان والقضاء عليهم، كانت الديمقراطية حاضرة، ليتحمل الإخوان كل جرائم النظام.. والإخوان قادرون على ذلك ؛ لأنهم رجال تضحية، ولكن خصومهم أنشأوا ما لا نهاية له من الفضائيات لتعبئة الجماهير والرأي العام الوطني المصري والدولي في حملة مضادة للإخوان، فكانت حركة تمرد وكانت اعتصامات 30 يونيو ليُنقلب على الرئيس المنتخب استجابة للإرادة الشعبية، ثم ليحل تاريخ 3 يونيو محل 25 يناير، حتى ينسى الناس تاريخ الثورة الحقيقي الذي هو 25 يناير، ومستوى مشاركة الإخوان فيه، مثلما نسي الناس مساهمة الإخوان الفعالة في ثورة 23 يوليو 1952 مع الضباط الأحرار.

ولم يكتف القوم بتعبئة الجماهير فحسب، وإنما استغلت جميع الوسائل للنفخ في الروح المعادية للإسلام والمسلمين والإخوان حتى ينفض الناس من حولهم؛ بل واستغلت جميع الفئات المعادية للإخوان، من الخارجين عنهم أمثال الخرباوي والهلباوي، وغيرهم من الذين تأثروا بسيد قطب ثم راجعوا أفكاهم وتابوا عنها، كما أقحم الأزهر في العملية ومفتي مصر الذي أفتى بقتل الإخوان بوصفهم خوارج..

فلا حول ولا قوة إلا بالله.. جميع أخطاء الإسلاميين في العالم وظفت وتوظف في ضرب الإخوان في مصر، التكفير الخروج والتخلف القصور...إلخ.

ومع ذلك فإن الإخوان يملكون من الشرعية ما يؤهلهم للنهوض في كل مرحلة أقوى من التي كانوا عليها، ويكفيهم شرفا أن تحديهم للنظام السياسي في مصر، ساعد على تقوية النظام الاجتماعي.

تعيـش أيامـاً حالكـات منـذ الانقـلاب

السيسي يقدّم غزة قرباناً لأمريكا

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

تعيش غزة منذ حدوث الانقلاب العسكري في مصر يوم 3 جويلية الفارط إلى حد الساعة أياماً حالكات بفعل اشتداد الحصار عليها بعد أن أقدم النظام الانقلابي الجديد على إغلاق معبر رفح والعودة إلى العمل بالنظام السائد في عهد مبارك والقاضي بفتحه ساعات محدودة في النهار لا تتعدى 4 ساعات على الأكثر ثم إغلاقه مجدداً بقية ساعات اليوم أمام آلاف المسافرين الفلسطينيين، وهذا بهدف استرضاء أمريكا ودفعها إلى مواصلة دعمها للانقلاب والسكوت عن جرائمه ضد الانسانية بحق الاخوان المسلمين في مصر.

لم يكد الفلسطينيون يتنفسون الصعداء فور صعود محمد مرسي إلى سدّة الرئاسة في 30 جوان 2012 وفتح المعبر وتراجع وطأة الحصار الصهيوني الجائر، حتى انقلبت أوضاعهم رأساً على عقب، وضاقت بهم الأرض بما رحُبت مرة أخرى بعد أن تبيّن لهم أن السلطات الانقلابية الجديدة لا تختلف في شيء عن نظام مبارك إن لم تكن أكثر شرًّا منه، فقد أعادت إغلاق المعبر بذرائع شتى ولم تعُد تفتحه لحركة الأشخاص إلا ساعات قليلة كل بضعة أيام، لاستقبال عددٍ محدود جدا من الفلسطينيين قد لا يتجاوزون الستين، بينما يمكث المئاتُ، وأحياناً الآلاف، في الجانب الفلسطيني من المعبر عدة أيام في انتظار فرصتهم للمرور إلى مصر لتلقي العلاج المتخصص أو الدراسة أو قضاء أشغال أخرى ملحّة.

ويتذرع النظامُ الانقلابي الجديد بتدهور الوضع الأمني في سيناء لتبرير إغلاق المعبر وكذا هدم معظم الأنفاق والتضييق على فلسطيني غزة، وهي في الواقع كلمة حق أريد بها باطل؛ إذ يراد بها تحديداً تحميل حماس مسؤولية العمليات التي تقوم بها جماعاتٌ سلفية تابعة لـ«القاعدة» ضد الجيش المصري في صحراء سيناء، وتشنّ مختلف وسائل الإعلام المصرية، منذ 3 جويلية الماضي إلى الآن، حملة إعلامية مركّزة على حماس، ولا تتورع عن قصفها بالثقيل، وتكيل لها تهماً خطيرة، ومنها الزعم بأنها تهدّد أمن مصر، وتدعم الاخوان المسلمين عبر قيام مقاتلي حماس بشنّ عمليات مسلحة ضد الجيش المصري بسيناء، كما يتهمها إعلام الفتنة والتضليل بتسهيل مرور المتطوّعين الفلسطينيين للالتحاق بالجماعات السلفية في هذه المنطقة الصحراوية الشاسعة انطلاقاً من قطاع غزة، وذهبت بعض وسائل الإعلام المصرية المتجنّية على حماس إلى حدّ تحميلها المسؤولية عن 70 بالمائة من تلك العمليات.

ولا تزال الحملة الاعلامية الجائرة متواصلة بحق حماس إلى حدّ الساعة، ويزيدها تأجُّجاً الموقفُ التآمري الحاقد الذي تتخذه السلطة الفلسطينية ضدها حيث تزوّد الإعلام المصري بأخبار ملفقة لمواصلة تشويه صورة حماس دون أي شعور بتأنيب الضمير، وهو ما من شأنه أن يؤثر بمرور الوقت في الرأي العام المصري طبقاً للقاعدة الدعائية النازية «أكذب وأكذب حتى يصدِّقك الناس»، وقد يُفضي استمرار حملة التكريه و«الشيْطنة» الإعلامية لحركة المقاومة إلى أعمال عدائية عنصرية من بعض المصريين تجاه فلسطينيي غزة على الأراضي المصرية.

وإذا كان إغلاقُ معبر رفح سيؤثر سلباً في حركة تنقل الأشخاص ويجعل 1.5 مليون فلسطيني يعيشون فعلاً في سجن كبير، دون أي منفذ إلى العالم الخارجي، فإن تدمير الأنفاق سيشلّ الحركة التجارية، ويجعل وطأة الحصار الصهيوني تشتد على السكان، وسيضيّق عليهم الخناق أكثر ويسبِّب ندرة شديدة في المواد الأساسية الأوّلية، كالغذاء والدواء والوقود والكهرباء ومختلف الاحتياجات اليومية التي كان التهريبُ يسدّ جزءاً أساسياً منها، ما قد يفضي إلى توقف محطات الكهرباء والمستشفيات عن العمل ويتسبَّب في كارثة إنسانية حقيقية في غزة بعد بضعة أسابيع من الآن.

وعلاوة عن ذلك، فإن تدمير معظم الأنفاق وتعطل عملها، سيوقف تهريب ما تيسّر من السلاح إلى المقاومة في غزة، وستجد إيران صعوبة بالغة في إيصال مختلف الصواريخ إلى حركة «الجهاد»، ولا شك أن استمرار تدفق الصواريخ الإيرانية إلى حركات المقاومة ضرورة قصوى لتحقيق جزء من الردع ضد الكيان الصهيوني، وقد دفعته بالفعل إلى تقليل غاراته على القطاع في الأشهر الأخيرة مقارنة بالسنوات الماضية التي كان يستبيح فيها أجواء القطاع ويقصفه متى شاء دون أن يتلقى ردا يحسب حسابه.

وإذا توقف تدفّقُ الأسلحة الإيرانية إلى غزة، فسيشجع ذلك العدو الصهيوني على شنّ عدوان جديد على القطاع وهو مطمئن إلى أنه لن يتلقى مقاومة شرسة هذه المرّة لمحدودية مخزون المقاومة من الصواريخ والأسلحة.

وإذا استمر الانقلابيون طويلاً في الحكم بمصر ولم ينجح أنصار الشرعية في إسقاطه وإعادة مرسي إلى الحكم، وهو إحتمالٌ قائم، فسيعني ذلك ببساطة أن معاناة فلسطينيي غزة ستطول؛ فقد اتخذ الانقلابيون منذ البداية موقفاً عدائياً من حماس، والعلاقة بين الطرفين تزداد تدهوراً بمرور الأيام، وما دام النظامُ الجديد مشكّلاً في الواقع من فلول نظام مبارك ويفكر بنفسية ذهنية ما قبل 25 يناير 2011، فالأرجح أن يعود الوضعُ السابق لتلك المرحلة إلى غزة أيضاً، وأن يشتدّ عليها الحصارُ أكثر في الأيام المقبلة، لاسيما وأن النظامَ الانقلابي ما فتىء يضيّق الخناق عمداً على غزة، كما يردّد أزلامُه من الإعلاميين خطابا تحريضيا ضدها لبعث إشارات ودٍّ إلى الولايات المتحدة والغرب عن طبيعة هذا النظام المُعادية للمقاومة، وهذا بهدف تليين المواقف الدولية ضده والتغاضي عن مجازره وجرائمه ضد الإنسانية بحق الإخوان، وهو ما يبدو أن النظام الانقلابي نجح فيه بدليل ضعف ردود الأفعال الدولية تجاه الانقلاب ومجازر الانقلابيين المستمرة وانتهاكاتهم لحقوق الانسان في مصر، وكذا قيام الكيان الصهيوني بحملة عالمية لاقناع الغرب بتأييد النظام الانقلابي الجديد في مصر وتخفيف حدة الانتقادات الموجهة ضده، لأن بقاءَه ضمانٌ أكيد لعودة مصر إلى أحضان أمريكا والصهاينة مجدداً، وعونٌ لهم على المقاومة في فلسطين ولبنان، كما كان الأمرُ في عهد مبارك.

ويبقى الأملُ قائماً في إمكانية نجاح أنصار الشرعية في دحر الانقلاب والانقلابيين بعد تقديمهم تضحيات شعبية جسيمة، أو حدوث «إنقلاب على إنقلاب» يقوده ضبَّاطٌ أحرار شرفاء يعزلون من خلاله السيسي ويعيدون الشرعية، أو أن يستيقظ الضميرُ العربي فيسارع القادة إلى ممارسة ضغوط كبيرة على مصر لتخفيف الحصار عن غزة، أو أن يتحقق سيناريو آخر لم يكن في الحسبان تماماً، وهو أن تتمكن الجماعاتُ السلفية في سيناء من تكرار أنموذج شمال مالي في المنطقة فتعزلها عن باقي تراب مصر وتفتح الحدود عنوة مع غزة، وهذا في ظل تزايد التقارير التي تتحدث عن نجاح هذه الجماعات في بسط سيطرتها على أجزاء كبيرة من صحراء سيناء في ظل الانتشار المحدود لعناصر الجيش المصري، والذي كبَّلته اتفاقية كامب ديفيد فلا يدخل المزيد من قواته إلى سيناء إلا بإذن من الكيان الصهيوني، ولكنّ في هذه الحالة سنشهد أيضاً تحالفاً مباشراً لأول مرة في التاريخ بين الجيشين الصهيوني والمصري بحيث يقاتل الجيشان جنباً إلى جنب ضد الجماعات السلفية في سيناء، وهذا بعد 4 حروب ضد بعضهما البعض، وقد بدأت بوادرُ هذا التحالف منذ أيام من خلال قيام طائرة صهيونية دون طيار بقصف موقع جماعة سلفية في سيناء وقتل 4 من عناصرها، والتزم الجيشُ المصري الصمت عن انتهاك سيادته وحرمة تراب وطنه، قصد استرضاء أمريكا وإرسال إشارة أخرى لها لمواصلة دعم اغتصابه للحكم، والقادم قد يكون أدهى وأمرّ.

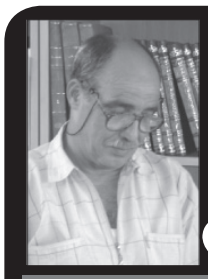

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

لـم يحـن الـوقـت

رحم الله شهداء رابعة العدوية والنهضة وكل الساحات والميادين والشوارع في مصر، رحم الله كل الشهداء المسلمين في كل بقاع العالم، وألهم الله أهاليهم وكل الأمة الإسلامية الصبر والسلوان، وأنار بصائرها لتعيد النظر في كل جهودها المادية والمعنوية للتحرر والتحرير ورد العدوان المتربص بنا في كل مكان، بل حتى في نفوسنا وبطوننا.

للمؤمنين منا أن يعوا ويفهموا أن العدّو الصهيوني استطاع أن ينفذ حتى إلى أهوائنا وغرائزنا الطبيعية إلى درجة أن بعضنا لا يحلو له أي شراب بارد غير شراب «بيبسي كولا» و «كوكا كولا» وهذا الشراب يعرف الجميع أن مداخيل مبيعاته تخدم المجهود الحربي والاقتصادي للكيان الصهيوني، هذا قبل الانتقال إلى كبريات النشاطات الاقتصادية المدرة للمداخيل الضخمة من العملة الصعبة في كل من مصر الكنانة وتونس الخضراء والمغرب الأقصى، واحة الراحة للسائحين الغربيين الذين تستهويهم أجساد الأطفال الغضة.

هذا هو الواقع المرّ أيها الإخوان المسلمون، ومحاربته حاليا بما أعددتم غير ممكن في الوقت الحالي، لأن الحرب ليست ككل الحروب السابقة ضدّ العدّو الصهيوني ومن ورائه الولايات المتحدة الأمريكية وكل الدول الغربية الرأسمالية الكبرى.

لقد كان صديقي العزيز «راشد الغنوشي» ذا ذكاء وبصيرة حادّة حين تصرف ذلك التصرف الذكي في تونس بعد الفوز الكبير الذي حققته حركة «النهضة»، أما الإخوان المسلمون في مصر فقد غابت عنهم تلك البصيرة، ربما لطول مدّة الانتظار - من عام 1926 - وربما لشعورهم بالزهو بالتفوق العددي لهم والمتواجد في كل أنحاء العالم، وربما أيضا لحسن النوايا المغروسة فيهم لكونهم يؤمنون بالله وبالرسول وبالقيم السامية التي من بينها عدم الشك في النوايا، ولذلك قام الدكتور «مرسي» بتعيين الفريق «السيسي» على رأس وزارة الدفاع الوطني ناسيا أنه كان مديرا للمخابرات تحت إمرة «عمر سليمان» وكان يخدم نظام «مبارك» بتفان وإخلاص طوال توليه للمنصب، وقد تدرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وقبل كل هذا قلب العقيدة العسكرية للجيش المصري خلال الثلاثين سنة الماضية من حكم «مبارك» هو أن أمن مصر من أمن إسرائيل، والإخلال باتفاقية «كامب دافيد» يعني إعلان الحرب ضد إسرائيل، والحرب ضد إسرائيل لا قبل لمصر ولا لجيشها بها حاليا، و حتى بعد عشرين سنة القادمة، هذا قبل الثورة، أما بعد ثورة «25 يناير»، فلا قبل لمصر بهذه الحرب بعد خمسين سنة، وخاصة وأن مصر تحت حكم الإخوان ستُحارب اقتصاديا وسياسيا ودبلوماسيا وأمنيا، وبداية هذه الحرب بتقليص كمية المياه التي تجري في مجرى النيل منذ خلقه الله عز وجل.

لقد ظُلِمَ الإخوان المسلمون وظلم معهم كل المسلمين المؤمنين في مصر بالانقلاب العسكري، لكن عليهم أن يعتبروا ويتعضوا بما حدث ويفكروا في أحسن الوسائل وأيسر السبل للخروج من هذه المأساة بأقل التكاليف لأن الوقت لم يحن لتولي الحكم، لأن 49% من الشعب المصري بما فيهم النخبة المثقفة تقودهم الفنانات: إلهام شاهين ويسرا وغيرهن وعادل إمام وغيره من الممثلين، وهؤلاء يشكلون النخبة المصرية التي تقود المجتمع عبر استوديوهات مدينة الإنتاج الإعلامي، هذا عدا مجموعة الملاهي والكباريهات التي تعج بالراقصات اللواتي يدر نشاطهن مبالغ معتبرة من العملة الصعبة للاقتصاد المصري.

ما لا ينسى أن أهم الشخصيات الثقافية التي طلبت مقابلة الرئيس المصري الراحل 'أنور السادات' هم الكاتب الكبير «نجيب محفوظ» -حامل جائزة نوبل- وزميله «توفيق الحكيم» والمسرحي المعروف (لا أذكر اسمه) حسب شهادة الكاتب الكبير «حسنين هيكل»، وأثناء المقابلة عرضوا على الرئيس «أنور السادات» فكرة التصالح مع دولة الكيان الصهيوني. هذه هي الحقيقة المرة ولهم عذرهم في ذلك لأن الحروب التي خاضتها مصر ضد العدّو الصهيوني كلها كانت على حساب الاقتصاد المصري، ورغيف الخبز الذي يطلبه المواطن المصري، ودول الخليج التي عملت على الانقلاب ضخت للخزينة المصرية بعد وقوعه 12 مليار دولار وعلى المؤمنين الحقيقيين وكل محبي الله والرسول أن يفهموا.

كاتب جزائري hacen03@live.com

ماليزيا تنتفض لمذابح المصريين

●انتفض آلاف الماليزيين في مسيرة حاشدة جابت شوارع العاصمة كوالالمبور تنديدًا بالفض الدموي لاعتصامي ميداني رابعة العدوية والنهضة بالقاهرة المؤيدين للرئيس المصري المعزول محمد مرسي.

وانتهت المسيرة الاحتجاجية بوقفة أمام السفارة المصرية بكوالالمبور، سلم خلالها ممثلون عن الأحزاب وائتلاف المنظمات الإسلامية الماليزية مذكرة احتجاج للسفير المصري، عبروا خلالها عن «إدانتهم الشديدة للمجازر التي ارتكبها الجيش وأجهزة الأمن ضد المعتصمين السلميين في ميداني رابعة العدوية والنهضة بالقاهرة».

وهتف المتظاهرون بالهتافات المؤيدة لمرسي، ورفعوا صوره واللافتات المؤيدة له، بينما نددت لافتات أخرى بقائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح السيسي وبالمجازر التي ارتكبها ضد المدنيين الأبرياء.

وقال بيان صادر عن منظمي المسيرة: إن الشعب الماليزي وأحزابه ومنظماته غير الحكومية يستنكرون بشدة الجرائم التي ترقى إلى درجة المجازر ضد المعتصمين والمدنيين الأبرياء.

ودعا البيان الجيش المصري إلى «وقف فوري لكل أعمال القتل الوحشي ضد الشعب المصري، وإطلاق جميع المعتقلين السياسيين الذين اعتقلوا على خلفية الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش ضد الرئيس الشرعي للبلاد».

من جانبه، اعتبر رئيس جماعة «إكرام ماليزيا» أن التضحيات التي قدمها شعب مصر في سبيل رفعة الأمة وعزتها، تستدعي شرفاء الأمة للوقوف إلى جانبهم والتضامن معهم ونصرتهم في محنتهم، وقال د. محمد فريد: «نحن لا نحزن على سقوط الشهداء؛ لأن دماءهم ستتحول إلى سيل عرم يجرم الطغيان».

وأضاف: «نحن هنا لنقف مع إخوتنا المصريين، ندعمهم ونساندهم حتى يسترجعوا خيارهم الديمقراطي، ويبنوا بلادهم لتعود مصر قائدة للأمة في وجه أعدائها».

مفكرة الإسلام

حقوقيون يضعون بدائل التقصي الدولي حول فض اعتصام رابعة

●أشار محامون حقوقيون إلى أنه في ظل رفض التدخل الدولي في التحقيقات حول فض اعتصام رابعة بالقوة، يمكن أن يتم تشكيل لجان تقصي حقائق قومية، وبالعمل على ضمان استقلال القضاء عن السلطة الحاكمة.

وبحسب صحيفة الشروق، فقد أوضح المحامي الحقوقي وعضو الجماعة الوطنية لحقوق الإنسان أحمد راغب أن التحقيق الحيادي والمستقل يمكن أن يكون المقصود به أن تكون هناك جهة تجمع المعلومات وتضع توصيات وتقدمها للسلطات.

وأضاف راغب أنه «ليس بالضرورة تحقيق قضائي، فمن الممكن أن تكون لجنة تقصي حقائق مستقلة ومحايدة، ويمكن أن تكون مكونة من أطراف دولية أو وطنية غير منتمين لطرفي الصراع»، موضحًا أن هذه المطالبات تأتي بسبب المشكلة القديمة في جهاز العدالة وتحريات الشرطة التي تقابل بالشك من التيار الإسلامي أو أنصار الرئيس المعزول.

وتابع أن ما يدعم ذلك هو أنه لم يحدث أي تغيير في إعادة هيكلة الشرطة، فضلاً عما وصفه بـ«أداء انتقامي وتشفي من قبل وزارة الداخلية تجاه أنصار الرئيس المعزول»، مشيرًا إلى أن التحريات السابقة للداخلية والأمن الوطني كانت تتكلم عن أسلحة ثقيلة في اعتصامي رابعة والنهضة، بينما أثبتت الوقائع أنهم وجدوا عدة بنادق فقط بما لا يتناسب مع هذه التحريات.

وتوقع راغب أن يلقى اقتراح وجود لجان تقصي حقائق دولية مثل التي قامت بها الأمم المتحدة في سوريا، معارضة من الحكومة الحالية في مصر، مما يجعل من الأفضل تشكيل لجان وطنية، مطالبًا في هذا السياق بمعايير واضحة في اختيار أعضاء هذه اللجنة حتى تكون مستقلة بالفعل ليثق فيها جميع الأطراف.

وعن صعوبة عمل هذه اللجان بعد تنظيف مسرح الأحداث، أوضح راغب أن اللجان التي تقوم بمثل هذه المهام يجب أن تتسم باحترافية أعضائها، وأن يتاح

لها صلاحيات وإمكانيات التي تسهل عملها، مشيرًا إلى وجود مصادر أخرى يمكن الاعتماد عليها في الحصول على المعلومات مثل المنظمات التي كانت تقوم بمراقبة فض الاعتصام والاشتباكات، والضحايا والشهود وغيرها من الأمور التي تمكن من الوصول لنتائج أقرب للحقيقة، قائلاً: «لا أظن أن هذا سيكون معوقًا في حال تعاون السلطة».

وأكد راغب أنه في حال تشكيل مثل هذه اللجنة ستكون بمثابة خطوة أولية أساسية في المشروع السياسي للخروج من الأزمة الحالية.

من جانبه، قال مدير المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة ناصر أمين: إنه من المهم أن يكون هناك تحقيق محايد ونزيه، مبينًا أن هذا هو المطلب وليس لجان تحقيق مستقلة.

وأضاف: «الحياد والنزاهة المفترض أن تكون أساسًا موجودًا في أجهزة التحقيق المصرية، لكن نظرًا لما يشاهده العالم ويتابعه من هذه الأحداث وانعدام الثقة في أن التحقيقات يمكن أن تسفر عن شيء بفعل ممارسات النظم السابقة سواء نظام مبارك أو نظام مرسي في مسألة محاولة التأثير على السلطة القضائية وأخذ الجرائم إلى منحى خاص بهم، يجعلنا نطالب بضرورة أن يكون محايدًا ليس لتغليب طرف على طرف».

وأوضح أن هذا يعني أن الإعلام عليه أن يعلن أمام الرأي العام نتائج التحقيقات أولاً بأول، بحيث يكون قريبًا ودقيقًا من سلامة هذه التحقيقات ونزاهتها، مطالبًا بضمان استقلال القضاء وجهات التحقيق.

واقترح أمين أن تتقدم مصر بطلب للانضمام للمحكمة الجنائية الدولية، وهي الخطوة التي يرى أنه باتخاذها ستساعد في غلق هذه الملفات تمامًا، وستقضي على الرؤية التشكيكية، حيث ستظهر أن الدولة تثق في ذاتها وأنها غير مرتكبة لأي جرائم، وأنها غير عازمة أو ليس لديها الاستعداد لمساءلة أي شخص على أراضيها وفقًا للقانون الدولي.

وكالات

الغنوشي يعلن موافقته على مبادرة الاتحاد العام للشغل التونسي

●وافق رئيس حركة النهضة الإسلامية في تونس راشد الغنوشي على مبادرة الاتحاد العام للشغل لتكون منطلقًا للحوار الوطني؛ من أجل حل الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد حاليًا.

وتتمثل المبادرة التي تقدم بها الاتحاد النقابي واتحاد الصناعة والتجارة على وجه خاص في حل الحكومة التي تقودها حركة (النهضة)، وتعويضها بحكومة كفاءات وطنية غير متحزبة من جهة، والمحافظة على المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان المؤقت) من جهة أخرى، مع تحديد مدة زمنية لإنهاء مهامه، وضبط المسائل التي يتعين عليه التركيز عليها خلال ما تبقى من المرحلة الانتقالية.

وأوضح الغنوشي في تصريح إذاعي أدلى به عقب خروجه من الاجتماع الذي جمعه مع الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل (التنظيم النقابي والعمالي الرئيس وراعي الحوار بين الفرقاء السياسيين) حسين العباسي في مقر الاتحاد أنه تقدم بجملة من المقترحات الجديدة التي سيعرضها العباسي على المعارضة في اجتماع الغد.

وأشار الغنوشي في تصريحه الذي أوردته إذاعة (شمس.إف.إم) التونسية الخاصة إلى قرب موعد انطلاق الحوار الوطني، مضيفًا أن المجلس التأسيسي (البرلمان المؤقت) ومؤسسات الدولة ستعود لنشاطها السابق قريبًا.

وكالات

الجارديان: تهريب 3 من ضحايا كيماوي سوريا للأردن لأخذ عيناتهم

●أفادت صحيفة الجارديان البريطانية بأنه تم تهريب ثلاثة من ضحايا الأسلحة الكيماوية في سوريا إلى الأردن، حيث سيتم أخذ عينة من دمهم وبولهم؛ لإجراء اختبارات عليها والتأكد من استخدام غازات سامة.

وقالت مصادر للصحيفة البريطانية: إن العينات التي تم تهريبها هي من الكبد، والطحال من بعض القتلى، إضافة إلى الدم والبول من باقين على قيد الحياة، مشيرة إلى أن نتائج هذه الاختبارات ستساعد ردود الفعل الدولية في التأكد من مزاعم استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام السوري، وهو ما سيزيد من مطالب التدخل العسكري في البلاد.

مفكرة الإسلام

أردوغان يطالب بمنظمة بديلة عن الأمم المتحدة

●طالب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بتشكيل منظمة بديلة عن الأمم المتحدة، منتقدًا عدم تحرك المنظمة الدولية تجاه الاعتداءات التي تم ارتكابها بالعالم مؤخرًا.

وقال أردوغان: «إذا قلنا بالفعل أن العالم أكبر من خمسة أعضاء دائمين بمجلس الأمن، فإنه يمكن للدول الأخرى أن تنشئ منظمة الأمم المتحدة الخاصة بها».

وأضاف، خلال لقاء له بالتليفزيون التركي أمس الخميس، أنه يمكن اتخاذ هذا التحرك الذي سيجبر الأمم المتحدة على إصلاح نفسها، مهاجمًا مجلس الأمن الدولي على ما أسماه بـ «فشله في اتخاذ خطوات تجاه سوريا ومصر».

وكان رئيس الوزراء التركي قد وجه نداء في مايو الماضي بإصلاح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، مؤكدًا أن خمسة أعضاء دائمين بالمجلس لا يمثل فعليًا العالم بأسره.

وكالات

قاض بريطاني يرفض السماح لمنقبة بالدخول إلى المحكمة

●رفض قاض بريطاني السماح لامرأة مسلمة ترتدي النقاب بالدخول إلى قاعة المحكمة.

وقال القاضي إنه لن يسمح للمتهمة بالمثول أمام هيئة المحكمة في حال لم تكشف عن وجهها حتى يتسنى التأكد من هويتها.

لكن المرأة قالت إنها لا تستطيع الكشف عن وجهها أمام الرجال بسبب عقيدتها الإسلامية.

أما محامية المتهمة، كلير بورتويسل، فقالت للمحكمة إن موكلتها ليست على استعداد لنزع نقابها بوجود رجال في القاعة، واقترحت أن تقوم شرطية بالتعرف على هويتها وتأكيد ذلك للمحكمة.ولكن القاضي رفض المقترح.

وتشن حملة ضد النقاب والحجاب في الدول الأوروبية في الفترة الأخيرة من قبل السلطات وجماعات يمينية متطرفة.

وكالات

السعودية: «العمل» تدرس توظيف المرأة من منزلها في القطاع الخاص

●تقوم وزارة العمل السعودية حالياً بدراسة توظيف المواطنات عن بعد من المنازل لصالح القطاع الخاص.

وكشف وكيل وزارة العمل للتخطيط والتطوير فهد التخيفي أن الوزارة تدرس تطبيق أساليب عمل جديدة للمرأة السعودية تتسم بالمرونة لمساعدة المرأة السعودية وتمكينها من العمل، مثل أساليب العمل عن بُعد، والعمل من المنزل، والعمل الجزئي، وغير ذلك من الأساليب الأخرى.

وكان مدير صندوق تنمية الموارد البشرية (هدف) إبراهيم المعيقل، قد أكد في وقت سابق أن الصندوق انتهى من وضع نظامٍ خاص بعمل المرأة عن بُعد أو في منزلها سيصدر قريباً.

وأشار إلى أن هناك الكثير من المشاريع والمبادرات الجديدة في الصندوق بعد إقرار آليات العمل عن بُعد والعمل الجزئي، سيطرحها الصندوق لدعم مثل هذه النوعية مضيفاً أن الصندوق على وشك الانتهاء من دعم عمل توظيف المرأة من المنزل.

يذكر أن عددا من النساء السعوديات قد أعددن مشروعاً متكاملاً لرفعه للجهات المختصة بالمملكة العربية السعودية من أجل إتاحة الفرصة لعمل النساء في القطاعين الحكومي والاستثماري من خلال المنزل أو ما يعرف بطريقة «التوظيف عن بعد».

ويتيح المشروع الذي تقدم به المجلس التنفيذي لشابات الأعمال للنساء وذوي الاحتياجات الخاصة، الحصول على فرصة وظيفية مناسبة دون اختلاط بالرجال أو تحمل عناء المواصلات، وبما لا يخل بواجباتها الوظيفية.

وكالات

مستقبل الإسلام بين السياسة والغرب

بقلم: عبد القادر قلاتي

عندما نجزم أن المستقبل للإسلام، فإننا لا نأتي بجديد، فهذا جزء من كياننا العقائدي، لكن كيف يكون ذلك، ومتى؟ هذا الذي لا يملك أحد الإجابة عنه، على اقل تقدير في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية، ومستقبل الإسلام موضوع يشغل بال أبناء الإسلام ويؤرقهم، كما يشغل بال أعداء الإسلام ويؤرقهم أيضاً، ليس حباً فيه طبعاً، وإنما خوفاً منه، ومن أتباعه.

لا يمكننا الحديث عن مستقبل الإسلام بعيداً، عن شيئن مهمين وهما: السياسة و الغرب، ذلك أن هذين المجالين هما الأكثر ارتباطاً بوضع وحالة الإسلام اليوم، فالحديث اليوم عن الإسلام يدور حيثما دارت السياسة، سلباً وإيجاباً، كما انه يشغل الغرب بكل أطيافه، أيضا سلباً وإيجاباً، لذا حسمنا موقفنا من هذه الحقيقة ابتداءً، حتى لا نفتح المجال للحديث عن وضع الإسلام الروحي، والإسلام الثقافي، ومجموع مسميات الإسلام الأخرى، التي يحرص البعض على تقسيم الإسلام إليها، حتى يتجنب الاتهام بالانتماء إلى الإسلام السياسي، وخصوصاً في أيامنا هذه، التي أصبح الإسلامي فيها، غريباً في وطنه، منبوذاً من النخب المتغربة، يحارب من الجميع، فقط لأنه، أراد أن ينظر إلى الكون والحياة بنظرة مختلفة عن نمط الحياة المعاصرة، التي فرضتها إيديولوجيا الحداثة، والمركزية الغربية الاستعمارية.

يرتبط مستقبل الإسلام بالسياسة في المجال التداولي العربي الإسلامي، لأن ما ننشده من تحول جذري في الفعل السياسي، كفيل بتفعيل دور الدين في المجتمع والحياة، لان المجال السياسي العربي والإسلامي، لم يتعاط مع الإسلام كدين، وإنما استثمره كامتياز سياسي، وهذا ما عطل فعالية الدين في الحياة، وافرز أنماطاً من الممارسات الأخلاقية، التي تتعارض تماماً مع المنظومة الأخلاقية الإسلامية، لان الدين في هذه الحالة لا يحكم هذه الممارسات، وإنما يوظف لتبريرها، إن على المستوى السياسي، أو المجتمعي، حتى غدت هذه الممارسات هي جذر العمل السياسي، ولا يتصور هذا العمل بدونها، ومن هنا جاءت الدعوات الرافضة، للعمل السياسي انطلاقا من قيم الإسلام ومفاهيمه، وأصبحنا نسمع من يقول: ما شأن الإسلام بالسياسة؛ السياسة فعل غير نظيف والإسلام دين طاهر فلماذا ننجسه بالممارسات السياسية، ولكم سيقت مقالات عديدة تنقد الفكر السياسي الإسلامي، انطلاقاً من هذه الرؤية الواهية، وترى أن الإسلام ليس له وظيفة سياسية، وإنما هو دين تتوقف مهمته عند الفرد وعلاقته بربه، وهي وظيفة متعالية، ليس لها أدني ارتباط بما ينظم علاقة الفرد بالمجتمع والدولة، وذهبت هذه المقولات بعيداً في التنظير حتى تمكنت من إقناع قطاع هائل من أبناء الأمة بطروحاتها، ومن ثم ظهرت تيارات سياسية قام مجهودها على العداء للفكر السياسي الإسلامي، والعمل على إزاحته من المجال السياسي العربي الإسلامي، وإذا وضعنا مصر كنموذج توصيفي لهذه الحالة، نقف عند صورة قاتمة لمعنى التجاذبات السياسية القائمة بين الفرقاء السياسيين، لقد واجهت حركة الإخوان المسلمين، وهي كبرى الحركات الإسلامية التي أولت العمل السياسي أهمية بالغة، حملات هائلة من سياسة التشويه والتزوير التي قادتها هذه التيارات في تاريخنا السياسي المعاصر، واليوم وبعد ثورة قادها الشعب المصري، ضد دولة العصابة التي كان يديرها الرئيس المخلوع حسني مبارك، وبعد أن تمكنت حركة الإخوان من استلام السلطة، قامت هذه التيارات بالتحالف مع بقايا الدولة العميقة والجيش، الذي لم يتعلم بعد من أخطاء الماضين من الجيوش التي قامت بانقلابات، ومازال يحمل نفس الثقافة، بل ونفس الذهنية التي تطبع العقل العسكري، وخصوصا في الدول المتخلفة حضارياً، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قامت هذه التيارات، بالمطالبة بإزاحة أكبر الأحزاب السياسية من خارطة العمل السياسي، وهو حزب العدالة والتنمية الجناح السياسي لحركة الإخوان المسلمين، ومن ثم إزاحة الحركة نفسها التي قارب نضالها السياسي والدعوي القرن، وقد يدخل هذا فيما تسعى إليه حركة العلمنة عموما من جهد في تفكيك المسلمات والحقائق الدينية، حتى تتمكن من مواصلة مجهوداتها في علمنة المجتمع والدولة، وهي حقيقة ينكرها من لم يقرأ تاريخ حركة العلمنة في المجتمعات العربية والإسلامية، لقد بدأت مسيرة العلمنة في مصر منذ وصول محمد علي إلى سدة الحكم في مصر، وتجسدت لاحقاً في نمط الدولة التي عرفها المصريون بعد ذلك، فقد أبعد الإسلام كمكوّن أساسي للهوية المصرية، ولم يعد له وجود إلا في مؤسسات استحدثتها السلطة السياسية، وقزم دور الأزهر كمرجعية فكرية للدولة والمجتمع، ليصبح جامعة تخرج الآلاف من طلبة العلم، الذين لا دور لهم سوى التعليم القرآني وإمامة المساجد، وتم استحداث نمط تعليمي جديد مواز، أوكلت له مهمة القيادة الثقافية والسياسية، فأصبح الدين يمثله رجل يسمى شيخاً، لا يحسن إلا تلك الوظيفة التي أسندتها السلطة له، ولم يعد هذا الذي يسمى رجل الدين -الشيخ - من النخبة التي أوكلت لها مهمة القيادة الثقافية والسياسية، ولعل الجدل السياسي اليوم في مصر يوضح الصورة تماماً، ويظهر تلك الشراسة المنقطعة النظير التي واجه بها المثقفون العلمانيون السلطة الشرعية، التي يمثلها الإسلاميون، رغم أنهم هم من ناضل من أجل الوصول إلى هذا النمط من الحكم، لكن وصول الإخوان إلى سدة الحكم جعلهم، يتخلون عن أهم مبادئهم السياسية، وهي التسليم بما أفرزه الصندوق، الذي غدا هاجساً مخيفاً لهم، والذي دفعهم للانتحار السياسي، وجعلهم يخسرون كل ذلك النضال الطويل من أجل الدخول إلى مجال الدولة الحديثة، وهذا هم خسرانهم المبين.

لقد تصور الذين تحالفوا مع العسكر، أنهم يقطعون الطريق على التيار الإسلامي للوصول إلى الحكم، ونسوا أنهم بها، دفعوا التيار الإسلامي إلى قيادة الدولة بامتياز وعن جدارة، ونسوا أنهم بهذا يكونون قد رسموا نهايتهم الحزينة من المشهد السياسي؛ لأن الأجيال الجديدة لا يمكن تجاوزها، بمنطق الكذب والتحايل المفضوح، الذي كشف هذه التيارات وأعطاها حجمها الحقيقي في الساحة السياسية المصرية، والأمر كذلك في كل الأقطار العربية، التي ظل التيار العلماني خلال القرن الماضي يقود الحياة السياسية فيها، وهو ما حول الحياة السياسية إلى كوارث متتالية، وأبقى حالة التشوه جاثمة على صدر الأمة طوال هذه الفترة الزمنية.

سيكون المستقبل للإسلام ولأمة الإسلام، ليس في المجال السياسي فحسب، بل في كل مجالات الحياة، أولاً: لأنه الدين الذي ختم به الله الرسالات السماوية، وثانياً: لأن أمتنا وشعوبنا العربية والإسلامية لا يمكنها أن تحيا تحت ظل أي نمط حياتي آخر، نستورده من الشرق أو الغرب، وما نعيشه من أحداث وتجاذبات سياسية، وما عرفناه في تاريخنا الطويل من خلافات يؤكد هذه الحقيقة، ويرسخها عميقاً في البنية النفسية والفكرية، لنا كأجيال ارتضينا الإسلام ديناً، ولا نريد أن نحيا بدون هيمنته وسلطانه.

سيكون المستقبل للإسلام، رغم الحرب الشرسة التي يقودها الغرب بشقيه الصليبي والصهيوني -حتى لا نقول المسيحي واليهودي- على هذا الدين، في وسائل إعلامه وجامعاته، ومراكز بحثه، وكل ما يمارسه من سياسة، تجاه هذه الأمة، انظر كيف وقف الغرب أمام الحالة السورية، وهو الذي يتبنى منظومة حداثية قائمة على مركزية الإنسان وحقوقة؟، أليس الإنسان السوري جزءً من هذا الإنسان المقصود في هذه المنظومة الحداثية الموهومة، كيف يقف الغرب بكل أطيافه السياسية والثقافية، أمام هذا التدمير المنهج الذي يقوده نظام مجرم لا ينتمي إلى عصرنا بأي حال من الأحوال؟.ونسمع من أبناء جلدتنا من يحدثنا بقداسة مفرطة وغبية عن حقوق الإنسان وعن المجتمع المدني، أين منظمات حقوق الإنسان في الغرب؟، أين المجتمع المدني في الغرب؟، ألم تتساءلوا يوماً كيف تعجز هذه المنظمات على الوقوف إلى جانب الحق في صراعات تكون السلطة في الغرب إلى جانب الباطل؟؛ لأنه باختصار هذه الآليات السياسية التي يقدسنا البعض منا ما هي إلا آليات سلطوية، لا يمكنها الوقوف في وجه السلطة الفعلية، لأنها لا تتحرك إلا وفق عقارب هذه السلطة، وانظر أيضا كيف يتصرف الغرب الآن مع الوضع في مصر؟، رغم أن الانقلاب واضح لا تخطئه عين البصير بشؤون السياسة والحكم، إلا أن الغرب وقف إلى جانب الانقلابيين، أو في أحسن الحالات نقول وقف موقفاً سلبياً، خدم الانقلابيين وخذل أصحاب الحق و الشرعية، والسبب واضح في هذا، فالغرب لا يريد للإسلام أن يحكم، ولو كان الأمر عكس ذلك، لرأينا، الدول الغربية كلها تقف إلى جانب الشرعية، وحسمت موقفها من أول الأمر، لكن كما يقال ملة الكفر واحدة، وملة العداء لهذا الدين واحدة، ومع هذا نقرر أن انتصار الإسلام في مصر وفي سوريا، وفي تونس وفي الجزائر، وفي كل البلاد العربية والإسلامية، حقيقة ينكرها من عميت أبصارهم من أبناء جلدتنا ومن أسيادهم في الغرب، فالمستقبل للإسلام وللمسلمين وصدق الله العظيم: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ}.

guellatiabdelkader@gmail.com

سيهزم الجمع ويولون الدبر...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

من الطبيعي أن يقع في خلد الكثير من الناس أن قضية عودة الشرعية التي يطالب بها الإخوان وأنصارهم من التيارات الأخرى في مصر قد طويت إلى الأبد، فاعتقال الكثير من قادة الإخوان، وإطلاق سراح الرئيس حسني مبارك، مما يوهم البعض أن الأمر قد بات بيد الانقلابيين وأنهم حقا يسيطرون على الوضع تماما، غير أن ذلك ليس صحيحا، بدليل أن الإخوان على الرغم من اعتقال مرشدهم العام والكثير من كوادرهم القيادية، لا زالوا يتحركون على الأرض وينظمون المسيرات، وهذا معناه أن للإخوان مخزون كبير من الكوادر التي بإمكانها أن تخلف القيادة المعتقلة وتسد مسدها في تجنيد الجماهير وحشد الأنصار وتنظيم المسيرات، ومواصلة نضالهم السلمي مهما طال الزمن، وكيفما كانت الضغوط، ثم أن السلطة الانقلابية بانقلابها على محمد البرادعي واتهامه بخيانة الأمانة، وبإطلاقها سراح حسني مبارك مؤخرا، قد أحدثت شرخا خطيرا في جبهة أنصارها، مما قد يدفع ببعضهم إلى الانفصال عنها والانحياز إلى الطرف الآخر، فإذا أضفنا إلى ذلك الصعوبات التي تواجهها في إقناع المجتمع الدولي بشرعية الانقلاب الذي قامت به على الرئيس محمد مرسي، ولجوئها إلى العنف والقوة المفرطة في فض الاعتصامات، بل استعانتها بالبلطجية في فرض أمر واقع بعينه، فإن ذلك ينبأ عن ضعفها لا عن قوتها، وإذا استطاع الإخوان أن يصمدوا ويواصلوا نضالهم ويدأبوا على تنظيم مسيراتهم السلمية ولا ينجرون إلى ركوب العنف، فإن ذلك سيزيد من إرباك الانقلابيين، وسيدفع ذلك المجتمع الدولي إلى الرفع من مستوى الضغوط على السلطة الانقلابية، وبالنظر إلى عدم استقرار الوضع الأمني فإن ذلك سيرتد سلبا على الوضع الاقتصادي، مما يولد تذمرا اجتماعيا عارما، تكون نتيجته الحتمية حدوث عصيان مدني عام، وذلك سيكون ولا شك لصالح الإخوان وأنصارهم، والأصح لصالح عودة الشرعية والديموقراطية وتصالح الدولة مع الشعب، ولا ينبغي أن نغفل عن أن الفئات والشرائح التي كانت وراء الإطاحة بحسني مبارك لن تسعدها عودته، وهي بعد إخلاء سبيله ستتوجس خيفة من عودة نظامه، ولذلك ستدخل كطرف ضاغط على السلطة الانقلابية، وهذه لن تستجيب لها وستمضي هذه السلطة في طريقها الذي رسمته، لاستعادة سلطة المؤسسة العسكرية على الدولة ولأنها اعتمدت أصلا على رموزه وكوادره في القيام بانقلابها على الرئيس المعزول محمد مرسي، مما يدفع بهذه الشرائح والفئات إلى أن تولي وجهها إلى الإخوان وتنضم إليهم، حتى تنجو بنفسها من انتقام ذلك النظام منها إذا ما تمكن من العودة من جديد، ولهذا فإن جمع الانقلابيين مهما تمسك بالسلطة التي اغتصبها، سيهزم لا محالة ويولي الدبر طال الزمان أم قصر..

العين بصيـــرة .. واليـد قصيـــرة..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

بهذه العبارة يمكن اختصار المشهدين، المصري والسوري، من انتهاكلت متكررة ومنهجة في حق الشعوب، فلا ضمير، ولا وازع، ولا أخلاق باتت قادرة على ردع وإيقاف هؤلاء السفاحين، أمام صمت المجتمع الدولي، خاصة تلك الدول التي كانت تعطي دروسا في الديمقراطية، وتحاول نشر مشروعها - الشرق أوسطي الكبير-.

كما أنه لا يكفي التفرج، والوقوف، وانتظار تطورات الموقف وغيرها من " المصطلحات الدبلوماسية الناعمة " في التنديد والإدانة، بقدر ما تحتاج إلى اتخاذ إجراءات وأفعال.

فالحالتان المصرية والسورية، قد تجاوزتا مرحلة النوايا، والشرعية الدولية من حيث الانتهاكات الجسيمة، ووصلت إلى حد خدش الفطرة الإنسانية المشتركة بين جميع الأفراد على الصعيد الإنساني. كما أن الأجيال القادمة مستقبلاً، ستتذكر أنه مع بداية القرن الحادي والعشرين، عرفت البشرية محارق قد ترتقي أو تتفوق على محارق القرن الماضي ..

فالعين بصيرة .. واليد قصيرة، هذه عبارة بليغة، يمكنها وصف عجز المجتمع الدولي وآلياته المختلفة، أمام تخبط وفقدان صواب العديد من هؤلاء الدول لرزانتها وإنصافها المعهود.

وما نريد إلا الإصلاح ..
و الله وليّ التوفيق .

ليلة ويومان في صناعة التاريخ الجزائري الحديث

لقد اتضحت الطريق أمام الأحداث التي تصنع التاريخ، وترفع من شأن الفضائل، ففي ليلة الفاتح من نوفمبر 54، ارتفعت أصوات الرصاص، ونداءات الله أكبر، وزغاريد النساء، وقد اشتعلت نيران الثورة التحريرية في أنحاء البلاد، كما حددت لها الموعد اللجنة الثورة للوحدة والعمل، وفي تلك الليلة المباركة شن الثوار المجاهدون هجومات عديدة، استهدفت الثكنات العسكرية، ومراكز البوليس والجندرمة وضيعات الاحتلال، وأصدرت قيادة الثورة بيانا أكدت فيه بداية الكفاح المسلح، من أجل الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية...

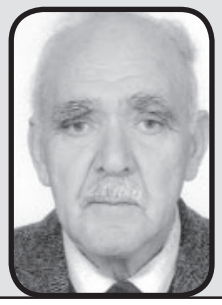

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

وفي نفس الوقت أعلنت الدعاية الفرنسية بأن تلك الهجمات الجهادية قام بها مخربون منحرفون خارجون عن القانون، وقال مسؤول فرنسي يومئذ: لن نتسامح مع المتمردين المفسدين، وأصيب المستوطنون من ناحيتهم بالذهول، ثم تنادوا إلى بعضهم قصد تكوين مليشيات مسلحة لمواجهة الثورة المنطلقة لا تلوي على شيء مما حولها من الظروف والمشكلات...

وكانت العوامل الداعية للسرعة في الثورة قد اجتمعت وتعاونت، ومنها إنكار المحتل للشخصية التاريخية الجزائرية، وتجاهل مطامع الشعب الجزائري في الحياة الكريمة الحرة، وتصميم الطلائع الثورية على تحرير الجزائر من سجن الاحتلال وبشاعة الاستغلال، وانهيار قلاع الاستعمار في العالم، ونمو الوعي السياسي، والمطالبة بالحقوق الإنسانية الراسخة، وقد حرصت فرنسا على التعامل مع هذه الثورة المندلعة بأسلوب ووسائل تعاملها القديم مع الثورات الشعبية العديدة، التي لم ينقطع طيلة مدة الاحتلال، فكانت تسارع على حصار الثورة في موقع مبعثها، وترتب كيفية القضاء عليها باعتبار عوامل الزمن، وقسوة الحصار، وتنوع الوسائل المسخرة، ولكن في هذه المرة لم يعد ذلك الأسلوب العتيق لمحاصرة الثورة في موقع ضيق ثم تدميرها في المهد، مجديا أو نافعا، فقد احتاط له ومنه قادة الثورة في التخطيط، ولذلك شن الثوار المجاهدون هجوما تاريخيا في 20 أوت 1955م، عبر القرى والمدن الموجودة في الشمال القسنطيني، والمناطق القريبة منه، واستهدف الهجوم العنيف المراكز الحساسة: الثكنات العسكرية، ومحطات توليد الكهرباء، وأماكن إقامة المسيرين العسكريين والمدنيين، وقد رد المحتلون الحاقدون على تلك الهجمات بالقتل الجماعي دون تمييز بين الصغار والكبار، الرجال والنساء، وارتكبوا أثناء ذلك مجازر حقيقية، نالت «سكيكدة» وما يجاورها القسط الأكبر منها، وما رافقها من تدمير واعتداءات يصعب وصفها... ولكن تلك الهجمات التاريخية قد ضمنت للثورة اتساع ميدان الحركة، والامتداد، وخففت ثقل الحصار الذي كان مضروبا على منطقة الأوراس، أين ميلاد الثورة المباركة، وواصلت الثروة طريقها نحو النصر، فخلال عام 1956 خاض الثوار المجاهدون معارك عنيفة ضد جيش الاحتلال البغيض، منها معركة «الجرف» و«السمندو، و«عين صاف»، وتكبد فيها المحتلون خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد، وفي يوم 20 أوت 1956م، انعقد مؤتمر الصومام، وكان ذلك رمزا لإحياء ذكرى مرور سنة على الهجومات المظفرة بالشمال القسنطيني من ناحية، وإلى تكذيب الدعاية الإعلامية الفرنسية القائلة بأنهم يسيطرون على كافة المناطق الجزائرية، وما ينتصب فيها من جبال ووديان من جهة أخرى، واحتوى برنامج هذا المؤتمر البالغ الأهمية على استعراض وتحليل قوة الثورة، بعد الفترة التي انقضت من عمرها، وبحث كيفيات تطوير الأجهزة السياسية والعسكرية، والطريق الذي تسلكه كي تحافظ على القيادة الجماعية، والتعبئة الشعبية الجارفة، وأفضى المؤتمر إلى تنظيمات جديدة، من بينها: لجنة التنسيق والتنفيذ، والمجلس الوطني، ومراتب القائد العسكري، والمحافظ السياسي، والمجالس الشعبية، والمستشفيات، والمدارس.... واستطاعت الثورة التحريرية أن تبلغ صوتها إلى كل أحرار العالم، وكان مؤتمر «باندونغ» للدول الأسيوية والإفريقية سنة 1955 قد رأى وسمع، وفهم صوت الثورة التحريرية الجزائرية على لسان جبهة التحرير الوطني، ثم جاء الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 ديسمبر 1958، ومهما يكن من أمر فإن ليلة الفاتح نوفمبر 1954م، ويوما 20 أوت 55 و56، من المواقف التي شهدت أحداثا كبرى ساهمت في صناعة التاريخ الجزائري الحديث، وسيطرت الإرادة الحديدية على توجيه هذه المساهمة التي انطبعت بالشجاعة والإقدام، إنها لذكرى لما حدث في ليلة ويومين، وكان جديرا بالتذكر والاستعراض والتوعية، وخاصة أنه أعجز الدعاية الفرنسية التضليلية، وقدم الحساب اللازم لما ينبغي من الجهود المطلوبة للثورة، وما تستغرقه من وقت، وتقدمه من تضحيات، وهل هناك أجمل من إحياء ذكريات البطولة التي تهزم محافل الظلم، والبغي، والاحتلال، وتضليل الطريق إلى الحرية والعدل.

أزمـــــة تنـسينـــا فـــي أزمـــــة !!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

لا شك أن الرئيس السوري «بشار الأسد» تنفس الصعداء بعد أن لاحت في الأفق أزمة مصر وازداد أوارها، وتخلقت من ثناياها بؤر توتر بين المتصارعين على من له أحقية الشرعية من دونها، فلقد أنست العالم لأيام أن هناك فعليا أزمة وهناك ودمار في سوريا، قبل أن يستيقظ هذا العالم على مجزرة اقترفت في حق الأبرياء استخدمت فيه أسلحة كيميائية في هجوم بمنطقة الغوطة بريف دمشق.

لقد وجد الرئيس «بشار الأسد» نفسه في أريحية تامة، بعد تحويل الأنظار في عمومها عن أزمته الداخلية نحو الأزمة المصرية وللمجازر التي تقترف هنا وهناك، فضلا عن أنباء تقول بإطلاق سراح الرئيس الأسبق «حسني مبارك» وتبرئته من التهم التي نسبت إليه، قبل أن يتم وضعه تحت الإقامة الجبرية، فالأزمة المصرية جعلت الرئيس «بشار الأسد» يكشف من عملياته بعيدا عن أعين الإعلام وعن أعين العالم، والهدية الأجمل التي أهديت للرئيس «بشار الأسد» هي نشوب خلاف ظاهر وجلي بين السعودية وبين تركيا حول الأزمة في مصر، هذا الخلاف الذي كسر الثنائية الصعبة لفك معادلة أزمة سوريا، والاهتمام بما هو جار على أرض الكنانة مصر.

فبعد أن كانت تركيا بقيادة «رجب أردوغان» والسعودية بقيادة الملك «عبد الله بن عبد العزيز» يتبادلان عبارات المجاملات والرضا، ويبحثان عن قواسم مشتركة من أجل الإطاحة بالرئيس «بشار الأسد» هاهما اليوم يتبادلان التهم والشتائم ويتصارعان من أجل ضرب بعضهما بعض على أرض مصر، حيث المملكة العربية السعودية تريد ضرب الإخوان بيد السلطة العسكرية، وتركيا تريد ضرب السلطة العسكرية بيد الإخوان. وكل " له مصالحه وله أجندته الخاصة، وله رؤيته للوضع من خلال ما يراه كإستراتيجية، فتركيا ترى أن استمرار الوضع على ما عليه وغلبة السلطة العسكرية، يثير مخاوف كبرى داخل تركيا من أن يحدث الذي يحدث اليوم في مصر، حيث أن حزب «رجب أردوغان» المتهم بأنه حزب إسلامي، معرض لهزات مجتمعية ولقلاقل قد يثيرها العسكر نفسه المناوئ لكل ما له صلة بالأحزاب ذات اللون الأخضر، على الرغم من أن أردوغان مرارا وتكرار أعلن وصرح وكشف بأنه ليس حزبا إسلاميا، لكن تعاطفه مع قضايا بعينها، وتاريخه النضالي كونه تربى في كنف حزب إسلامي بقيادة المرحوم «نجم الدين أربكان» الأب الروحي للحركة الإسلامية المعاصرة في تركيا، لم تشفع له وجعلته دائما في عين الإعصار ومتهم بأسلمة السياسة في تركيا فضلا عن أسلمة المجتمع التركي برمته.

أما المملكة العربية السعودية فلها هي أيضا أجندتها الخاصة التي من خلالها تريد ألا تقوم قائمة لحركة الإخوان المسلمين ليس في مصر فحسب ولكن في كل أنحاء العالم على اعتبار أن «حركة الإخوان المسلمين» حركة عالمية ذات بعد علمي تمتد في الآفاق لتشمل كل مفاصل الحياة في كل بقاع الدنيا لأن الإسلام حسب»الحركة نفسها» عالمي، وجاء رحمة للعالمين، فالمملكة العربية السعودية ترفض أن يخرج أحد من فسطاطها لينشر تعاليم الإسلام وفق رؤاه الخاصة ويخالف بالمرة رؤاها ورؤى علمائها الذين يغترفون من المذهب الوهابي الذي يؤكد ويحرص على طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه مهما كان!

الطامة الكبرى أن العالم العربي الإسلامي في حالة استنفار قصوى جراء ما يعانيه من أزمات، وجراء ما يكابده من محن، فلا وجود للأزمات إلا على الأراضي العربية المسلمة، والمصيبة الكبرى أن الأزمتين في الدولتين «سوريا» ومصر» جعلتا العالم مشدوها، ماذا يتابع من أحداث في هذين الدولتين الكبيرتين.

ولسنا هنا بصدد الحديث عما تحمله الدولتان، من قيمة «جيواتسراتيجا» وما تحوزه من ثقل حضاري له قيمته عبر القرون الغابرة، فمصر تدمر بفعل فاعل، وبإيعاز من قوى خارجية، وكما أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بأن الانقلاب في مصر ما كان ليحدث لولا الصفقة التي عقدتها السلطة العسكرية الحالية بقيادة «السيسي» مع «إسرائيل»، فرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان يقول إن لديه وثائق تؤكد وقوف إسرائيل وراء الانقلاب في مصر، منتقدا بشدة الدعم المادي الكبير الذي تقدمه دول الخليج لما سماه النظم الدكتاتوري، والموقف «المخزي» للغرب تجاه المشهد الدموي في مصر، معربا كما جاء من خلال البيانات الإعلامية، ومن خلال اجتماع لحزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه إن إسرائيل تقف وراء ما يقال في مصر من أن «الديمقراطية لا تقوم على صناديق الاقتراع».

وما ينطبق على مصر ينطبق على سوريا، فالدولة تتآكل ذاتيا يوميا، والانهيار يتخللها ساعة بعد ساعة، ولا أحد من العقلاء سواء داخل الدول العربية أو خارجها، رفع صوته جهوريا ليوقف هذا الشلال من الدم، ويقول إن ما يحدث في سوريا هو تدمير كلي للبلاد، غضا عن الطرف من معه الحق من المعارضة أو من الحكومة!.

بالمختصر وبإيجاز الأزمة في مصر وفي سوريا هي من لعنات السماء على هذه الأمة التي فرطت في أمر نفسها، وحصرت دورها في الهدم وليس في البناء، ومن خلال تمعننا في الأزمتين المختلفتين، نصل إلى نتيجة مؤداها، أن المصالح الضيقة الرخيصة تلعب لعبتها، وأن اليد الخارجية دائما تسرح وتمرح في صلب القرار السياسي العربي، على أمل ألا نصحو في يوم من الأيام على أزمة أخرى تنسينا أزمة سوريا ومصرا!.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

ولا ييأس من روح الله... 01

بقلـــم: الأستاذة حيـــاة شريـــط

كيف نزرع الأمل؟ وكيف نصنعه؟

ذلك فنّ لا يجيده كلّ أحد.

وهو إيمان راسخ لا يمتلكه إلاّ المؤمنون بدينهم أو قضاياهم.

فالإيمان والأمل توأمان، ذلك أنّ المؤمن لا يقع في اليأس حتى ولو تضاءلت أو انعدمت عوامل الأمل لديه، لأنّ اليأس (كفر): ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف/ 87). فاليائس إمّا شاكّ بقدرة الله أو بعلمه، وكلاهما ـــ كما يقول بعض المفسّرين ـــ كفر.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة سريعة بين ملامح (الأمل) وملامح (اليأس) فيمكن أن نلتقي بالمعاني التالية:

الأمل: إيمان، أمان، نور، ثقة، قوّة، حركة، حياة، مقاومة.

اليأس: كفر، خوف، ظلمة، فقدان للثقة، ضعف، جمود، موت، استسلام.

فما هي العوامل والدواعي التي تعزّز الأمل في نفوسنا كشباب وفتيات؟ وما هي العوامل التي تدعو إلى اليأس؟

المرحلـــة العمـريـــة

فمرحلة الشباب هي ربيع العمر، وهي مرحلة الأمل والتفاؤل لأنّها مرحلة الانفتاح على الحياة والمستقبل، وتحدّي المخاطر والصعوبات، وبالتالي فهي مرحلة الخصب والنماء والعطاء.

ولذلك يُفترض أن تغيب أو تسقط من قاموس الشباب المؤمن مفردات من قبيل: الإحباط، الفشل، الطريق المسدود، اليأس، القنوط، التشأوم، التقوقع، الانكماش، انطفاء الجذوة، خمود الهمة، الانتكاسة.. وما شاكل، لتحلّ محلّها كلمات: التفاؤل، تكرار المحاولة، ربح المحاولة، إعادة الكرّة، صفحة جديدة، النهوض من جديد، العزم، الإصرار، المواصلة.. وما إلى هناك.

رؤيـــة الإيـجـابـي إلـى جـانـب الـسـلـبـي

فالتركيز على السلبيات وحدها يعمّق معنى اليأس في النفس، فاليأس لا يرى سوى الظلمة والخيبة والخسران. إنّه كما هو الوصف التقريبي للحالة: يرى النصف الفارغ من الكأس، أمّا المتفائل فهو الذي يرى النصف المملوء منه. فليس هناك سلبي مطلق لا يخلو من إيجابيات، وليس هناك إيجابي مطلق لا يخلو من سلبيات.. وتلك هي نسبية الحياة الدنيا في كلّ شؤونها وشجونها.

إنّ الذي يرى (الألطاف الخفيّة) وهي الايجابيات غير المرئية لأيّ حدث أو مشكلة أو مصيبة.. إنسان يعيش الأمل.

والذي يرى في المتاعب والمآسي والابتلاءات وجوهاً أخرى غير وجوهها البائسة ويقول: "الخير فيما وقع" إنسان آمل يحمل استعداداً لتجاوز صدمة اللحظة المباشرة.

والذي يلحّ في طلب شيء ولم يحصل عليه، أو تأخّر حصوله عليه، وهو يقول: "لعلّ الذي أبطأ عنّي هو خيرٌ لي لعلمه الله بعاقبة الأمور" هو الآخر إنسان يرفض الوقوع في قبضة اليأس.

مداولـــة الأيـــام

فدوام الحال ـــ عسراً كان أو يسراً خيراً كان أو شرّاً ـــ من المحال. فلقد شاءت سنّة الله أن يقلّب الأيام والأحوال ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران/ 140). ولذلك قيل: "الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر".

وطالما أنّ السرّاء لا تبقى والضرّاء لا تدوم، فلنا أن نأمل أياماً هانئة طيبة. فلقد جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال له: لقد كانت الليلة البارحة من أشدّ الليالي نكداً عليّ يا رسول الله (ﷺ). فقال له الرسول (ﷺ) ما معناه: قل الحمد لله. فقال الرجل: أقول أشدّ الليالي، وتقول الحمد لله. فقال له (ﷺ): قل الحمد لله لأنّها مضت وانقضت، أي لم تستمر لتحوّل نهارك التالي إلى ليل آخر من المعاناة.

فهذا التحوّل الجاري والمتصرّف بشؤون الناس وأحوالهم بين سعد وشقاء وعسر ورخاء، نعمة مجهولة، فلو أدار الذي يكابد الألم عينه إلى الوراء لرأى أياماً بيضاء وليالي سعيدة، وستأتي عليه ساعات وأيام وليالي يخفّ فيها الألم أو يزول، كما لمس ذلك بالتجربة، فليس الحزن بدائم وليس الفرح بدائم.

وما يدريك فلعلّ هذا الذي تشتكي منه قد يكون قياساً بأوقات لاحقة أشدّ عسرة، هيّناً ليّناً، أو يبدو بالمقارنة مع حياة آخرين سعيداً كريماً. ولقد عبرّ أحد الشعراء عن هذه الحالة أجمل تعبير حينما قال:

ربّ يوم بكيت منه فلّما
صرتُ في غيره بكيتُ عليه!

فالأيام السوداء قياساً بالأيام الحالكة السوداء، تعدّ في نظر المتفائلين أياماً محتملة، بل إنّهم يبصرون شعاع الأمل في كبد الحلكة وأحشاء الظلام، فهناك شمس جنينية تمرّ بمرحلة مخاض ستولد عمّا قريب.

أي أنّهم وحسب التعبير النفسي "يمرّنون أعينهم الداخلية على مشاهدة الأمل والاستمتاع به".

المصـائـب إذا عمّـت هانـت

الفرق بين الآملين واليائسين، أنّ الإنسان الذي يحيا الأمل تهون مصيبته ويخفت ألمه ويهدأ قلقه، خاصّة إذا تأمّل فيما حوله فرأى أنّ هناك من يشتكي مما يشتكي منه وربّما أكثر من شكواه. أمّا اليائس فلا يرى مصيبة في الكون سوى مصيبته.

لقد عبّرت الشاعرة (الخنساء) التي بكت أخاها (صخراً) زمناً طويلاً عن هذه الحالة بقولها:

ولو لا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي

فحينما تصاب بألم وتنكب بنكبة، وتعاني من أزمة، أدر بصرك من حولك لترى أنّ المتألمين كُثر، وأنّ المنكوبين عدد لا يستهان به، وأنّ الدامعة عيونهم والمجروحة قلوبهم في ازدياد، بما ينسيك ما أنت فيه من همّ أو غمّ أو ألم.

يتبع

تنـقـيـط الحـروف المكشـوفـة

بقلم: عبد الحفيظ بلحسن*

لا بدّ أن نضع نقاطاً على تلك الحروف العارية المكشوفة لنميّز بين الإسلام وبين المرتزقة بالإسلام. فعندما يقف شيخ الأزهر ومدّعي اتّباع الكتاب والسنّة في صفّ المرتزقة بشعوبهم المضاربون بأوطانهم في دهاليز السياسة الدّوليّة العفنة، وقتها لا بدّ أن نعلن أنّ الفكر الإسلامي الارتزاقي الخامل عائق كبير في طريق الفكر الإسلامي الإصلاحي الشّامل.

إن المرتزقة المحسوبين على الاسلام يمثّلون الكهنوت الإسلامي تماما كالكهنوت الكنسي في قرون أوربا المظلمة و يريدون إطالة مدّة التّقهقر الإسلامي عن دوره في العالم، وسجنه في المساجد ليضخّم ويكرّر فقه العبادات ويبني منها حواجز فولاذيّة كثقافة تشغل عقول الأجيال الإسلامية عن قضيّتهم ومصيرهم، وتملأ فراغهم الفكري والرّوحي و تسخّر منهم جندا يشوّشون ويعيقون إصلاح ونهضة الأمّة . هؤلاء المرتزقة وجنودهم من الحمقى والهوكى والمغفّلين والمعوّقين فكريّاً وروحيّاً هم الرّصيد الذي كوّنه وأنتجه رسل الغرب الاستعماري في شعوبنا بدعم متواصل من الدّوائر الاستعماريّة التي لا تكلّ ولا تملّ.

هذا هو مصاب الأمّة الذي استيقظنا عليه هذه الأيّام وأفجعنا وأفزعنا في قلب وكبد العالم العربي والإسلامي مصر أمّ الدّنيا والدّين و مفخرة الماضي وأمل الحاضر والمستقبل. اكتشفنا مدى فداحة الدّاء المنتشر في أوساط شعوبنا داء القابليّة للاستعمار والاستغراب.

إن شعوباً جلست دون عقولها وفتحت قلوبها لعدوّها لا بدّ أنّ دائها عضال لا تصلحه الطّبابة والعشّابة، ولا يعجز الأطبّاء والفلاسفة في معالجة داء، إلا داء الحمق والجهل الذي يصيب العقول، وداء الاستعلاء والاستكبار الذي يصيب النّفوس. وصدق الشاعر العربي الحكيم قديماً يوم قال منبّها :

لكلّ داء دواء يستطبّ به..

إلا الحماقة أعيت من يداويها

وها نحن اليوم نتذكّر تنبيهه ونعترف فعلا أن حماقة شعوبنا أعيت من يداويها بل حيّرت و دوّخت و تنكّرت و انقلبت على كلّ مخلص يحاول إصلاحها وعلاج كلّ أمراضها المزمنة.

و بعيداً عن نواح وبكاء الأطلال نحاول فهم الظّاهرة الثّوريّة الحالية في شعوبنا عسى أن نجد ما يزيل بعض الحيرة التي بلبلت أفكارنا وأطفئت بريق آمالنا. و أوّل ما نقف عنده في محاولة توصيف الظّاهرة هي مقارنتها بمثيلاتها عند الشّعوب الأخرى، خاصّة الثّورة الأوربيّة التي حدثت في ظروف مماثلة لظروف عالمنا العربي وحقّقت نفس الآمال والمطالب التي تطمح لها الشّعوب العربيّة والتي ليست سوى ثالوث الحريّة والعدالة والمساواة. الثّالوث الإنساني الذي تتّفق عليه وتسعى إليه كلّ المجتمعات البشريّة .

بدأت الثورة الأوربية بنهضة إصلاحية من القرن 14 م إلى القرن 17 م فتّحت وثقّفت العقل بثقافة أوروبيّة قوميّة أدّت به إلى ثورة عقلية شاملة في القرن 17 م سمّي ب (عصر العقلانيّة Age of Reason) قادها عقلاء وفلاسفة كبار مثل رينيه ديكارت الفرنسي صاحب منهج الشكّ الشّهير (للتّنبيه: فقد أخذ بل سرق عن الغزالي. و بعد وفاته عثر في مكتبته على مخطوطة غزاليّة مترجمة) وصاحب مقولة "أنا أفكر، إذن أنا موجود " و " ليس لنا سيطرة تامة على أي شيء عدا أفكارنا " . ومع مطلع القرن 18م بدأ ما سمّي ب: عصر التنوير، و واصل فيه جيل المفكّرين الدّفاع عن انجازات القرن السّابق (عصر العقلانيّة) وهكذا تشكّلت ثورة شعبيّة اجتماعية طبيعيّة منسّقة تثور على كلّ ما هو جهل وحمق وغير عقلاني. فثارت على كلّ عوائق العقل و سدنة الخرافة و الجهل من الملوك و رجال الدين ومرتزقة الأفكار والتّاريخ ومستغلّي التّراث والتّقاليد. كان وقتها الإنسان الأوربي في جوعة فكرية شديدة فأقبل على القراءة والمسرح والشعر وأصبح حارس الإسطبل يفكر ويقرأ ويدرك ما يرمي إليه فولتير وجان جاك روسو و ديفيد هيوم .... ولاحقا سبينوزا و كانت و هيجل و غيرهم... فأصبح الفكر التّنويري ثقافة المجتمع وأصبح الفنّ والأدب والقراءة مودة جديدة يسعى إليها الجميع وأصبح المفكر والفيلسوف والفنان الموسيقي والرّسّام .. هو الملهم الفكري والقائد الروحي للشعب وأخذ العقل مكانه وتربّع على عرش العقل الجماعي وأخذ المكانة الروحيّة التي كان يحتلّها سدنة الكهنوت ومرتزقة الدّين في قلوب النّاس على حساب تبسيط عقولهم ليسهل تخويفهم بغضب الربّ والحرمان من صكوك الغفران. كانت ثورة فكريّة بحقّ، خرج بها الشّعب الأوربي من عصر الظّلمات إلى عصر التّنوير.

ولنفهم طبيعة تلك الثّورة النّاجحة لا بدّ من فهم معنى التّنوير الذي انطلقت منه.

أجاب إيمانويل كانت عن سؤال ما هو التنوير؟ بقوله:" إنه خروج الإنسان عن مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج أو سن الرشد." كما عرَّف القصور العقلي على أنه "التبعية للآخرين وعدم القدرة على التّفكير الشّخصي أو السّلوك في الحياة أو اتخاذ أي قرار بدون استشارة الشخص الوصي علينا." ومن هذا المنظور جاءت صرخته التنويرية لتقول: "اعملوا عقولكم أيها البشر! لتكن لكم الجرأة على استخدام عقولكم! فلا تتواكلوا بعد اليوم ولا تستسلموا للكسل والمقدور والمكتوب. تحركوا وانشطوا وانخرطوا في الحياة بشكل إيجابي متبصر. فالله زودكم بعقول وينبغي أن تستخدموها". ونبّه على أنّ استخدام العقل شجاعة وقال " عليك أن تتحلى بالشجاعة الكافية لاستخدام عقلك ".و حذّر الشّعوب من الذلّة والهوان والخضوع للطّغاة و حذّر من الطاعة العمياء للقادة أو لرجال الدين ولمّح لذلك قائلا:"من يجعل من نفسه دودة ليس له أن يتذّمر إذا ما داسته قدم ". وبعد ذلك كلّه لم يكن هذا المنظّر النّوري منقلبا على الإيمان كما يظنّ بعض المثبّطين المقفلة عقولهم . لم يفهم كانط التنوير نقيضاً للإيمان أو للاعتقاد الديني، وإنما شدّد على أن "حدود العقل تبتدئ حدود الإيمان".

تلك بعض ملامح الثّورة الأوربيّة ومقدّماتها الفكريّة التي رعتها حتّى النّهاية ودخول عصر التّفكير العلمي والثّورة الصّناعيّة وصولا إلى ثورة الاتّصال الحديثة والتحكّم في العالم وغزوه برّا وبحرا وجوّا بل وفضائيّا في الأفاق البعيدة .

أمّا شعوبنا فلم تتكون ثوريا بعد. وما يزال العقل العربي في السنة أولى ثورة. والفكر الثوري لم يتخمّر بعد في العقل العربي. لأنه عقل خامل هامل لا يقرأ ولا يتأثّر، ويكتفي بالتغنّي بذكريات الأجداد والتّفاخر بتلك الأمجاد .

إن الشّعوب العربيّة كما فهمنا من حالة الشعب المصري هذه الأيام ما زالت شعوب بغير عقل لا تقوى على التفكير، والفرد العربي لا يفكّر لنفسه بل يُفكّر له ولا يقود نفسه بل يُقاد فينقاد. إذا كان الشعب المصري بهذه الشاكلة ومصر فيها ما فيها من الحركة الفكرية والأدبية والإصلاحية التّنويرية (من محمد عليّ إلى الأفغاني وعبده والبنا ..) فكيف الشّأن في البلدان العربية الأخرى.

ما زال أمام المصلحين مشواراً طويلاً. و مسؤولية ورثة الفكر الإصلاحي النّهضوي في هذه المرحلة هي تحويل الموروث الإصلاحي إلى ثقافة عقلانيّة تنويريّة وإخراجها من العزلة النّخبويّة إلى المجتمع لتصبح ثقافة وطنيّة شّعبويّة تشكّل العقل الجماعي المتناغم مع الفكرة الإصلاحية.

*داعية إسلامي جزائري مقيم باستراليا

بقلم : الدكتور فارس مسدور*

نظام البناء- التشغيل والتحويل (BOT) لتمويل إعمار الأوقاف

مقـــدمـة

رغم كل التطورات التي حدثت في أدوات التمويل الإسلامية إلاّ أن ذلك لم يمنع (ولا يمنع) من الاستفادة من الصيغ التي استحدثها الغرب في مجال تمويل إعمار المشاريع المختلفة، وهذا بعد التأكد من عدم مخالفتها للشرع، ومن هذه الصيغ نجد نظام BOT الذي يمثل ذلك المخرج الذي يسمح بتمويل مشاريع البنية الأساسية للدولة دون أن تتحمل هذه الأخيرة نفقات إقامة هذه المشاريع، والسؤال الذي سنحاول الإجابة عليه في هذا العنصر هو : كيف يمكن لنظام BOT أن يكون أداة تمويلية لإعمار المشاريع الوقفية التي تفتقر إلى الموارد المالية الهامة؟

أولا : ماهية نظام BOT

يمثل نظام BOT صورة مشاركة القطاع الخاص (المحلي والأجنبي) في إقامة المشاريع الكبرى ومشاريع البنية الأساسية دون أن تتحمل الحكومات أعباء تمويلية.

ويعرف بكونه «أسلوب لتمويل البنية التحتية، حيث يتولى في هذا الأسلوب الطرق المتقدم للعطاء بإعداد تصميم المشروع، وتوفير التمويل اللازم للبناء، والتشييد والإدارة والتشغيل والصيانة، مقابل ضمانة من الحكومة بشراء السلعة أو الخدمة المنتجة من المشروع، خلال فترة زمنية كافية لتغطية تكاليف القروض وتكاليف التشغيل، وتوفير العائد لرؤوس الأموال المساهمة في المشروع، في النهاية تحول ملكية المشروع إلى الحكومة، وهو في حالة تشغيلية جيدة، دون أي تكاليف ، وخالصًا من أي التزامات» .

والظاهر أن اللجوء إلى هذا النظام من طرف الدولة نابع من كونها تفتقر في بعض الأحيان إلى التمويل اللازم فتلجأ إلى القطاع الخاص لتمويل مشاريعها، حيث تقدم له الأرض اللازمة للمشروع كإنشاء مطار أو إقامة جسر أو مد طريق، ويكون المشروع الممول منتجًا، أي يدر دخلا عند تشغيله (كرسوم المرور التي يتم تحصيلها على الطرق)، فيقوم المستثمر بإنشاء المشروع حسب المواصفات، ثم يقوم بتشغيله والاستفادة منه مدة معلومة من الزمن يسترد خلالها تكاليفه مع هامش ربح معقول، ثم يقوم بعد ذلك بنقل ملكية المشروع إلى الدولة .

وانتشر نظام BOT إلى درجة أنه أصبح يشمل معظم مرافق البنية التحتية مع مطلع القرن التاسع عشر، علماً أن هنالك عدة أنماط وأشكال تشبه إلى حد ما هذا النوع من النظم التمويلية .

ثانيا : نماذج الشراكة في مشاريع البنية التحتية

من هذه النماذج نجد ما يلي :

أ) نموذج BOO : وهو يعني (بناء- تملك وتشغيل)، حيث في هذا النموذج لا تكون الشركة أو المتعهد ملتزمًا بتحويل ملكية المشروع للدولة.

ب) نموذج BTO : والذي يعني (بناء-تحويل وتشغيل)، حيث يقوم المتعهد بالبناء وتحويل الملكية إلى الدولة، ويقوم هو بالتشغيل، وهنا تتحمل الدولة تكلفة الصيانة والتأمين على المشروع خلال فترة التشغيل.

جـ) نموذج BRT : ويعني (بناء-تأجير -تمليك)، إذ يقوم المتعهد ببناء المشروع ثم يؤجره للدولة خلال فترة معينة ليملكه إياها في النهاية وهنا يتجنب المستثمر خطر التقلبات في عوائد المشروع.

د) نموذج BOOST : أي (بناء-تملك-تشغيل-دعم-تحويل)، وهنا تقوم الدولة بتقديم دعم أو إعانة للمشروع خلال فترة التشغيل.

هـ) نموذج DBFOT : أي (تصميم-بناء-تمويل-تشغيل-إعادة)، حيث يقوم المتعهد بالتصميم والتمويل والبناء والتشغيل.

والظاهر من هذه النماذج المشابهة لنظام BOT أنها تجتمع في كون الجهة التي تقيم المشروع دائمًا تكون جهة خاصة ولا يوجد تدخل للدولة في تمويل المشروع، مما يجعل من هذه النماذج أداة هامة للمشاريع الكبيرة التي تفتقر إلى التمويل بل أنها تتيح الفرص للمبادرة الخاصة.

وما يهمّنا من استعراض هذه النماذج ونموذج BOT هو البحث في إمكانية استفادة الأوقاف من هذه الصيغة لتمويل مشاريعها الضخمة، ذلك أنني أرى أن بذل الجهد في مشروع ضخم ذو مردودية عالية أفضل من تشتيت الجهود في مشاريع صغيرة ذات عوائد ضعيفة بل تواجه الكثير من المصاعب في تسييرها ومتابعتها، لذا فنظام الـ BOT يعتبر حلاّ لإدارة الأوقاف التي تفتقر عادة إلى التمويل اللازم لمشاريعها.

وهناك من يرى أن نظام BOT ما هو إلاّ تطوير لنظام التحكير الذي تناولناه بالبحث والدراسة وأيضًا الإجارتين والمرصد فهنالك تشابه كبير بين هذه الصيغ و BOT حيث تتفق طبيعة كل منها في عناصر نذكر منها :

1)- الحاجة إلى مصدر وتمويل خارجي.

2)- الممول يقيم مشروعًا على أرض الجهة الطالبة للتمويل.

3)- ناظر الوقف أو الدولة لا تتنازل عن الأرض الموقوفة.

4)- الممول يستفيد من المشروع (الأرض، البناء، أو الغرس).

5)- ناظر الوقف أو الدولة تحقق الإعمار والنماء.

ويخلص أحمد الإسلامبولي إلى القول «أن نظام BOT» هو تطوير غربي لمنتج إسلامي خاصة وأن المسلمين استحدثوا الصيغ غير التقليدية كالإحكار وما تفرع عنه كالمرصد والإجارتين قبل قرابة قرنين من اكتشاف صيغة BOT وهي فترة كافية لتطوير هذه الصيغة بالارتكاز للصيغ الإسلامية.

إلاّ أنني أرى أنه ليس المهم أن نبحث في أصل BOT ومحاولة إثبات أنه تطوير للصيغ الإسلامية لتمويل الأوقاف، وإنما المهم هو البحث في تطوير هذه الصيغة لتكون صالحة لتمويل إعمار الأملاك الوقفية التي تفتقر إلى التمويل.

ثالثا : مراحل تطبيق نظام BOT على الأملاك الوقفية

أرى أنه من اللازم اعتماد عقود خاصة بهذا النظام لتمويل إعمار الأوقاف بمشاريع ضخمة تضاهي تلك التي تعمد من أجلها الدولة هذا النظام، وعليه فإن نظام BOT وإن كان صالحًا حسب رأيي لتمويل أي من المشاريع الوقفية إلاّ أنني أرى بضرورة احترام خصوصية نظام الـ BOT وتخصيصه فقط للمشاريع الوقفية الضخمة، لبناء المركبات الوقفية على مساحات شاسعة، أو إنشاء الجامعات والمستشفيات الوقفية أو غيرها من المشاريع التي يمكن اعتبارها كبيرة مقارنة مع المشاريع الصغيرة والمتوسطة الأخرى (كالمراكز التجارية، والمدارس، والعيادات الطبية ... إلخ)، وعليه فإن المراحل التي أقترحها حتى يكون تطبيق هذا النظام مجديا بالنسبة للأوقاف هي :

أ) إعداد دراسة أولية لمشروع وقفي ضخم على أرض تحدد مسبقًا.

ب) الإعلان عن مناقصة وطنية ودولية تعرض الأوقاف من خلالها أرض الوقف التي تريد من خلالها إقامة المشروع المنشود.

جـ) تتعاقد إدارة الأوقاف مع الفائز بالمناقصة على أن يقوم بـ :

1)- بناء المشروع الوقفي وفق المواصفات والمعايير الدولية المعتمدة في هذا النوع من المشاريع الكبيرة، وفق دفتر شروط واضح وفي الأجل اللازم مع التأكيد على ضرورة احترام الآجال المحددة والمتفق عليها.

2)- الالتزام بتشغيل المشروع ووضعه حيز التنفيذ بعد البناء (الإنجاز)، إذ يتم التعاقد على تشغيله لمدة تسمح للممول باسترداد المبلغ المستثمر وتحقيق أرباح مجدية، علمًا أن المدة قد تكون طويلة نوعًا ما.

3)- تحويل المشروع سالمًا من أي عيب بعد انتهاء مدة التشغيل بشكل يكون صالحًا لأن تستغله إدارة الأوقاف لمدة مضاعفة لتلك التي كان قد شغلها الممول.

وعليه فإن إدارة الأوقاف ستحصل على مشروع كبير ذو إيرادات هامة تمكنها من تمويل مشاريع وقفية أخرى، وأيضًا ترقية استثمار الأوقاف وتنميتها حتى وإن كان ذلك على المدى الطويل.

كما يمكنني أن أقترح تمديد مدة التشغيل إذا قبل الممول إعطاء نسبة من إيراداته ولتكن (10%) لإدارة الأوقاف طول مدة التشغيل التي يتفق عليها، وهذا حتى لا تنقطع الصلة مع الوقف الطويل المدة، وكل هذا يمكن الاتفاق عليه والتفاوض من أجله. كما يجب الحرص على ضرورة أن يكون المشروع في أحسن حال عند تحويله لإدارة الأوقاف حتى لا يكون مشروعًا يحمل في طياته أعباء إضافية تضاف إلى أعباء إدارة الأوقاف خاصة تلك المتعلقة بالصيانة، وهذا لا يتأتى إلاّ إذا كان الإنجاز وفق معايير دولية خاصة بعمر البناء، لذا وجب الاحتياط عند التعاقد.

كما يجب أن أشير إلى أن هنالك مرحلة سابقة على هذه الإجراءات وهي اعتماد صيغة أو نظام BOT في قانون الأوقاف ووضع كامل التنظيمات والمراسيم التنفيذية التي تحكم تطبيق هذا النوع من الأنظمة التمويلية.

وأؤكد على أن الأخطاء والفراغات التي تكون في القوانين والأنظمة المرافقة قد يكون لها الأثر السلبي على مصير الأوقاف لذا الدقة لازمة جدًا في اعتماد أي صيغة تمويلية جديدة وقد رأينا كيف أن فقهاء الشريعة الإسلامية وضعوا تلك الصيغ التقليدية التي تناولناها بالبحث والدراسة وكان المبتغى من وراء اعتمادها الحفاظ على الأملاك الوقفية من الضياع والاندثار والنهب، ورغم ذلك فقد ضاع الكثير منها بمرور الزمن وبتأثير عوامل خارجية كان الاستعمار أحد أسبابها الأساسية.

الخاتـــمـة

إن صيغة الباتا BOT تعتبر صيغة مستحدثة تصلح لإعمار أوقاف ضخمة تعجز إدارات الأوقاف عن تمويلها في الأجل القصير أو المتوسط، لكن آثارها على المدى الطويل قد يسهم في نقل الأوقاف نقلة كبيرة نحو تطوير الفكر الوقفي وتطبيقاته المعاصرة، وعليه وجب اعتماد تجربة عالمية لإعمار وقف يحمل بعدا عالميا لدى دولة من الدول العربية والإسلامية المتميزة في رقي أدائها الخاص بالأوقاف، ليتجسد أول نموذج لإعمار الأوقاف بهذه الصيغة التي مازال تطبيقها يظهر صعبا في نظر مؤسسات الأوقاف، إلا أن التجربة قد تعلمها إيجابياتها وسلبياتها ويمكن عندئذ استخلاص الدروس التي تجعلنا نتحكم فيها.

* أستاذ محاضر بجامعة سعد دحلب البليدة

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

نحو جامعة وقـفية خيرية للطب البديل...

هل نحـن عاجزون؟

إحدى الجامعات الماليزية التي أسسها أحد كبار رجال الأعمال اليمنيين المقيمين هناك أنشئت بناء على فكرة وقفية خيرية، بدأت جمعية خيرية وتطورت مع مرور الزمن لتصبح جامعة وقفية تقدم منحا للطلاب الوافدين من كل أنحاء العالم خاصة من تلك الدول التي تعتبر فقيرة وعاجزة عن التكفل بمنح طلابها، فوجدت هذه الجامعة التي تتكفل بالطلبة المميزين تعطيهم منحا وتتكفل بإقامتهم وتكاليف معيشتهم إلى أن يتمُّوا مسارهم الدراسي ويرجعوا لينفعوا بلادهم.

العجيب أن الأمر لا يتوقف عند التجربة الماليزية فقط التي ميزتها وقفية رجل الأعمال اليمني، وإنما هنالك تجارب رائدة في مجال إنشاء الجامعات الوقفية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث هنالك تصنيف أمريكي سنوي لأولى خمسة عشر جامعة وقفية نظرا لانتشار الفكرة في هذا البلد، العجيب أن أصول جامعة هارفرد (التي أسست بمنطق وقفي خيري) تجاوزت 30 مليار دولار، وهي أصول وقفية بنفس المنطق الذي يوقف به المسلمون.

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: هل نحن عاجزون عن تأسيس جامعات وقفية في بلادنا، هل القانون يمنع ذلك؟ ألا يوجد رجال خيرون في هذا البلد يمكنهم أن يتبنوا تمويل إنشاء هذه الجامعات؟

إذا تعلق الأمر بالقانون فلدينا قانون يسمح بإنشاء جامعات خاصة، وفوق كل هذا وذاك لدينا قانون يسمح باستثمار الأوقاف، بل أن رجال الأعمال والخيريون في هذا البلد مولوا منذ الاستقلال بناء أكثر من 17000 مسجدا، فهل يعجزون عن تمويل 48 جامعة وقفية في كافة الولايات؟

قد يظهر للبعض أنني أحلم في هذا المقال، لكنني سأؤكد لكم من خلال الأرقام التي سأعرضها أن هذا الأمر ممكن:

لدينا في بلادنا أكثر من 6000 ملياردير جزائري من الحجم الكبير، يضاف إليهم أصحاب 400.000 مؤسسة صغيرة ومتوسطة، ناهيك عن المتصدقين والمتصدقات من المحسنين والمحسنات، هؤلاء جميعا لو أننا نتبنى حملة إعلامية قوية تستخدم فيها كافة وسائل الاعلام الخاصة والعمومية فإننا سنجمع ما لا يقل 70 مليار دينار (7000 مليار سنتيم) بل أنك ستجد من يبني لوحده جامعة مثلما نجد من يبني مساجد بعشرات المليارات.

قد يظهر للقارئ الكريم أن الحلم أكبر من الواقع، لكنني موقنٌ أن الأمر يحتاج إلى رجال يؤمنون بالفكرة لتنجح.

لكنني سأخفف عنكم وكأنني أقرأ قوله تعالى: (الآنَ خفَّفَ اللّه عنكم وعلم أن فيكم ضُعفًا...) فلنبدأ بجامعة وقفية خيرية واحدة فقط نختار لها مكانا استراتيجيا، تدرس فيها أندر التخصصات العلمية، أو نختار لها مجالا علميا واحدا وليكن المجال الطبي الذي نحن في أمس الحاجة إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأمراض البدنية والمعنوية، ولم لا تكون «الجامعة الوقفية الخيرية للطب البديل» يدرس فيها تقنيات الوخز بالابر الصينية، وطب الأعشاب، والعلاج بالطاقة المغناطيسية، والعلاج بسم النحل، والعلاج بالماء، ومختلف أنواع العلاجات البديلة المعروفة عالميا والتي أثبت العلم قدرتها على علاج الكثير من الأمراض المستعصية...

فيا ملياردرات بلدي أأنتم عاجزون على أن تقدموا شيئا لبلدكم مثلما قدم روكفيلير وديل كارنيجي وبيل وميلندا غايتس وغيرهم كثيرون في الغرب أوقافا خيرية للانسانية نفعوا بها أمتهم وغيرها من الأمم.

أتعجب من رجل أعمال تركي يتخلى عن جميع ما يملك أربع مرات ويضعها في كل مرة وقفا لله تعالى على إحدى الجمعيات الخيرية الناشطة في تركيا والتي وصلت إلى تأسيس مدارس وجامعات كاملة متكاملة ذات صبغة عالمية.

إننا قادرون بإذن الله على أن نحقق هذا الذي نراه الآن حلمًا ما دام الآخرون حققوه، ولم تكن لديهم الامكانات التي لدينا اليوم في بلادنا، ثم أن الجهات الرسمية يمكنها أن تشجع مثل هذه المبادرات ما دامت تسهم في بناء الوطن من خلال الاعفاءات والامتيازات الجبائية وشبه الجبائية، والحملات الإعلامية القوية التي تصب في وعاء واحد ألا وهو: بناء جزائر لجميع الجزائريين.

فمن يكون له السبق عند الله ويوقف لوجه الله أرضا لبناء «الجامعة الوقفية الخيرية للطب البديل»؟

معالجات إسلامية

في ذكرى حريق المسجد الأقصى المبارك

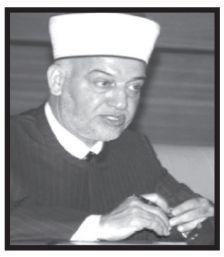

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْ لَيْلاً صَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(1).

وافقت يوم الأربعاء الماضي الذكرى الرابعة والأربعون لإحراق المسجد الأقصى المبارك، والتي تأتي في الحادي والعشرين من شهر أغسطس (آب) من كل عام . حيث تعرض المسجد الأقصى المبارك لحريق مشؤوم على يد مجرم حاقد يدعى «مايكل روهان» الذي حرق المسجد الأقصى المبارك، فقد ارتكب جريمة نكراء، حيث أصاب الحريق المشؤوم المنبر الأثري الذي أمر بصنعه الشهيد نور الدين محمود زنكي ليوضع في المسجد الأقصى، كما وأمر بإحضاره إلى القدس السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد أن حرر مدينة القدس من أيدي الفرنج في سنة583هـ1187-م، وأصبح منبر البطل صلاح الدين أثراً بعد عين، كما أضرمت النار في محرابه وزواياه وأروقته، مع العلم أن هذا الاعتداء ليس بجديد، فقد سبقته حوادث عديدة منها إغلاق باب المغاربة، وهدم حي المغاربة بالكامل ومصادرته، كما حدثت بعده اعتداءات كثيرة منها مجزرة الأقصى عام 1990، وأحداث النفق عام 1996، وحرق باب الغوانمة، والتضييق على الأوقاف في إصلاح المسجد وترميمه، والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، ومنع المصلين من الوصول إليه لتكتحل عيونهم بالصلاة فيه.

إن ذكرى حريق المسجد الأقصى المبارك تتزامن مع الهجمة الشرسة التي تتعرض لها مدينة القدس بصفة عامة والمسجد الأقصى بصفة خاصة، حيث تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي بهدم بيوت المقدسيين، ومصادرة آلاف الدونمات من أراضي محافظة القدس لتوسعة المستوطنات الإسرائيلية وإقامة مستوطنات جديدة، بالإضافة إلى إعلان سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن طرح عطاءات لبناء آلاف الوحدات الاستيطانية داخل مدينة القدس وحولها بهدف عزل هذه المدينة عن محيطها، واعتبار الساحات المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة «ساحات عامة»، وكذلك اعتبار المواطنين المقدسيين مجرد مقيمين في مدينتهم من خلال وضع لفظ (مقيم) في بطاقاتهم الشخصية وتحديد ذلك بمدة معينة ، وبهذا العمل يصبح المواطن المقدسي مجرد زائر لمدينته المقدسة وإقامته فيها مؤقتة، وبذلك تصبح أملاكه وعقاراته وممتلكاته معرضة لتصبح أملاك غائبين، حيث تخطط سلطات الاحتلال لتطبيق ذلك على كل مواطن مقدسي موجود خارج المدينة المقدسة لأي سبب كان، فتطبيق قانون أملاك الغائبين على سكان مدينة القدس هو تطهير عرقي تمارسه إسرائيل في المدينة المقدسة من أجل مصادرة عقارات المقدسيين ومنحها للمستوطنين بهدف تغيير الواقع الديموغرافي في المدينة المقدسة، وكذلك مناقشة الكنيست لمشروع سن قانون يسمح بدخول المستوطنين إلى باحات المسجد الأقصى المبارك في جميع الأوقات ومن كل الأبواب، وكذلك إقامة سلطات الاحتلال الإسرائيلي للقطار الخفيف والقطار الهوائي والأنفاق الأرضية، وما قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بتحويل مسجد النبي داوود في مدينة القدس المحتلة إلى كنيس يهودي ، وإزالة كافة المظاهر الإسلامية فيه عنا ببعيد؟!

أقصانا لا هيكلهم

إن سلطات الاحتلال تعمل على تحويل (قضية الهيكل المزعوم) إلي واقع عملي من خلال نشاطات متعددة، ومن ضمن هذه النشاطات تصوير فيلم قصير لأطفال يهود وهم يقومون ببناء الهيكل المزعوم من الألعاب التركيبية، كما ويعرض الفيلم الأطفال على أنهم الجيل الذي سيقوم ببناء الهيكل بدلاً من الاكتفاء بالبكاء على الأطلال كما يزعمون.

إن الخرائط التفصيلية لبناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك قد أصبحت جاهزة للتنفيذ، ويتمثل ذلك من خلال :وجود خرائط ومخططات تفصيلية جاهزة لبناء الهيكل المزعوم، بالإضافة إلي تحضير أدوات الهيكل في أماكن متعددة لنقلها مباشرة إلى المسجد الأقصى، وكذلك وجود (12) منظمة إسرائيلية مختلفة تدعو لهدم الأقصى وتعمل على بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، ومن الجدير بالذكر أنه يوجد هناك تعاظم في الفتاوى الدينية اليهودية التي تجيز وتدعو إلى اقتحام الأقصى وإقامة الصلوات والشعائر اليهودية فيه في محاولة لفرض وجود يومي للمستوطنين والجماعات اليهودية في ساحاته، وما اقتحام مجموعة من الصحفيين والإعلاميين الإسرائيليين للمسجد الأقصى مؤخرًا ونشرهم لعدد من التقارير الصحفية إلاّ جزء من تحضير الرأي العام المحلي والعالمي لأمر خطير.

إننا ننظر بخطورة بالغة إلى هذه التحركات، حيث إنها تعكس مدى تغلغل أسطورة الهيكل المزعوم في كافة مناحي الحياة لدى الإسرائيليين، مؤكدين في الوقت نفسه على إسلامية المسجد الأقصى المبارك وأنه حق خالص للمسلمين وحدهم بكل أجزائه بما فيه حائط البراق، داعين الأمة العربية والإسلامية والهيئات والفعاليات إلى ضرورة القيام بتحركات سريعة واسعة من أجل نشر قضية المسجد الأقصى والقدس في جميع وسائل الإعلام العربي والإسلامي والعالمي، وحثّ أبناء الأمة على القيام بواجبهم تجاهها .

واجب الأمة نحو الأقصى والقدس والمقدسات

إن مسئولية الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك ليست مسئولية الشعب الفلسطيني وحده وإن كان هو رأس الحربة، فهو الشعب الذي منحه الله عز وجل شرف المرابطة في هذه البلاد (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، ولعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قيل: أين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس) (2).

إنها مسئولية العرب والمسلمين في تحرير المسجد الأقصى المبارك والمدينة المقدسة وكذلك مساندة هذا الشعب، والوقوف بجانبه ودعم صموده ، للحديث الشريف (أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ». قُلتُ: أَرَأَيْتَ إِذْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيه؟ قال: «فَتُهْدِي لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»)(3)، خصوصاً في هذه الأيام التي يتعرض فيها المسجد الأقصى المبارك لمؤامرات عديدة من أجل فرض السيطرة الإسرائيلية الكاملة عليه، لذلك فإننا نقترح على أشقائنا من العرب والمسلمين أن تكون هناك توأمة بين المؤسسات المقدسية التعليمية كجامعة القدس وغيرها من الكليات والمدارس، والصحية كمستشفى المقاصد ومستشفى المطّلع وغيرهما من المراكز الصحية، والتجارية كالغرفة التجارية بالقدس، والإسكانية وذلك ببناء مساكن جديدة وترميم البيوت القديمة، بالإضافة إلى المؤسسات الخيرية والإغاثية والثقافية والرياضية والشبابية، وذلك للعمل مع مثيلاتها من المؤسسات العربية والإسلامية، بتبني كل مؤسسة عربية وإسلامية لمثيلتها في المدينة المقدسة، بالإضافة إلى دعم سدنة وحراس المسجد الأقصى المبارك، لتعزيز صمود هؤلاء المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

وبهذه المناسبة فإننا نناشد أبناء شعبنا الفلسطيني بضرورة رص الصفوف وجمع الشمل وتوحيد الكلمة، للدفاع عن المقدسات كافة، وعن المسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة، فسر قوتنا في وحدتنا، وإن ضعفنا في فرقتنا وتخاذلنا، فالقدس لم تحرّر عبر التاريخ إلا من خلال وحدة الأمة، ورصّ صفوفها، وجمع شملها، لذلك فإن الواجب الشرعي يُحَتّم علينا نحن الفلسطينيين أن نُوَحد كلمتنا، وأن نترفع على جراحاتنا، كي نحافظ على مقدساتنا، ونعمل على إقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله، كما وندعو أبناء شعبنا لشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، لإعماره وحمايته من المؤامرات الخطيرة، وضرورة التواجد فيه بصفة دائمة.

مناشدة

نناشد منظمة التعاون الإسلامي ولجنة القدس ورابطة العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية وأحرار العالم بضرورة التحرك السريع والجاد لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك، ووقف الاعتداءات الإسرائيلية في مدينة القدس، وسائر الأراضي الفلسطينية.

وعلينا أن نعلم بأن يد الله مع الجماعة، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وأن الليل مهما طال فلا بد من بزوغ الفجر، وأن الفجر آتٍ بإذن الله، فالقدس قد لفظت المحتلين عبر التاريخ، وستلفظ هذا المحتل إن شاء الله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش :

-1 سورة الإسراء الآية (1)

-2 أخرجه أحمد

-3 أخرجه ابن ماجه

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

وإنما الأمم الأخلاق

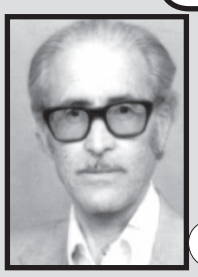

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

كل الأمم على وجه الأرض، تبني المدارس والمعاهد والجامعات، ويتنافس أبناؤها في العلم والمعرفة، ونيل الشهادات من أجل الوظيف والمستقبل!

وهي كلها - وإن كانت في حاجة إلى ذلك - أشد حاجة- إلى الأخلاق الكريمة، والفضائل العالية، لأن العلم بلا أخلاق نار محرقة، وليس نورا مضيئا!

فالإنسان بالعلم ينفع نفسه، وينفع غيره إذا كان مستقيما، كريم الأخلاق، ولكن العالم بلا أخلاق جرثومة فتاكة، ووباء مدمر، ولله درّ الشاعر حافظ إبراهيم إذ يقول:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل
تُعليه كـــان مطية الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده
مـــا لم يتوج ربّـــه بخـلاق
كم من عالم مدّ العلوم حبالة
لوقيعـــة وقطيعة وفـــراق
وطبيب قوم قد أحل لطبّه
ما لا تحل شريعة الخـــلاّق
ومهندس للنيل بات بكفه
مفتاح رزق العامل المطـراق

وقد أدرك المصلحون في كل زمان ومكان أهمية الأخلاق وفعاليتها في حياة الأمم وبقائها قوية مرموقة المكانة، مرهوبة الجانب، فقد قال أحدهم: «إن الإنسان أعظم ما في الوجود، وأعظم ما في الإنسان أخلاقه الراقية».

وجاء في كتاب «نشوء الأمم» للعلامة غوستاف لوبون: «إن تأثير الأخلاق في حياة الأمم عظيم جدا، بالنظر إلى تأثير الذكاء، كان الرومان مثلا في أيام انحطاطهم أشد ذكاء منهم في أيام نشأتهم، لكنهم بتوالي الزمان أضاعوا أخلاق أسلافهم، التي تشيد عليها مجد رومية كالثبات والهمة والتفاني في الدفاع عن الوطن واحترام القوانين، فأضاعوا دولتهم.

إن مثل هذه الأخلاق يجعل 60 ألف إنجليزي يسودون على 250 مليونا من الهنود، وفي هؤلاء من هم أكثر ذكاء وأحدّ ذهنا من الإنجليز، فأخلاق الإنجليز هي التي جعلتهم أوسع الأمم استعمارا وأقواهم شوكة، فعلى الأخلاق لا على الذكاء تتوقف حياة الهيئة الاجتماعية وبها تقوم الأديان والممالك».

وهكذا ما ساد فرد قومه سيادة قوامها المحبة والطاعة إلا بالأخلاق الكريمة، يفرض بها نفسه عليهم، فيطيعونه ويحترمونه ويأتمرون بأمره!

وما ارتقت أمة إلى أوج الكمال إلا بالأخلاق الفاضلة تبني بها اقتصادها، وتصون بها شعورها الاجتماعي، وتحمي بها وحدتها وكيانها!

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

من أفواه الرجال

إن الحياةَ حسناء، مَهرُها الأعمالُ العامرة، فلا تَسُوقوا لها الأقوالَ الجوفاء، وإن دينَكم ينهاكم أن تأخذوا الأمورَ بالضَّعف والهُوينى، فخذوها بالقوةِ والغِلاب، وإن أربعَ خلالٍ ارتضاها اللهُ لعباده وأمَرَهم بها؛ الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى. - الآثار 3/41 -

الشيخ البشير الإبراهيمي

www.facebook.com/Jazairona

كَتبــه بطلــب مــن العلاّمــة الإبراهيــمــي ..

اكتشاف مقال مخطوط للعلاّمة ابن العابد الجَلاّلي حول وفاة الأمير شكيب أرسلان

بتاريخ الاثنين 15 محرّم 1366 هـ الموافق 9 ديسمبر 1946م اهتزت الأمة العربية والإسلامية وأصيبت في العمق لفقدان رجل من عظمائها الكبار وقامة سامقة من قاماتها السامية، ومناضل من مناضليها الشرفاء الوطني الصميم وأمير البيان العربي النابغة شكيب أرسلان، الذي أفنى عمره في الدفاع عن فكرة الوحدة العربية والإسلامية وسخر كل فكره وجهده ووقته وكل كيانه لخدمة العروبة والإسلام وبني قومه، وتحرير الشعوب الإسلامية وأوطانها (سورية، فلسطين، لبنان، المغرب، ليبيا، تونس، الجزائر ...) من براثن الاحتلال الأوروبي الصليبي المعاصر.

الأستاذ فوزي مصمودي (باحث في التاريخ)

كما أثّر في الأفكار النضالية والمبادئ الوطنية والتوجّهات الأيديولوجية لكثير من الزعماء والساسة المسلمين. كان من بينهم أبو الحركة الوطنية الجزائرية السيد مصالي الحاج زعيم حزب نجم شمال إفريقيا ومن بعده حزب الشعب. والذي التقى به في سويسرا بداية ثلاثينيات القرن الماضي. إضافة إلى مراسلاته مع علماء الجزائر؛ كالأديب البحّاثة أحمد توفيق المدني والشيخ الطيب العُقبي... وعلاقته الصحفية مع الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ أبي اليقظان والأديب الصحفي محمد السعيد الزّاهري ... وقبل ذلك علاقته المتميزة مع الأمير علي بن الأمير عبد القادر الجزائري الذي التقى به في دمشق. والشيخ طاهر الجزائري...

صدى وفاة الأمير أرسلان بالمشرق العربي

وبالرغم من الظروف الحرجة التي كانت تمرّ بها الأقطار العربية والإسلامية في ظل الاحتلال الأوروبي ــ الفرنسي والانجليزي بالخصوص ــ وخروجها منهكة القوى جرّاء الحرب العالمية الثانية التي لم تكن طرفا فيها. بل فُرضت عليها فرضا. إلا أنها لم تنس فقيدها وأحد حاملي لواء نهضتها المعاصرة الأمير شكيب أرسلان. حيث قامت الكثير من الدوائر السياسية العربية والمجامع اللغوية والنوادي الثقافية بتنظيم تأبينيات ولقاءات بهذه المناسبة الأليمة. تبارى فيها الخطباء والسياسيون والأدباء والشعراء وذكروا خصال الفقيد ومناقبه ونضاله الكبير في سبيل الوحدة العربية والإسلامية. ومواجهة الاحتلال بشتى أنواعه. وتأثيره البالغ في مسار حركة التحرّر العربي. كما احتلت صوره الصفحات الأولى في الكثير من الجرائد والمجلات العربية في بلاد المشرق. وأعيدت طباعة عديد مؤلفاته .

جمعية العلماء بالجزائر تؤبّنه وطنيا :

لم تتخلف الجزائر عن هذا الحدث الأليم. بالرّغم من أنها مازالت تجمع طاقاتها وتلملم شتاتها وتداوي جراحاتها عقب مجازر 8 ماي 1945. حيث قام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ــ الذي خرج لتوّه من السجن ــ بالإعلان عن تنظيم تأبينية ضخمة بمناسبة أربعينية فقيد الأمة الأمير شكيب أرسلان. فأرسل إلى الكثير من السياسيين والعلماء والأدباء والشعراء في كافة القطر الجزائري يستحثهم للمشاركة في هذه الوقفة الوطنية. سواء بالكلمة والمقالة والقصيدة والشهادة أو بالحضور. أما الذين تعذّرت عليهم المشاركة الشخصية فقد طلب منهم كتابة ما جادت به قرائحهم شعرا أو نثرا وإرسالها على عجل. ليتكفل بقراءتها نيابة عنهم بعض علماء الجمعية أمام الجمهور.

ومن الذين استكتبهم الشيخ الإبراهيمي. الأديب الشاعر والمربّي المصلح الشيخ محمد بن العابد السّماتي الجَلاّلي الذي استجاب للطلب وسبك مقالة رصينة ومحكمة ذكر فيها بعضا من انجازات الفقيد وألوانا من نضاله العربي والإسلامي وجهاده المرير ضد الاحتلال. جاءت في (06 صفحات) من القطع المتوسط. عنونها بـ (موت الأمير شكيب .. نهاية العالم) وقد أرّخ لها بـ 25 صفر 1366هـ الموافق 18 كانون ثاني (يناير ــ جانفي 1947). وقام بإرسالها إلى فضيلة العلاّمة الإبراهيمي. وقد دعاه في رسالته بـ «سيدي الأستاذ البشير الإبراهيمي» وبعد أن خصّه بـ «سلام طيب وتحية مباركة» كتب أنه أرسل إليه ما طلب وفاء بالوعد واستجابة لأمره. حيث كان يوقّره ويُجله ويعتبره بمثابة والده الثاني. رغم أنه لا يصغره إلا بسنة واحدة فقط.

ولم يفُته تذكير شيخه أن كثيرا مما جاء في مقالته جدير بالطرح والمناقشة ــــ تواضعا منهــ ــ لأن ما كتبه ــحسب الرسالةــ كان في ظروف غير ملائمة تماما. وقد عدّد بعضها. ومن ذلك:

ــ الأمراض التي تعرّض لها والتي حالت بينه وبين كتابة هذه المقالة كما كان يتمنّى ويرجو. خاصة إصابته بالنزلة الصدرية والدمامل والحمى.

ــ غياب صديقه وزميله الأديب الكاتب الشيخ المربّي عبد القادر الياجوري لمرض ألمّ بأمّه.

ــ الاشتغال بالدروس وتحضيرها الجيد للتلاميذ. كيف لا وهو المربّي المثالي الذي كان يحثّ زملاءه على التحضير المحكم للدروس. حتى يتغلبوا على جميع الصّعاب ويواجهوا أسئلة التلاميذ المحرجة أحيانا ومطبّاتهم داخل القسم . وحتى لا يصبحوا مدعاة للسخرية وعرضة للازدراء من قبل تلامذتهم.

ــ التحضير العملي لمواد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي اعتادت جميع مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحياءه بالحفلات الدينية. منذ عهد العلامة ابن باديس الذي كان لا يفرّط في هذه المناسبة. وجرائده وجرائد جمعية العلماء. أو المقرّبة منها توثق ذلك. مستدركا إياه بقوله «علما أن هذا الأخير ـــ أي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ـــ بلغني اليوم أنك أزلته فأحسنتَ عملا» رغم أن المتتبع لمسيرة الجمعية وأنشطتها في عهد رئيسها الثاني الشيخ الإبراهيمي ومن خلال أسبوعية (البصائر) يدرك أن الاحتفال بالمولد النبوي بقي سائرا ومتبعا في كل المدارس العربية الحرة وشعب جمعية العلماء. وكان ينظم بإشراف شيوخها وعلمائها ومعلميها. حيث كان مناسبة يُقرأ فيها القرآن الكريم وتُلقى خلالها الدروس العلمية والكلمات الإيمانية والقصائد الوطنية وتؤدّى فيها الأناشيد الدينية والوطنية وتُمثل المسرحيات والروايات الهادفة من قبل التلاميذ والتلميذات على السواء. والتي غالبا ما يكون مؤلفوها معلوموهم أنفسهم.

وربما يكون هذا الخبر الذي وصل إلى الشيخ ابن العابد مشافهة عار من الصحة. خاصة إذا علمنا أن من تقاليد جمعية العلمّاء ــ التي حرصت عليها ــ أن جميع قراراتها المُعدّة للتنفيذ ترسل إلى مختلف الشّعب مكتوبة ومختومة. أو تنشر على صفحات (البصائر) لسان حالها.

وقبل أن يختتم رسالته طلب منه تبليغ تحياته إلى الأولاد والأصدقاء موقعا إياها بـ «تلميذكم المخلص. محمد العابد الجلالي».

مصير مقالة العلامة العابد الجَلاّلي

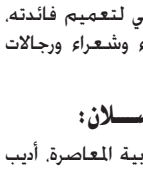

لم يُكتب لهذه المقالة (موت الأمير شكيب..نهاية العالم) أن ترى النور. فبقيت ضمن مجهولات العلامة ابن العابد. لاسيما أنها كتبت في زمن كانت فيه السلسلة الأولى من جريدة (البصائر) قد توقفت عند العدد (180) الصادر بتاريخ الجمعة 9 رجب 1358هـ الموافق 25 أوت 1939. ولم يصدر العدد الأول من السلسلة الثانية في عهد العلاّمة الإبراهيمي (المدير المسؤول و صاحب الامتياز و رئيس التحرير) إلا بعد عقد هذه التأبينية بأشهر معدودات. وبالتحديد يوم الجمعة 7 رمضان 1366 الموافق 25 جويلية 1947. لذلك لم تتم تغطية هذه التأبينية صحفيا ولم تُوثق إعلاميا. والتي قد تكون نُظمت خلال شهر جانفي أو فيفري. 1947 وظلت نسيا منسيا حتى سقطت من تاريخ جمعية العلماء.

ولم توثق لنا بعد ذلك إصدارات الجمعية هذا الحدث التاريخي البارز. كما أن الجرائد الوطنية آنذاك لم تستأنف صدورها بعد الحرب إلى غاية أواسط عام 1947. باستثناء جريدة (النجاح) ولذلك سقط من التأريخ. وبالتالي لم نهتد إلى الأسماء التي شاركت في هذه التأبينية ولا لجمل فعالياتها بدقة ولم نتعرف على المكان الذي عقدت فيه.

ولولا هذه المقالة التي بين أيدينا لما تمكنا من الوصول إلى خبر هذه الوقفة التي شهدتها الجزائر. وكانت بتأطير من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القلب النابض للأمة.

وقد بقي هذا النص مجهولا ولم يتسن له النشر أو الإشارة إليه في مختلف منابر الجمعية أو من قبل الذين درسوا مسيرتها وتاريخها. أو حتى الذين تناولوا حياة ومسيرة العلامة ابن العابد الجلاّلي في مؤلفاتهم المطبوعة أو مقالاتهم المنشورة ــ حسب ما توصلتُ إليه ــ وقد تأكدتُ من ذلك بعد تفحّصي الدقيق لجميع أعداد السلسلة الثانية من جريدة (البصائر) وحتى بعض الجرائد المقرّبة منها كـ (الشّعلة) للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو .

وقد زوّدني بنسخة من هذا المقال المخطوط الصديق عبد الرزاق بن عبد الباقي الباحث والمهتم بتراث جمعية العلماء المسلمين. وقد ألفيتُه دُوّن بخط كاتبه العلاّمة محمد بن العابد الجلالي في (06 صفحات).

وحتى لا يبقى هذا المقال حبيس أدراج مكتبتنا الخاصة أردنا نشره ضمن صفحات هذا المنبر الإعلامي لتعميم فائدته. وإسهاما منا في نشر آثار علماء وأدباء وشعراء ورجالات الجمعية التي لم تجمع إلى اليوم!

شخصية الأمير شكيب أرسلان :

أحد روّاد النهضة العربية المعاصرة. أديب وكاتب ومفكر ومناضل سياسي عربي. ولد بالشوف بلبنان في01 رمضان 1286هـ الموافق 25 ديسمبر 1869. اشتهر بلقب (أمير البيان العربي) لغزارة إنتاجه وتعدّد كتاباته ولكونه جمع بين اللغة والأدب والشعر والفكر وبين النضال السياسي الوطني مع تضلعه في اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية . وقد التقى بنخبة من الزعماء والمفكرين العرب والمسلمين كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأحمد شوقي ومصالي الحاج...

كما قام برحلة شملت العديد من الأقطار والدول منها: سويسرا. إيطاليا. مصر. بلاد الحجاز. اسطنبول. ليبيا...وأسهم في المقاومة اللبنانية ضد المحتلين. وشارك في حرب طرابلس بليبيا ضد الاحتلال الايطالي عام 1911 وكان من أنصار الاتحاد بين العرب والأتراك. ثم دعا إلى الوحدة العربية لاسيما بعد إلغاء الأتراك الجدد بقيادة كمال أتاتورك للخلافة الإسلامية عام 1924.

ترك مجموعة من المؤلفات أهمها: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟ كتاب الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط. وله مباحث ومقالات عديدة ضمن كتاب حاضر العالم الإسلامي لـمؤلفه الصحفي الأمريكي لوثروب ستودارد.

إضافة إلى بعض الكتب المترجمة و مجموعة ضخمة من المقالات التي نشرها في عشرات المجلات والجرائد بمختلف أنحاء العالم الإسلامي. والشيخ المربي. كما أصدر جريدة (الأمة العربية) عام 1930بجنيف بسويسرا.

شخصية العلاّمة محمد بن العابد السّماتي الجَلاّلي :

أديب وشاعر ومؤلف مجيد ومصلح اجتماعي ومربٍّ وكشّاف. ولد بأولاد جلال (بولاية بسكرة حاليا) عام 1890 ودرس بمسقط رأسه وعلى يد العلامة ابن باديس بقسنطينة. تتلمذ على يديه الكثير من المناضلين والمجاهدين والشهداء أبرزهم البطل الشهيد محمد العربي بن مهيدي بفوج الرجاء للكشافة الإسلامية ببسكرة. هذا الفوج الذي خرّج العشرات من الشهداء والمجاهدين. وقد كان الشيخ ابن العابد بمثابة الأب الروحي لهذا المحضن التربوي وللمتخرّجين فيه.

كما يُعد من الأعضاء المبَرّزين بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعلميها المقتدرين وخطبائها المفوّهين ومن كتابها المجيدين. حيث كتب القصيدة العمودية وجدّد موضوعاتها وأساليبها كما كتب القصة القصيرة والمقالة الأدبية والاجتماعية. ولم يمنعه ذلك من الانخراط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية. أصدر يوم الخميس 9 صفر 1353هـ الموافق 24 ماي 1934 جريدته الساخرة (أبو العجائب) وهي أسبوعية فكاهية. نقدية. تهذيبية. وأسند إدارتها إلى الأديب الشهيد أحمد بوشمال.

إنتاجه موزّع بين طيّات بعض الجرائد والمجلات العربية والتي ضاع أغلبها. كما يُعد رائدا للأنشودة المدرسية. وقد حاز فضل السبق بالجزائر بعد أن صدرت له أول مجموعة من الأناشيد المدرسية الموجّهة لأبناء وبنات المدارس الجزائرية عام 1939متحملا أعباء طباعتها بتونس. إضافة إلى جمعه وطبعه كتاب (تقويم الأخلاق) عام 1927. كما كتب عدّة مسرحيات منها (مضار الخمر والحشيش والقمار) التي نشرها الدكتور عبد الملك مرتاض ...

بعد اندلاع الثورة التحريرية لبى نداءها مباشرة. وقد ألقي عليه القبض خلال شهر ديسمبر 1954 رغم تقدم سنه (64 عاما) ولبث في السجن سبع سنين. حيث أطلق سراحه أواخر1961.

توفي يوم 02 فيفري 1967 ودفن بمسقط رأسه في موكب مهيب.

نص المقال

مــوت الأمير شكيــب.. نهايــة عالـــم

من كان يُلحد في آيات الله الكونية. وتلهيه فسحة الأجل عن التأمل في أعراضها الدالة على وحدانيته تعالى وانفراده بالألوهية والبقاء. ومن كان يعرض له الشك في مجيء اليوم الذي سوف تكوّر فيه الشمس وتنكدر النجوم وتنتثر الكواكب وتعلم كل نفس ما قدّمت وما أخّرت. من كان يلحد في تلك أو يعرض له الشك في هذا فها هو ذا عالم يندك بين سمعه وبصره فتنطفئ شعلته وتخمد جذوته التي ظلت مضطربا للحرارة والنور والهداية أكثر من ثلاثة أرباع القرن.

وها هو ذا البيان العربي يفقد أميره الذي أسلس له المقادة وأفرده بالطاعة كلما دعاه لردّ فرية أو درء شبهة أو دفع اعتداء عن الحق والفضيلة. وها هو الضمير العربي يقف نبضه وتهدأ حركته فجأة فلم يعد يقوم بوظيفة في المركز الذي وضعته فيه العناية الإلهية من صدر الأمة العربية لتزويد كيانها بما يضمن له البقاء والاستمرار. وتنسيق الحياة فيه. وها هو ذا الإسلام يفجع في جنديه الباسل إذ يراه مجندلا في ساحة الجهاد المقدس وتنتهي حياته التي كانت سلسلة من الوقائع التي طالما دارت رحاها بين الإسلام ورايتُه في يد جنديه وحجته في لسانه. وبين أعدائه المتحاملين كالفراش على ضوئه ، كما كانت تلك الحياة سجلا حافلا بالانتصارات الباهرات لحق الإسلام على باطل أعدائه.

وأخيراً هاهي ذي الذكرى الأربعينية لوفاة فقيد الإسلام والعروبة الأمير شكيب أرسلان تجمع حولها النخبة الصالحة من علماء الجزائر ورجالها العارفين لقدره. العاملين في الحقل الذي كان الفقيد يعمل فيه تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها الأستاذ الإبراهيمي. وقد دعاهم لهذا الاجتماع الداعي الذي أهاب بسائر الأقطار العربية والإسلامية لعقد أمثاله من الاجتماعات التي احتدت في الزمان وفي الغرض. واختلفت في المكان. وقد انطلقت الألسن هنا بنفس المعنى الذي انطلقت به في تلك المجاميع؛ من تفجع وتعظيم لفداحة الرزية. ومن تعداد لمزايا الفقيد وآثاره الباقيات. وما آثاره الباقيات إلا كنوز لا تنفد وحجج لا تدحض للعروبة والإسلام.

وما قامت به تلك المجاميع من مظاهر الحزن على الفقيد. ومن تعداد لآثاره ومزاياه هو أقل ما يمكن أن يعد في المكافآت في حق رجل أنفق حياته مناضلا عن الشعوب العربية والإسلامية.

وكان وهو يعيش في سويسرة بعيدا عن وطنه يمثل الجهاز العصبي في جسم العروبة والإسلام ؛ فما من حادث - وإن تفه - نزل بأمة من تلك الأمم الواقعة تحت سيطرة الأغراب. أو محاولة يقوم بها الاستعمار لمحو صبغة من الصبغات التي تحفظ الوجود وتضمن البقاء لتلك الأمة . أو تمهيدات يقدّمها المستعمرون بين يدي فكرة إبليسية زمعوا تنفيذها؛ من مغالطة للشعوب الجاهلة عن نفسها. أو تضليل للرأي العام الداخلي أو الخارجي عن إدراك مخازيهم خوفا من أن يصب عليهم لعناته؛ فما من حادث أو محاولة وقعت من هذا القبيل إلا وانتقلت بسرعة البرق إلى مركز الجهاز العصبي - رأس الفقيد - فبادر بدوره إلى تسجيلها بمثل تلك السرعة وإرسالها مزودة بجهاز من الضوء القوي الذي لا يترك بعده أثرا للالتباس: كحوادث دمشق الدامية سنة 1925. أو كالحوادث التي وقعت في بعض أنحاء القطر الجزائري سنة 1915 بسبب امتناع بعض الجهات من تسليم أولادهم ضحايا في حرب خارجية لا ناقة لهم فيها ولا جمل. فيتسبّب عن ذلك تشدّد ورعونة من طرف الإدارة يموت فيها رئيس قسم باتنة من عمالة قسنطينة. وينزل العقاب الذي لم تسمع بمثله العصور المظلمة الأولى على الأبرياء من سكان جبال أوراس . وتهدر الكرامة وتراق الدماء أنهارا.

وكالمحاولة التي قام بها الاستعمار الفرنسي سنة 1930 بإكراهه السلطان الشاب مولاي محمد بن يوسف على إمضاء الظهير البربري لمحو الصبغة الإسلامية من نفس أمة عريقة في الإسلام شديدة التمسك بأهدابه كأمة المغرب الأقصى ذات الأثر القوي في توطيد نفوذه وتوسيع رقعته ونشر تعاليمه. ليسهل على الاستعمار توجيهها في الوجهة التي يريدها. أو كالمغالطة التي تجتهد أقلام الاستعمار في تنميقها وإعطائها شكلا يشبه - في حسابها - شكل المنطق. من رمي المسلمين بالتعصب. وأن الإسلام هو سبب تأخر المسلمين وقصورهم عن مجاراة التقدم في ميدان الحياة. أو كالغض من حضارة العرب وتحقير أهميتها ونكران آثارها أو رمي رجال الخلاص من الأمم الإسلامية بتهم لا تتصل بالحقيقة في قليل ولا كثير.

كل هذا وأمثاله مما تضيق به الأسفار الضخمة يقع فيتلقاه الناس على اختلاف طبقاتهم بدرجات متفاوتة من الحماس والتأثر إلا من خذله الله من العلماء المنافقين تجار الضمائر الذين ألقى الأمير الفقيد على عواتقهم تبعة انحطاط الإسلام بقوله: «... من أكبر المسئولين عن انحطاط الإسلام أمام الله والناس هم هذه الطبقة التي يقال لها العلماء . فإنهم ــ إلا النادر منهم ــ اتخذوا الدين مصيدة للدنيا وجعلوا دينهم التنزلف إلى الأمراء بتسويغ جميع موبقاتهم بالأدلة الشرعية والإفتاء عليها من الدين ...» هـ

هذا حظ العلماء من المسؤولية . وعندنا أن حظ السياسيين لا يقل عنه. ولئن كان الناس يكتفون بالحماس المحدود والتأثر السطحي فإن الأمير كان لا يكتفي بهذا القدر من الفورة التي قد تتلاشى بعد حين ويجر النسيان عليها ذيله؛ بل يرسلها مصحوبة بشهودها صارخة إلى حيث يكمن الضمير الإنساني. وهناك يسجلها في ملفاته كقضية تنتظر دورها في الحكم.

ومن ردود الفقيد المحكمة الدالة على اتساع أفق معلوماته وشهامته الردّ التالي الذي استدرك به على من رمى الإسلام بخلو مناطق نفوذه من المؤسسات الخيرية والمنشآت الاسعافية. خلافا لما عليه الأقطار المشمولة برعاية السلطان المسيحي. يقول الأمير في استدراكه هذا: «... إن انحطاط المؤسسات الخيرية الإسلامية إنما وقع بانحطاط القوة السياسية في الأعصر الأخيرة « هـ . رحم الله الأمير.

ويتبع استدراكه هذا بشواهد مما كانت عليه في القديم بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة أيام عزّها واستقلالها من غنى هاته العواصم وغيرها من عواصم الإسلام بالمصحّات والملاجئ والمستشفيات لأنواع الأمراض والعاهات كلها . وحتى الحيوانات لم تهملها عنايتهم؛ الأمر الذي لم نر مثله في عصرنا الحاضر.

هذا هو الفذ الذي خسره الإسلام والعروبة. وهذه بعض آثاره أومأنا إليها إيماءة خفيفة ليعلم الناس منها هول الفاجعة ومصيبة الإسلام والعروبة بفقده رحمه الله رحمة واسعة وتقبّل وفادته عليه وأعلى مقامه إلى حيث أرواح الشهداء والصالحين وعزّى الإسلام والعروبة فيه وعوّضها عنه بمن يسدّ مسدّه . هـ. **محمد العابد الجلالي**

مصير آثار العلاّمة ابن العابد :

لا شك أن عثورنا على هذه المقالة المجهولة والمخطوطة ونشرها ها هنا سيفتح باب النقاش واسعا حول مصير آثار العلامة محمد بن العابد الجَلاّلي وأعماله المنشورة النثرية والشعرية. والموزعة بين طيات جرائد ومجلات الحركة الوطنية والإصلاحية كـ (الصّديق للعلامة مولود الزّريبي و(المنتقد) و (الشهاب) للعلامة ابن باديس و (الصراط السوي) و(البصائر) في سلسلتها الأولى لجمعية العلماء و(المنار) لمحمود بوزوزو وحتى بجريدة (النجاح) للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي. إضافة إلى مقالاته بـ جريدته (أبو العجائب) كما اطلعتُ بالمكتبة الوطنية بتونس عام 2009 على مجموعة من أعماله المنشورة خلال عشرينيات القرن الماضي بجريدة (النهضة) التونسية وبغيرها.

وكذا آثاره المخطوطة المعلومة منها أو المجهولة التي يمكن العثور عليها لدى عائلته وأقربائه وأصدقائه بأولاد جلال وسيدي خالد وبسكرة. أو لدى بعض تلامذته أو عائلاتهم لاسيما بالمدن التي درّس فيها مثل: قسنطينة. العلمة (بولاية سطيف حاليا) وعين اميلة (بولاية أم البواقي حاليا) وبسكرة...إذا وجدت من يضطلع بهذا المشروع الثقافي الضخم ويحمّل مشاق البحث وأعباء التنقيب ووعثاء السفر للوصول إلى آثار الشيخ وجمعها وتبويبها وتنظيمها وطبعها في مجلدات فاخرة ضمن (الأعمال الكاملة) لهذا العلامة الكبير. الذي عاش للجزائر ولثلاثيتها المقدّسة (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) وجاهد في ذلك بالقلم والبندقية حتى تحرّرت بلاده.

قضايا فقهية معاصرة

أحكام نفقة الأقارب

أ.د. حسن عبد الغني أبوغدة

ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها كيان اجتماعي صغير، ينبغي أن يتآلف أفراده على التواصل والتراحم، والمودة والتعاون، ويلتقون على الأخذ بيد ضعيفهم حتى يتجاوز المحن والأزمات.

والنفقة حق للقريب المحتاج في مال قريبه الغني، وهي واجب ديني ذو مدلول اجتماعي، فإذا امتنع القريب الغني من بذله طوعاً كان على القضاء أن ينفذه ويأخذه منه عنوة. قال الله تعالى:{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً}(الآية 7 من سورة الطلاق).

وقد تعددت أقوال العلماء في حدود القرابة التي تستوجب النفقة على قريبها الموسر، وإن أوسعها شمولاً وأكثرها تحقيقاً لمقاصد الشريعة في التواصل والتراحم والتكافل الأسري ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو أن النفقة تعم الأقرباء ذوي الفروض والعصبات كلهم بدون استثناء، فكل من يرث الفقير العاجز عن الكسب لو مات غنياً تجب عليه نفقته حال فقره وعجزه؛ لأن الحقوق والواجبات متبادلة بين الطرفين، والغرم بالغنم كما هو مقرر في القواعد الشرعية.

وبناء على هذا تجب النفقة في مال القريب الموسر للمحتاجين إليها من أصوله وفروعه، وإخوته وأخواته، وأعمامه ونحوهم من الوارثين أصحاب الفروض والعصبات، لا الأرحام كالعمات والخالات. ولاشك أن للعمات والخالات أقرباء آخرين من ذوي الفروض والعصبات ينفقون عليهن بموجب تلك الصلة الإرثية.

هذا وقد راعى الإسلام في وجوب نفقة القريب الموسر على قريبه المحتاج مجموعة اعتبارات لابد منها وهي:

أولاً: أن يكون القريب الذي يطالب بالنفقة محتاجاً إليها فعلاً فإن لم يكن كذلك لم يستحقها؛ لأن هذه النفقة إنما تجب لدفع الضرر والهلاك عن القريب. قال الله تعالى:{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}(الآية 26 من سورة الإسراء).

ثانياً: يشترط في وجوب النفقة على الأقرباء عجز من يطالب بها وعدم قدرته على الكسب، ومثله قليل الكسب الذي لا يدخر جهده في العمل، لكن موارده المالية قليلة لا تغطي نفقاته الأسرية المعتدلة، فهو دائماً بحاجة إلى المعونة والعطاء.

وقد استثنى العلماء من هذا الشرط أصول الإنسان كأبيه وأمه وجده وجدته فإن عجز هؤلاء عن الكسب ليس شرطاً في استحقاقهم النفقة بل تجب النفقة للأب في مال ابنه ما دام الأب محتاجاً ولو لم يكن عاجزاً عن الكسب وهكذا بقية الأصول.

وسبب اشتراط العجز عن الكسب في مستحق النفقة من القرابة ما عدا الأصول هو حرص الإسلام ورغبته في التحريض على العمل وبذل الجهد والطاقة.

أما حكمة استثناء الأبوين والجدين من شرط العجز عن العمل في استحقاق النفقة من مال أبنائهم عند حاجتهم إليه فهي أن الإسلام اعتبر الإحسان إلى الآباء والأمهات من الواجبات العظيمة.

هذا وإن العجز عن الكسب الذي يوجب النفقة للأقرباء، والذي تقدم وصفه آنفاً يقسم إلى عجز حسي حقيقي وإلى عجز صوري معنوي اعتباري. ومن أمثلة ذلك العجز بنوعيه: الجنون والصغر والمرض الذي يقعد عن الكسب والعمى والأنوثة والحبس والأسر وطلب العلم، غير أن بعض هؤلاء كالأعمى والأنثى والمحبوس لا نفقة لهم إن كانوا يعملون بالفعل. كما يشترط في طالب العلم أن يكون جاداً في دراسته موفقا فيها

ثالثاً: مما لاحظه الإسلام في النفقة على الأقارب المحتاجين أن يكون القريب الذي تطلب منه النفقة غنياً موسراً يمكنه بذل المساعدة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه. وقد استثنى الفقهاء من هذا الشرط الآباء والأبناء، فلا يشترط كونهم ميسورين لينفقوا على بعضهم، بل يكفي أن يكون لهم مال أو مورد للكسب؛ لأن عليهم أن يقاسموا بعضهم ما يملكون من قوت.

أما إذا كان الأب أو الابن عاجزين عن الكسب بأي سبب من أسباب العجز السابقة، فإن وجوب النفقة ينتقل إلى من بعدهما من الأقرباء.

ويقصد باليسار أو الغنى الذي تجب بمقتضاه نفقة القريب على قريبه المحتاج أن يكون للشخص كسب أو مورد دائم يكفي حاجته، وفيه زيادة تتضمن المقدار المطلوب للنفقة على قريبه المحتاج العاجز عن الكسب.

على أنه من الجدير بالذكر أن الفقير العاجز عن الكسب إذا لم يكن له قريب موسر بحسب ما تقدم، فإن نفقته تستقطع من الخزانة العامة للدولة، وهو ما كان يسمى قديماً ببيت المال، ويتوجب على الحاكم صرف هذا الحق لأهله، ما داموا فقراء عاجزين عن الكسب. والأصل في هذا قول الله تعالى:{مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ}(الآية 7 من سورة الحشر).

وروى الشيخان وأحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً -أي أسرة فقيرة- فإلي وعلي» أي تتكفل الدولة بالإنفاق عليهم.

وروى أبو يوسف في كتاب الخراج: أن عمر رضي الله عنه مر بشيخ كبير ضرير البصر، يطرق الأبواب ويسأل الناس من أموالهم، فعرف أنه من أهل الكتاب فقال: ما ألجأك إلى هذا؟ قال: الحاجة والشيخوخة. قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى بيت المال، وقال لخازنه: والله ما أنصفناه حتى أكلنا شبابه ثم خذلناه عند الهرم» وأمر أن يصرف له ولأمثاله شيء من المال.

وهكذا نظم الإسلام صور التكافل الاجتماعي والمعيشي بين جميع الأقرباء في الأسرة المسلمة، ليجعل من ذلك قوة ناهضة في المجتمع تحرص على سعادته وتعيش في رخاء وطمأنينة.

مفاهيم ومصطلحات

الأُسْـــرة

بقلم: يحيى صاري

- الأُسْرة: تُعرف اليوم في أوربا وأمريكا بأنها (اجتماع مجموعة حول عادات معينة، أو اشتراكهم في الانتماء لقيم معينة) وبناء على هذا المفهوم تشكلت أنواعا من التصورات للأسرة، كالأسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والعائلات المختلطة، والأسرة المِثْلِيَّة، والأسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة، والأسرة المتكونة من إنسان وحيوان، ولهذا سمعنا عمن يتبنى الكلاب ويورثهم الأموال الطائلة، ويهب لهم القصور الفاخرة...ومن يعيش مع الديدان ويستأنس بالفئران، والأخبار في ذلك متواترة..ومبثوثة عبر وسائل الإعلام.

وقد حدثني أحد الإخوة من أمريكا أن عجوزا في المنطقة التي يعيش فيها ربَّت «تمساحا» منذ صغره ولما كبر استطاع أن يخرج من بيتها وهاجم بعض الأطفال الذين كانوا يسبحون في النهر والتهم أحدهم.

فتأمل في هذا الانحطاط الخلقي..والانسلاخ من الطبيعة البشرية، حتى وصل إلى هذه الدركات..

وأدى هذا الانتكاس عن الفطرة والشريعة الربانية أن أَوْجَد الغربُ أنماطا حياتية غريبة، وسلوكيات اجتماعية لم تعرفها الإنسانية من قبل..

فحصل «الشواذ» على الاعتراف الرسمي «بحقهم» في الزواج، ومساواتهم في الحقوق مع الزوجين الطبيعيين، وكثرت الولادات دون زواج، وانقرضت الأسرة التقليدية!

ففي فرنسا مثلاً بلغت نسبة الولادة دون زواج 40% من مجمل نسبة مواليد سنة 1997م، وأكثر من نصف النساء 53% يضعن أطفالهن دون زواج شرعي، وبحسب التقرير السنوي للدراسات الديمغرافية في باريس، أكد أن الزواج أصبح عادة «روتينية» أقلع عنها الكثيرون.

هذا فضلا عن التحرّر الكامل من كل الالتزامات العائلية، فالرجل يعيش مع زوجته بمنطق الشراكة، فكثيرا ما يقسمّان حياتهما تقسيما دقيقا يخضع للمنطق الرياضي في أدقّ التفاصيل: فالرجل يدفع الإيجار، والمرأة تدفع فواتير الكهرباء والهاتف، وتُقّيَّد الممتلكات باسم مشتريها..والرجل ليس مكلفا بإعالة زوجته والنفقة عليها؛ لأنّه يجب عليها كالرجل الخروج إلى العمل، والبحث عنه إن كانت عاطلة، وإذا كانت محتاجة، فهناك مؤسسّات اجتماعية تقدّم لها المساعدات الاجتماعية.

الأسرة المنقرضة أم الحيواناتٍ المنقرضة

فتأمل أخي القارئ كيف أفرغت الأسرة من معانيها الجميلة، واستبدلت بتصورات حديثة عصرية؛ فتلاشت كل مظاهر الترابط الاجتماعي والأسُري، واختفت الصورة الحقيقية الفطرية للأسرة، وصارت في حكم «المخلوقات المنقرضة»، ويا ليتها تكون كذلك عندهم؛ لعلها أن تحظى بشيء من الاهتمام والدراسة والبحث، كما حظيت الديناصورات وبعض أنواع القطط والأفاعي والنمور وغيرها من الحيوانات المنقرضة أو المهددة بالانقراض، فوجدت هذه البهائم القوانين الصارمة لحمايتها، وأقيمت «المحميات» لرعايتها!؟

وأما القيم التي فطر الله الناس عليها، فهي عند هؤلاء من مخلفات التاريخ..

نصيحة

فكونوا أيها المسلمون على حذر، فأعداء الإسلام من اليهود والنصارى ودعاة الرذيلة والإباحية، من الذين يتكلمون بألسنتنا، تعاونوا على هدم أركان «أسرتنا الإسلامية» بنفس طويل، وعمليات دقيقة طويلة المدى، وبرامج هدم خبيثة قد لا يتفطن لها الكثير من المسلمين، فما هي إلا سنوات وسنوات يجد المسلم نفسه أمام أمر الواقع، مستسلما خاضعا للصورة المشوهة المنحرفة للأسرة، فما له إلا أن يقول: «لكل جيل حياته الخاصة» ويقبل المسخ..

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

نصرة المسلمين والاهتمام بأمورهم

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي ألف بين قلوب المؤمنين، وعلى جنته لمن هم فيه متحابين.

• **الشهادتان:**

• **المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:**

يقول جلّ من قائل:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[الفتح: 29].

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى «أخرجه مسلم.

وعن أبي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• **نصرة المسلم لأخيه فريضة شرعية، وضرورة دنيوية:**

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟

قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» [أحمد وأبو داود].

• **للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:**

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا « وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ « أخرجه مسلم.

• **الاهتمام بأمور المسلمين دليل صدق الإيمان، وعلامة نصرة الإسلام:**

قال تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[التوبة: 71].

• **الخاتمة والدّعاء.**

إعجـــاز

الختان من سنن الفطرة

الفطرة هي ما جبل عليه الإنسان في أصل الخلقة من الأشياء الظاهرة والباطنة، فهناك فطرة باطنة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله وتوحيده ومحبته، وهناك فطرة عملية ظاهرة تتعلق بالبدن وهي خصال الفطرة الخمس التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب)، فالفطرة الباطنة تزكي الروح وتطهر القلب، والفطرة الظاهرة تطهر البدن، والختان على رأس هذه الخصال كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله، وهو أخذ القلفة أو الجلدة التي تكون على رأس القضيب.

وإضافة إلى كون الختان من سنن المسلمين وأحد خصال الفطرة كما سبق، فقد أثبتت الدراسات والأبحاث فوائده الطبية بما لا يدع مجالا للشك، الأمر الذي دعا الغرب اليوم إلى إدراك أهميته والحاجة إليه.

إذ إن بقاء هذه القلفة يكون بمثابة المستنقع الذي تنمو فيه عوامل الأمراض، ويغذيها البول بنجاسته فتنتعش وتتكاثر، حتى تتكون مادة بيضاء مترسبة هي نتيجة بقايا الجراثيم والفطور وإفرازات الغدد الدهنية والعرقية، مع توسُّفات النسيج المخاطي وترسبات البول ومحتوياته، فتدخل هذه المواد من صماخ البول عند من لم يختتن وتلج إلى الإحليل ومنه إلى المثانة ثم إلى الكلية، وقد تتابع طريقها إلى البرستات أو الخصية والبربخ، وربما سببت العقم عند الرجال نتيجة لالتهاب الخصية والبربخ.

والختان أيضاً يقي بإذن الله من الإصابة بسرطان القضيب حيث يؤكد الدكتور روبسون في مقال له: أن هناك أكثر من 60 ألف شخص أصيب بسرطان القضيب في أمريكا منذ عام 1930م، ومن العجيب أن عشرة أشخاص فقط من هؤلاء كانوا مختونين.

وهو من أهم أسباب وقاية الأطفال من التهاب المجاري البولية، فقد أثبتت دراسة أجريت على حوالي نصف مليون طفل في أمريكا أن نسبة حدوث التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين بلغت عشرة أضعاف ما هي عليه عند المختونين، والتهاب المجاري البولية قد لا يكون أمراً سهلاً فقد وجد الباحثون أن (36) % من المصابين بالتهاب المجاري البولية قد أصيبوا في نفس الوقت بتسمم الدم، كما حدثت حالات الفشل الكلوي عند بعضهم.

وحتى الأمراض الجنسية تكون أكثر شيوعا عند غير المختونين، فقد ذكر الدكتور فنك - الذي ألف كتاباً عن الختان وطبع عام 1988م في أمريكا - أن هناك أكثر من 60 دراسة علمية أجمعت على أن الأمراض الجنسية تزداد حدوثا عند غير المختونين.

كل هذه الدراسات والأبحاث العلمية التي تؤكد فوائد الختان وضرورته جعلت الغرب يعيد حساباته ويراجع مواقفه، حتى إن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تراجعت تماما عن توصياتها القديمة، وأصدرت توصيات حديثة أعلنت فيها بصراحة ووضوح ضرورة إجراء الختان بشكل روتيني على كل مولود، ووصل عدد الأطفال الذين يختتنون كل عام في أمريكا إلى مليون طفل.

هذه بعض فوائد الختان الذي عدَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد السنن التي تدعو إليها الفطرة السليمة، والتي جاءت مكتشفات العلم الحديث بتصديقها وإقرارها، ولا يزال العلم كل يوم يكشف المزيد من الأسرار التي جاءت بها السنة النبوية، فصلوات الله وسلامه على معلم البشرية وهادي الإنسانية.

إسلام ويب

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (136)

توسعة للرجال لإمكان المراجعة، وبيان لإمكان أن تتزوج المطلقة، ولذلك أضيف الضمير للنساء، كي لا تبقى حبيسة، أو يقع الإضرار بها، ويقصد بالتسريح بالإحسان عدم الإضرار بها، وأكد الله هذا بقوله:{وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً}، استعملت للمبالغة في الضرر تشنيعا على من يقصد إليه.

وقوله:{لِّتَعْتَدُواْ}، حرف اللام هنا يدل على التعديل، أي كي لا تعتدوا على حق النساء، ولا تعتدوا أيضا على حدود الله كما يدل على العاقبة تشنيعا على المخالفين، فمن ظلم النساء فقد ظلم نفسه بالذات، لأن ذلك يؤدي إلى سوء المعاشرة، واضطراب الأسرة، واختلال لشؤونها، وما يؤدي إليه من الخصام، وظلم النفس يشمل تعريضها لعقوبة الله في الآخرة.

بعد أن نهت الآية السابقة عن المضارة بينت هذه الآية أن من فعل ذلك فقد استهزأ بأحكام الله في آياته التي شرعت حق المراجعة، رحمة للناس، وحذرت من أن يهزأوا بآيات الله وشريعته، أو عدم رعايتها والاستخفاف بها، إذا قصدوا النكاية بالمرأة، وما ينتج عن ذلك من تفاقم الشر والعداوة.

وبعد هذا التحذير ذكّرهم بما أنعم عليهم من الإسلام الذي سماه نعمة، فلا يجوز بعد هذا العودة إلى عادات الجاهلية، وذكّرت الآية أيضا بما أنزل الله من القرآن، وما فيه من حكمة، وعلم بالشريعة، وعلى المسلمين أن يتعظوا بأحوال الأمم الغابرة، وإدراك مقاصد الشريعة ومصالحها، ويقصد بالموعظة النصح والتذكير بما يليّن القلوب، ويملأها فطنة وحذرا.

كما ذكّرت بالتقوى، ومراعاة أن الله عليم بكل شيء، فلا يخالفون مقاصد الشريعة، ومعنى ذلك أن العلم عاقبته هي عقوبتهم على المخالفات والانحرافات.

{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}(البقرة:232)،

تقصد هذه الآية نهي أولياء النساء، من منعهن من مراجعة أزواجهن، وكان الأولياء في الجاهلية يأنفون من أصهارهم، ويرون الطلاق استخفافا بأولياء المرأة، فتأخذهم الحمية للانتقام منهم، إذا جاء الأزواج ورغبوا في المراجعة، والمراد ببلوغ الأجل هو العدة، ومعنى العضل المنع والحبس بدون وجه حق، وصلاح، وذلك بعد انتهاء العدة، فإن هذا المنع من الزواج من قبل الأولياء ظلم، مادام قد وقع التراضي بين الأزواج، فإن الرضا حق للمرأة، فإن حكم النهي عن العضل أزكى وأطهر، أي أوفر للعرض وأقرب للخير، وفيه سعي لبقاء الود بين الأسر، فذلك أقطع لأسباب العداوات والأحقاد، وختمت الآية بقوله تعالى:{وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}، معنى هذا أنه لا ينبغي أن يستغرب هذا الحكم الذي خالف ما كانت عليه الجاهلية، فأعلمهم الله أن ما أمرهم به، ونهاهم عنه، هو الحق، لأن الله يعلم ما هو النافع لهم، فالذي يزكيهم ويطهرهم وهم لا يعلمون ذلك.

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(البقرة:233)،

تشير هذه الآية إلى أمر عائلي مهم، فبعد أن شرع الله أحكام الطلاق، ونهى عن منع المرأة من العودة إلى زوجها، أن الزواج عموما، والمطلقة قد يكون لها أولاد، ولذلك بين الله حكم الرضاع، حتى لا يقع إضرار بالأطفال الرضع، وضياعهم، والإرضاع من أهم شؤون أحكام الأسرة، والمقصود بالوالدات من المطلقات اللائي لهن أولاد، ولا يقع الخلاف عادة في الإرضاع إلا بعد الفراق، لأن العادة جرت أن ترضع الأمهات أولادهن، وأنهن لا يمتنعن منه إلا بعد الطلاق، وعزم المرأة على الزواج، والتخلص من الرضيع الذي لا يقبله الزوج الجديد، ولا يرغب الإنسان في الزواج من المطلقة التي لها رضيع في العادة.

{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(البقرة:231)،

هذا تشريع آخر في هذه السورة المدنية التي شرعت أحكاما كثيرة تتعلق بالأسرة وغيرها، فإذا طلق المسلم زوجته وبلغت أجلها أي قاربت الخروج من العدة وأشرفت عليها، لأنه ذا انقضى الأجل فقد زال التخيير بين الإمساك والتسريح، إذ أنه يخير بين إمساكها بالمعروف، أو تسريحها بإحسان، وهذا الأجل فيه مصلحة للرجال وللنساء، فهو

إن اشتراط التزوج برجل آخر إذا طلق طلقة ثالثة هو تربية للمطلقين، وردع لهم عن التلاعب بالطلاق، والمقصود بزوج آخر أن يعقد عليها ويقربها ولا يكتفي بمجرد العقد، ثم يطلقها منه، عند ذلك تحل للزوج الذي طلقها ثلاثا من قبل.

أما إذا نطق الزوج بالطلاق الثلاث في جلسة واحدة فإن العلماء اليوم على أنها تعد طلقة واحدة، قال بهذا مالكية الأندلس مثل محمد بن زنباع، ومحمد بن بقي بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الخشني فقيه عصره بقرطبة، وأصبغ بن الحباب، وأحمد بن مغيث من كبار الفقهاء، كما قال ابن تيمية الحنبلي إن طلاق الثلاث في كلمة واحدة لا يقع إلا طلقة واحد، وذكر ابن عاشور أن هذا هو الأرجح من جهة النظر والأثر، فقد قال بذلك الظاهرية، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطاووس، وغيرهم، وما فعله الخليفة عمر بن الخطاب في السنة الثالثة من خلافته كان اجتهاد منه باعتباره قاضيا، وهذه الآية أكبر حجة، فالله تعالى جعل حق الطلاق مرتين، ورتب على المرة الثالثة الحرمة، على أنها تطليقات مفترقات، وقد تنبه ابن رشد الحفيد إلى ما فعله الجمهور في تحريم المطلقة ثلاثا في كلمة واحدة، فإنهم فعلوا ذلك تغليبا لحكم التغليظ في الطلاق سدا للذريعة، ولكن هذا الحكم يؤدي إلى إبطال الرخصة الشرعية، والرفق المقصود من قوله تعالى:{لَعَلَّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً}(الطلاق:1)، لأن الزوج قد يندم ويتراجع، وهو مقصد شرعي لابد من مراعاته، كما أنه ورد في الصحيحين البخاري ومسلم: «كان الطلاق الثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وصدر من خلافة عمر طلقة واحدة»، وبين ابن عاشور أن: «الحق أنه لا يقع إلا طلقة واحدة، ولا يعتد بقول المطلق ثلاثا»، فالقرآن ذكر الطلاق المفرق لا المجموع، فإن ظنا أنهما يقيمان حدود الله من حسن المعاشرة فلهما أن يتراجعا ما لم تقع طلقة ثالثة بعد ذلك، مع التزام حدود الله، وهي أحكامه وشرائعه التي بينها الله لقوم يفقهون أحكامه ويعملون بها لتحقيق مصالحهم، ولا يحتالون عليها، وذكر كلمة «قوم» للإشارة إلى أنهم تمكنت منهم صفة العلم فأصبحت سجية لهم وملكة راسخة.

صناعة الكذب.. وسخرية التاريخ من العرب

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الكذب إخبار بخلاف الواقع أوالحقيقة، خوفا أوطمعا، إن كان من يَكذب ضعيفا، أوهواختلاق لأمر بقصد التوجيه لوجهة تُراد، إن كان الكَاذب يمثل جهة، تملك أدوات للقوة المعنوية أوالمادية، لكنه ينبئ في حقيقة الأمر عن ضعف، ومن يصدق في الحديث والمواقف يتمتع بقوة في النفس، وشجاعة في المواجهة، وراحة في الضمير، وإن كان فردا لا يمثل إلا نفسه، ولذلك لم تجرؤ شِرعة في الأرض على تمجيد الكذب أوتجرم الصدق، لما للصدق من فضائل، ولما في الكذب من رذائل.

أخرج الإمام البخاري(10/447) عن عبد الله بن عمرورضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» أربع خلال من كنّ فيه كان منافقا خالصا: مَن إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها.»

وأخرج البخاري أيضا (19/ 45)عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:» إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا.»

علامات النفاق التي ذُكرت في الحديث الأول كلها تندرج ضمن الكذب، فالكذب في الحديث والإخلاف في الوعد أمران يتعلقان بالقول، والغدر بعد العهد خرق لاتفاق يؤول إلى شن العدوان، والفجور في الخصومة يؤدي حتما إلى الافتراء واختلاق الأكاذيب، ومن تتوفر فيه هذه الأمارات يكون قد أدمن سلوك هذا الطريق، وكُتب عند الله كذابا، بل استحق وصف النفاق، إذ النفاق هوالجهر بالطيب من القول والاعتقاد، وإسرار ما يخالف ذلك في النوايا والقصود، وهوالأمر الذي يلتقي فيه الكذاب والمنافق.

وقد يمكن القول بأن الصدق-باعتباره يقود إلى البر-هوأم الفضائل، وأن الكذب-باعتباره يقود إلى الفجور-هوأم الرذائل، فالصدق يعني استواء السر والعلن، وتلك شجاعة، والكذب ازدواجية بينهما، وذلك ضعف، ولذلك أزرى العقلاء من كل الأديان بالكذب، واعتبروا الركون إليه أمرا مشينا.

بعض المآسي التي تمر بها بعض بلاد العرب والمسلمين أسفرت عن أنواع من الفجور والغدر لم يسبق لهما مثيل، حتى في تاريخ الدعوات بين الأنبياء ومخالفيهم، واختلاقُ الأكاذيب التي تتولى تسويقها أجهزة ومخابر قد لا يوازيها إلا ما عُرف بحرب الدعاية السوداء في فترة الحكم والهتلري، وقد ارتقى هذا السلوك إلى مستوى الصناعة، وأُنجزت أفلام وثائقية تتحدث عن أفانين التضليل والافتراء، ومن أهدافها أن «يُشيطن» الخصم، بالتهويل والتشويه والاختلاق، إلى الحد الذي يجري به تبرير تعذيبه أوقتله وإعدامه خارج نطاق القانون، وقد يصل الأمر إلى مرحلة من التآمر بين أطراف عديدة، قد لا يجمع بينها إلا العداء لخصم مشترك، ويكون الهدف من ذلك تبرير السطوأوالنزوعلى أوضاع سوية، كان يُفترض أن يتبوّأ فيها الناجحون مواقع متقدمة بالانتخاب الحر، فإذا بالخاسرين في ميادين السباق الشريف يحتلّون-بالقوة والجبروت-تلك المواقع المستحقة، بعد إزاحة من استحق الفوز، ولا يعدوالأمر-في مثال للتقريب مع الفارق في القياس-أن يكونَ كمن يُزاح في مسابقة البكالوريا من حاز أعلى الدرجات، بإعلان رسوبه، وإعطاء موقعه لتلميذ فاشل لم يَبت ليلة ساهرا في طلب العلم.

مساكين كفار قريش، غاية ما سوّله لهم طغيانهم أن يُكذّبوا محمدا صلى الله عليه وسلم، بعد وصفهم له دهرا بالصادق الأمين، وأن يرموه بالجنون تارة، وبالسحر تارة أخرى، وقد كانت لهم أعراف في الخصومة حرصوا على الحفاظ عليها، وما استطاعوا التنكر لها، ومسكين كان أبوسفيان قبل أن يُسلم، حين وقف أمام زعيم الروم وقد سأله أسئلة وحذره من الكذب عليه فيها، وطلب من أتباع الزعيم القرشي أن يفضحوه إن كذب، فقال أبوسفيان كلاما يفضح «جنرالات» الثقافة والإعلام في أكبر بلد عربي، قال أبوسفيان كما في صحيح البخاري(1/8):» فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبا لكذبت عنه..»وهذا يعني أنه لم يكن معروفا بالكذب، وخشي-إن كذب على زعيم الروم-أن يتناقل عنه الأتباع ذلك، ومنعه الحياء أن يفعل! فأين الحياء فيما يصدر عن صُنّاع الكذب بلا وجل ولا حساب، ومسكين هذا الغرب «الكافر» و«الإمبريالي»، لوكذب مسؤول في الإعلام أوفي جهاز من أجهزة الدولة لحوسب وشُهِّر به، ونُحّي عن الموقع الذي كان يحتله باستحقاق، أما في بلاد الإسلام فيكفي أن يطلّ على شعبها «غاصب محتل» ويعلن أنه «يخاف ربَّنا» ليصفق له مَن أدمن العبودية، على استرقاقهم من جديد، ويكفي أن يمتلك أعرابي بوال على عقبيه قناة فضائية، ليزوِّر بها الماضي والحاضر، وليبرِّر بها لمغامر-تصطف النياشين على كتفيه دون أن يواجه عدوا-أن يصادر مستقبل الأمة، وتحمي هؤلاء جميعا دبابات ضلّت طريقها إلى العدو-في عصر جرّم فيه حتى الأفارقة الانقلابات العسكرية- وألقت بالناجح والفائز في غياهب السجون، ليتصدر الفاشل والخاسر المشهد، وليحكم أكبر بلد عربي، ذي حضارة السبعة آلاف سنة، ثم يستنكر بعض الفضلاء أويستكثرون عليك أن يوضع الأصبع على الداء العضال، أويسوءهم ما يعتبرونه منك تشاؤما، ويذهلون عن سخرية التاريخ من العرب، لأن هذا التاريخ لا يعيد نفسه إلا في ربوع هذا العالم العربي المنكوب!

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

صرف الإخوان عن تكفير الأعيان 4

فالكفر في المعنى الأول هو الإنكار أو الجحود المتعمد لما جاء به عليه السلام أو بعض ما جاء به، مما علم من الدين بالضرورة.

والكفر بالمعنى الثاني، يشمل سائر المعاصي التي يخالف بها أمر الله تعالى أو يرتكب بها ما نهى عنه وفيه جاءت أحاديث كثيرة.

مثل «لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض» «من حلف بغير الله فقد كفر» «سباب المسلم فسوق وقتاله كفرا» «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما وإنما قلنا: أن الكفر الوارد في هذه النصوص وأمثالها ليس كفرا ناقلا عن الملة لأدلة أخرى:

-1 فقد تقاتل الصحابة (معركة الجمل والصفين) ولم يكفر بعضهم بعضا بل اعتبر علي - رضي الله عنه- من قاتله بأنهم بغاة.

-2 أثبت القرآن الإيمان للطائفتين المقتتلتين كما سبق.

-3 أثبتت الأخوة بين المتقاتلتين في الحديث السابق.

ونفس الشيء يقال للذين يحلفون بغير الله تعالى.

قال ابن القيم: «والقصد: أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر، لأنها ضد الشكر، الذي هو العمل بالطاعة، فالسعي إما شكر وإما كفر وإما ثالث لا من هذا ولا من هذا».

- فالكفر بالمعنى الأول - أعني الكفر الأكبر- يقابله الإيمان.

قال تعالى:(فمنهم من آمن ومنهم من كفر) وقوله:(اللّهِ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}. {كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ}.

أما الكفر بالمعنى الثاني - الأصغر- يقابله الشكر.

قال تعالى:{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً}، {وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}.

وجاء في صحيح البخاري حديث ذكر فيه سبب دخول النساء النار: «إنهن يكفرن! قيل: يا رسول الله: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان».

القاعدة السابعة: إن الإيمان قد يجامع شعبة أو أكثر لكفر، أو جاهلية أو إنفاق، حسب الناس قديما وحديثا إن المرء إما يكون مؤمنا خالصا أو كافرا خالصا أو منافقا محضا. في الصحيح أن النبي عليه السلام قال لأبي ذر- ر- إنك أمرؤ فيك جاهلية. وفيه «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق»

قال شيخ الإسلام في قوله تعالى:(هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) فقد كان قبل ذلك فيهم نفاق مغلوب، فلما كان يوم أحد، غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب».

القاعدة الثامنة: إن مراتب الناس متفاوتة في امتثالهم لأمر الله تعالى واجتنابهم لنهيه، ولهذا تفاوتت درجات إيمانهم وقربهم من الله تعالى ومن هنا قرر علماء السلف أن الإيمان يزيد وينقص، وقد قرر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى:{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} وجاء في قوله عليه السلام: «من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وما رواه مسلم عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها يخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» فالحديث يصرح بأن من لم يجاهد هؤلاء الفسقة والظلمة بقلبه ليس عنده أقل قليل من الإيمان.

يتبع

فضيلة الشيخ محمد مكركب للبصائر:

الـمفروض أن لا يصدر الحاكم قرارا يخص مصير الأمة حتى يستشير كل علماء الأمة مجتمعين

حاوره : الأستاذ كمال أبو سنة

فضيلة الشيخ محمد مكركب، عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المكلف بالدعوة، واحد من علماء الجزائر ودعاتها الذين يملكون رصيدا تجريبيا كبيرا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، حيث يُعد من الدعاة إلى الله الذين اختلطوا بالواقع وعايشوه ومارسوا التوجيه والإرشاد والتعليم، عن طريق الخطابة والتدريس والتأليف والمحاضرة في الندوات والملتقيات داخل الجزائر وخارجها، وللاستفادة من رأيه السديد، وبصره الحديد، وتجربته الفذة في مجال الدعوة والإصلاح رأت جريدة "البصائر" أن تحاوره مشكورا:

■البصائر: تكريم العلماء والدعاة فعل حضاري وسنة حسنة، واعتراف بمجهودهم في ميدان الدعوة، والإصلاح، والعلم، وقد تم تكريمك منذ أيام خارج الوطن في «عمان» فنرجو أن تحدثونا عن هذا؟

■■بسم الله الرحمن الرحيم.. لقد تم بتوفيق الله جلّ جلاله القيام برحلة التواصل والتعارف، والإخاء، إلى جزء غال من وطننا الكبير، إلى بلد «عمان» بلد العلم والجود والوفاء، بلد الأمن والخير والجمال والصفاء، كان ذلك في شهر رمضان 1434هـ. وأثناء تواجدنا في «عمان» ما كنت أشعر أنني خارج وطني، بل كنت أشعر أنني مع أهلي وأحبابي في عمان، لما وجدناه من الحفاوة البالغة، والترحيب الأخوي، والمودة الصادقة، فلا يشعر الزائر هناك بالغربة، ولا بالاحتياج أو العزلة، فقد كان الاستقبال والتعامل والمقام في أرقى معاني القيم الإيمانية، وأجمل الصور الحضارية الإنسانية، وهذا هو التكريم، فقد كان التكريم معنويا، ولكنه كان رائعا، ليس لشخصي الخاص إنما للجزائر من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ أن كلا من السلطان العماني والشعب العماني، والعلماء العمانيين يكنون الاحترام والمودة للجزائر، ويدعون للجزائر، وقد لمسنا ذلك من خلال حضورنا أشغال الدورة القرآنية بمسقط عاصمة سلطنة عمان، مع أساتذة وأئمة، وإطارات التربية، وقد خصنا إخواننا وشيوخنا العلماء الأجلاء باستقبال خاص، منهم: سماحة الشيخ العلامة بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عمان، تفضل سماحته باستقبالين، مرة في بيته لمأدبة عشاء، ومرة في مكتبه في كلية علمية دعوية حوارية، وتناصحية، وتبادل التواصي بشأن قضايا أمتنا الإسلامية، وكانت الجلسة مثمرة ثمرات طيبة، كيف لا واللقاء قوامه العلم والتواضع، والصراحة، والصدق، حفظه الله وجعله مفتاح خير لعمان ولكل أهل الإيمان، ومن أبرز ما تواصينا به بشأن قضايا الأمة ضرورة الدعوة إلى اجتماع العلماء وتوحيد مرجعية الإفتاء في المسائل التي تخص مصير الشعوب الإسلامية، وضرورة بيان الخطوط الرئيسة لتوجيه المسلمين، وإخراج العامة من متاهات النزاع، والعالم الثاني الذي تفضل وخصنا باستقبال في مدينة «سناو» في مقر المدرسة القرآنية هو إمام العلم والعمل، الشيخ حمود بن حميد الصوافي، وهو من علماء اللغة العربية، والشريعة الإسلامية، والدعوة الربانية، رجل علم وعمل، مفت ومصلح، يشرف على مدارس ومراكز لحفظ القرآن الكريم، وتعليم فقه اللغة العربية، يمثل ثروة تربوية إسلامية عظيمة، وقد وفقنا الله للجلوس معه مرتين، مرة في جلسة إفطار وعشاء وحوار، ومرة في مسجد المدرسة عند إلقائنا المحاضرة الثانية بحضوره، بعنوان: «منهجية التفقه في الدين».

> ***إن الهموم والأحزان والمصائب والمشكلات التي تعاني منها الشعوب العربية نتيجة حتمية طبيعية متوقعة بسبب عصيان الله تعالى.***

■في العالم الإسلامي رموز علمائية كثيرة، لها تأثيرها الكبير في مجال الدعوة الإسلامية، لماذا الأسماء الجزائرية غائبة أو تكاد تكون غير مؤثرة؟

■■حقا إن هذا الإشكال مطروح، وعادت سلبياته على الجزائر، على هذا البلد الكبير بعلمائه في كل المجالات، وفي بطولات رجاله في المقاومة والجهاد، والأسباب كثيرة، والنتيجة واحدة وهي أن كثيرا من إخواننا في البلدان العربية وغير العربية من الذين يقل أو ينعدم معهم التواصل، أو لم يطلعوا على التاريخ العلمي الثقافي الدعوي في الجزائر، يبخسون الشعب الجزائري حقه في التقدير العلمي، بل حتى بعض العامة الجزائريين لا يعرفون كثيرا من علمائهم، وإذا عرفوا بعضهم لا يقدرون حق قدرهم، ومن الأسباب:

-1 العمل الفردي، أو الانفرادي، حيث كثير من العلماء والمفكرين يجتهد كل منهم وحده من غير تنسيق ولا تعاون، فرغم الجدية والإخلاص تظل النتائج ضعيفة زهيدة.

-2 الظروف التاريخية للجزائر التي جعلت أغلب العلماء الكبار يرجحون العمل الميداني المباشر في التدريس، والتكوين، والتفقيه، والتربية، والتعليم، ولا يخصصون مجالا للتأليف، وحضور الندوات العلمية العالمية، بالإضافة إلى عجز التلاميذ والمريدين، فلم يهتموا بجمع التراث العلمي لأولئك العلماء، فمن بين علماء الجزائر على سبيل المثال أكثر من عشرة مفسرين للقرآن الكريم من القرن الثاني الهجري إلى القرن الثالث عشر.

-3 نقص أو انعدام التكامل بين المهنة السياسية والمهنة العلمية، مع ضعف وتقصير في الدور الإعلامي، الذي يهتم بقضايا أخرى غير الدعوة، والعلم، والثقافة الحقة، أي أن الإعلام لا يهتم بالعلماء والدعاة أكثر مما يهتم بغيرهم.

■المرجعية الدينية في الجزائر غير قادرة على استيعاب مساحة كبيرة من الشباب خاصة والفئات الأخرى عامة، هل مرجع ذلك إلى ضعفها، أم لعدم تأقلمها مع الواقع، وجهلها له؟

■■لا أقول المرجعية الدينية غير قادرة -بمعنى عدم الاستطاعة- في الجانب العلمي، والجانب الكمي للعلماء والمؤسسات، بل هي قادرة، قوية، متمكنة... فالجزائر تتوفر على قدرات علمية، دينية، وعلماء فقهاء، ودعاة، ومفكرين، ثم مؤسسات «من حيث الهيكلة» ممثلة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمجلس الإسلامي الأعلى، لكن الخلل الذي تولد منه الضعف المشار إليه هو في منهجية العمل، والتنسيق، وأسلوب التعامل الذي قوامه فقه الواقع، ثم غياب مؤسسة المفتي العام الذي ينسق ويقود هيئة الدعوة والإفتاء، ويوحد المرجعية، ثم الخلل أيضا في نقص التخطيط في البرمجة الدينية، وانعدام الخريطة البيانية الجامعة لعلم منهجية الدعوة والإفتاء، لحصر القضايا التي تخص الشباب، وحل مشاكلهم، وتهتم بحالاتهم النفسية، والاجتماعية، والفقهية، إذ يجب على العلماء أن يهتموا بقضايا كل شرائح الأمة، والملاحظ الآن في العمل الدعوي العلمائي نقص الاهتمام بالمواجهة الميدانية على أرض الواقع، لتحسيس الشباب خاصة، وكل أبناء المجتمع أنهم في دائرة الاهتمام، والرعاية، والبرهنة بتطبيقات فعلية، وهذا النقص ليس خاصا بالجزائر، بل هو سمة غالبة في جل الأقطار العربية، ولغياب هذه الخريطة البيانية للدعوة والتفقيه، وتبصير الأمة، والتي تعود مسؤولية إعدادها إلى المؤسسات المذكورة أعلاه، قلت لهذا الخلل ظلت السلبية والضعف يلاحقان الخطاب الدعوي في الندوات الخاصة والعامة، وكذا الخطاب المسجدي، ولتفعيل المرجعية الدينية لابد من حلول، ومنها: تفعيل الملتقيات والندوات الفقهية بمنهجية علمية تطبيقية مباشرة، وبمسح شامل لكل شرائح المجتمع، وليس بالأساليب التقليدية الأكاديمية الثرائية، كما كانت تجري الأعمال في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، وإنما ليكون هذا المعهد كجامعة، أو أكاديمية كبيرة محترمة في مستوى المرجعية الدينية تتم في هذا المعهد: التداريب والبرمجة والدراسات لتجديد المعلومات للأئمة والدعاة، وتزويدهم بالدراسات الواقعية، وكل المراجع العلمية، ويجتمع فيه العلماء سنويا للتنسيق والبرمجة والإحكام، ويتحقق التواصل بين العلماء على مستوى الوطن على الأقل، وهذا مهم جدا، لأن الإمام في المسجد والداعية وكل العلماء والفقهاء والمفتين كل منهم يحتاج إلى المعلومات الجديدة بخصوص ما يستجد على الساحة العالمية، فيقوم هذا المعهد بتوفير الإحصاءات والمعلومات، والوسائل.

○○○

> ***في كثير من مراحل تاريخ الشعوب العربية اختار الحكام والمعارضون معا سياسة العنف والصدام، فكانت النتيجة القمع بدلا من الاقتناع، والصد بدلا من الاستماع، والنار بدلا من الحوار، وهكذا حال من يهجر منهاج العزيز الغفار.***

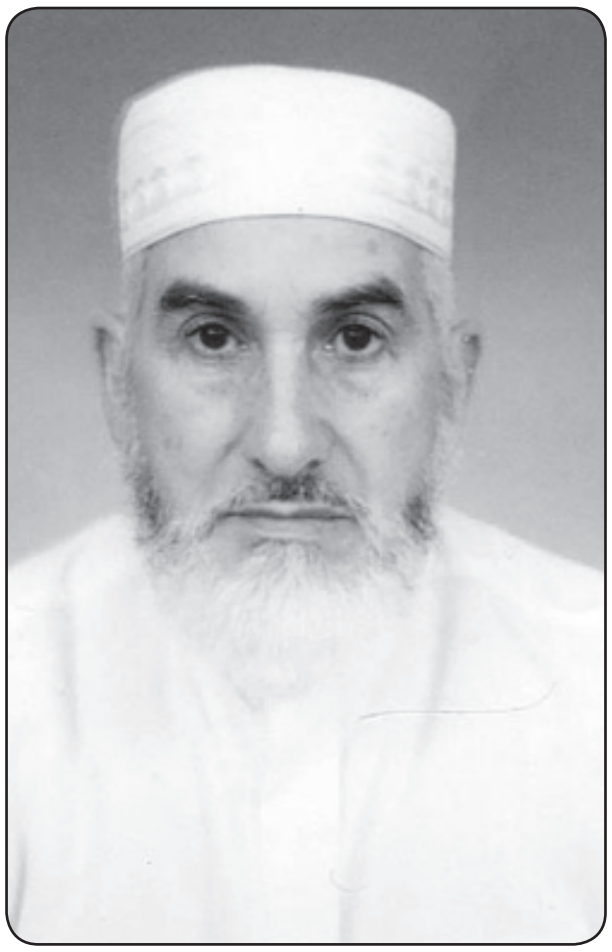

○○○

■الأمة الإسلامية تمر بوضع صعب، وما من بلد عربي إلا ويعاني هموما ومشكلات، وفتنا، فهل هو مخاض طبيعي، أم هو راجع إلى طبيعة «العقلية العربية» التي ترفض الحوار والقبول بالآخر، أم هي مؤامرة يراد منها تقسيم ما هو مقسم، وإضعاف هذه الأمة حتى لا تنهض من جديد؟

■■إن ما يحدث في العالم العربي خاصة، والإسلامي عامة، والعالم الإنساني أعم ليس مخاضا طبيعيا فيما يعرف بالتحليل التاريخي في نظريات تنامي الحضارات، إذ وفق ما تملكه الشعوب العربية من منهاج تشريعي قرآني كامل الشمولية والبيان، وموقع جغرافي كامل المساحة ومكونات المكان، وثروات بشرية فيها من خير القدرات من بني الإنسان، وثروات اقتصادية وما يقتضيه كمال العمران، ولها من الرصيد التاريخي الغني بالدروس والعبر، ونماذج لما حدث عبر الزمان، لها ما يكفيها لتشق طريقها نحو المستقبل عن جدارة واستحقاق، بل والمنطق يقول: إن كان من المتوقع في منطق التكريم الإلهي أن تكون الشعوب العربية هي القائدة الرائدة للإنسانية في كل مجالات التقدم والسمو الحضاري الإنساني، ثم إن هذه النكبات والانتكاسات ليست بسبب مؤامرات خارجية، إنما هي بسبب أمراض داخلية سياسية وثقافية، وعمرانية، وأخلاقية منتشرة هنا وهناك، وقديما قيل في الأمثال الشعبية: «علة الفولة من جنبها» وقبل هذا قول الله تعالى: {قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ}، وقوله تعالى:{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}، فالعرب بابتعادهم عن منهج كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله بهذا الضعف والهوان، فهم الذين عن جهل وغفلة قسموا أنفسهم وأفقروا شعوبهم، وكانوا فتنة لغيرهم، إن سنن الله في نجاح العالِم العامِل وخسارة الجاهل العاجز لا تحابي أحدا، إن الهموم والأحزان والمصائب والمشكلات التي تعاني منها الشعوب العربية نتيجة حتمية طبيعية متوقعة بسبب عصيان الله تعالى، وما يحدث في العالم العربي في هذا العصر منذ ثلاثة أعوام وإلى اليوم، ومايزال حسب التوقعات والتحليلات، والإرهاصات، ما يحدث من فوضى وانتفاضات، واستبداد، وانقلابات، وصراعات بسبب ابتعاد العلماء والحكام معا عن منهج الشورى العلمية التي أمر الله تعالى بها:{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}، فالمطلوب أن يجتمع العلماء، وأن يتشاوروا، ثم يفتوا مجتمعين بما يرضي الله تعالى، وبما يخرج هذه الشعوب من تحت ظلام جاهلية القرن الواحد والعشرين، فكيف تجد عالما في المشرق يفتي بشيء حسب ما يراه وحده، وباجتهاده الخاص، وآخر في المغرب يفتي بما يناقض الأول، وآخر في الشمال، وآخر في الجنوب، ولو اجتمعوا واجتهدوا مجتمعين ما اتفقوا على ضلال أبدا؟ ثم الحكام أدهى وأمر، أغلبهم يكرسون الاستبداد برأيهم ولا يستشيرون العلماء، وإن فعلوا اكتفوا بصنف معين من المستشارين، قد يكون أحدهم لم يقرأ سورة الشورى، ولم يتدبرها، ومن لم يفقه سورة الشورى كيف يكون في مجلس الشورى؟ والمفروض الواجب أن لا يصدر الحاكم قرارا يخص مصير الأمة حتى يستشير كل علماء الأمة مجتمعين.{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} شاور أهل العلم وليس أهل الرأي الانطباعي. ومن الأسباب كذلك غياب الحوار العلمي العقلي، الحوار الهادئ والهادف والهادي. وفي كثير من مراحل تاريخ الشعوب العربية اختار الحكام والمعارضون معا سياسة العنف والصدام، فكانت النتيجة القمع بدلا من الاقتناع، والصد بدلا من الاستماع، والنار بدلا من الحوار، وهكذا حال من يهجر منهاج العزيز الغفار.

■هناك خطابان في الأمة: خطاب متشدد، وخطاب يسعى لتيئيس الشعوب الطامحة للتغيير والنهوض. ألا ترى أن الخطابين يساهمان في دفع الأمة إما إلى الموت أو التقوقع في واقعها؟

■■حقا إن الخطابين ملاحظان في الساحة العربية وكل منهما يفعل فعله في النفوس المنجذبة إليه عاطفيا، أو سذاجيا، أو غضبا وانتقاما للأوضاع، أو طمعا في المحافظة على الأطماع، والحل هو خطاب الوسطية والاعتدال والميزان الذي يوزن به الخطاب المعتدل هو الوحي ولا خير من ذلك، ولذلك كنا نشرنا في كتابنا «سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين واتحادهم» الصادر سنة 2010م... وقلنا بتوفيق من الله تعالى «إن طاولة الحوار لا تكون إلا على مائدة الوحي، الكتب والسنة، وأن الحكام المشرفين على طاولة الحوار هم العلماء العاملون بالكتاب والسنة، فلنُسَلم زمام التحكم وقيادة الإشراف إلى العلماء الربانيين». ووجه الاستدلال هنا للجواب على السؤال: هو أن يفسح المجال للعلماء الربانيين من أهل الوسطية والاعتدال لقيادة الأمة بالخطاب الهادئ الهادي الهادف. وأن يتم التنسيق مع العلماء المجتهدين الربانيين في العالم العربي أولا ثم الإسلامي العالمي. لأنه في هذا العصر لم تعد الكلمة لمنبر المسجد وحده على مستوى الوطن، إنما نحن في عصر القنوات التليفزيونية والفضائية المتعددة، والفتاوى المتنوعة والمختلفة، وما ينشر في الشبكات العنكبوتية وغيرها، والمسئولية مسئولية الحكام ثم العلماء، والعمل سهل وواضح إذا صدقت النيات، وتحرك ما يعرف بالإرادة السياسية في الوجهة الصحيحة التي قوامها «كما قلت سابقا» دعوة العلماء مجتمعين للقيام بما يجب، وإذا اجتمعوا فهم يعلمون ما يجب أن يفعلوه، فالإرادة السياسة الشرعية تستمد من كتاب الله ومنه هذا الخطاب الذي ساس به الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، فأخرجها من الظلمات إلى النور.{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}.

> ***لا بد أن يفسح المجال للعلماء الربانيين من أهل الوسطية والاعتدال لقيادة الأمة بالخطاب الهادئ الهادي الهادف.***

■برأيك ما هي «النقاط العريضة» التي لابد أن ينطلق منها التغيير في البلاد العربية للوصول إلى دولة راشدة؟

■■إن الدعوة إلى التغيير والمطالبة بالتغيير جارية على كل لسان، ولا تكاد تسمع خطابا لمعارض أو محلل خاليا من عبارة «يجب التغيير» لكن الغالبية لا يفقهون المقصود بالتغيير، أو من أين يبدأ التغيير، وما هي وسائل التغيير، وماذا نغير بالضبط؟ هل المناهج، أم النظام، أم الأشخاص، أم المصطلحات، أم المؤسسات... أم، أم... إن أكبر عملية تغيير في التاريخ هي العملية الدعوية السياسية الإصلاحية التي قام بها سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، بشهادة الله وكفى بالله شهيدا، ثم شهادة كل المسلمين، ثم حتى من غير المسلمين من شهد بالعبقرية الأولى في العالم البشري لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. إذن فمن أراد التغيير الحق بالحق، فليتبع الخطوات الإصلاحية التي رسمها الوحي واتبعها مبلغ الوحي. وتوجد صورة من نظرية منهجية التغيير في خطبة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. فليراجعها من شاء في مراجعها. ونقاط العمل التغييري أو مراحل التغيير تبدأ من الذهنيات وبناء القناعات النفسية والفكرية عملا بقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} لابد أن تقتنع النخبَ والعامة والخاصة بأن التغيير في مصلحة الجميع، تغيير يُبقي لأهل الامتياز امتيازهم ولكن بالعدل والحلال، ويحقق للمحرومين حقوقهم ولكن بالوسائل السلمية، تغيير يمحو الفساد بما يرضي رب العباد ولا يقلق أحدا من العباد، تغيير يحقق لكل طرف طموحه المشروع. هذه هي النقطة العريضة الأولى في مشروع التغيير أن يحدث الاقتناع لدى الجميع، وحينها يتبنى الجميع عملية التغيير ويشارك الجميع في التغيير على أنه بناء حضاري. النقطة الثانية لابد من تحديد وتعيين الأولويات بوضوح، بناءً على دراسة كافية وإحصاءات وافية واستدلالات شافية. النقطة الثالثة لابد من أن يقتنع الجميع بتسليم زمام القيادات في كل المهن والتخصصات وكل المستويات والمجالات لذوي الكفاءة العلمية والإرادة القوية والأخلاق الحسنة العالية. على مبدإ {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}، تصوروا لو أن ملك مصر يومها رفض اقتراح يوسف عليه السلام ماذا كان يحدث لمصر؟ واقرأوا التاريخ فإنه لمّا قَبِل ملك مصر يومها أن يعين الرجل المناسب في المكان المناسب ولو من غير عائلته، ولو من غير عشيرته، ولو من غير حزبه، كيف أن بفضل الله أخرج مصر من أخطر الأزمات.

> ***لابد أن تقتنع النخب والعامة والخاصة بأن التغيير في مصلحة الجميع، تغيير يُبقي لأهل الامتياز امتيازهم ولكن بالعدل والحلال، ويحقق للمحرومين حقوقهم ولكن بالوسائل السلمية.***

النقطة الرابعة: لابد من إصلاح المنظومة التربوية، فكل إصلاح لا يبدأ بإصلاح التربية والتعليم هو عبث ونتيجته الفشل. وأكثر المنظومات التربوية التعليمية في العالم العربي بمنهاجها وطرائقها وأساليبها هي غير صالحة للتغيير الحضاري الضروري، ومنها المنظومة التربوية الجزائرية، إذا ظلت هكذا كما هي، فستظل الرداءة كما هي، ويظل الوضع بسلبياته كما هو. فإذا قيل كيف يكون إصلاح المنظومة التربوية التي يحدث بها التغيير الإيجابي الذي يرضي ويسعد جميع الأطراف؟؟ يكون الجواب لأولي الألباب، فاسألوا أهل الذكر تفتح الأبواب، ويسعد الشيوخ والشباب، بفضل العزيز الوهاب. وهناك نقاط عملية أخرى سنقدمها في حينها إن شاء الله تعالى لتطبيق هذه النقاط على أرض الواقع بكل دقة وإحكام إن شاء الله تعالى.

> ***لابد من أن يقتنع الجميع بتسليم زمام القيادات في كل المهن والتخصصات وكل المستويات والمجالات لذوي الكفاءة العلمية والإرادة القوية والأخلاق الحسنة العالية. على مبدإ{اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}.***

■كلمة أخيرة لقراء البصائر عامة، ولأبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة؟

■■إننا نعيش في هذا الزمان الذي تمر فيه البشرية بأخطر الفتن والمحن والرجفات، وهي اختبارات بالغة التعقيد محكمة التمارين لا ينجح فيها إلا من درس المنهاج عن طريق المعلمين الأكفاء المخلصين وعمل بوصاياهم. واعلموا أن معلِّم المعلمين هو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. وأن خير منهاج دراسي هو القرآن الكريم. واعلموا أن الغالبية العظمى من مسلمي هذا العصر لم يفهموا كيف يدرسون القرآن، كيف يتدبرونه ليستفيدوا من أحكامه وحكمه وأمثاله وقصصه وأخباره. الكثير والكثير ممن يهتمون بإتقان تلاوته وهذا ضروري ومفيد. ولكنهم لم يصلوا إلى مقاصد القرآن العملية «كيف يحيون بالقرآن» {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ}، فقد اهتم الناس بالحروف الشكلية وقصروا في تطبيق الأحكام الشرعية، حتى حدث التنافس في استظهار سور القرآن، ولم يتنافسوا في تدبر القرآن والعمل بأخلاق القرآن. أردت أن أقول لقراء البصائر: إن خير ما يجب أن يقال هو: الدعوة إلى كلام الكبير المتعال. لنعود إلى القرآن ولكن بتدبر البينات، من الآيات المحكمات، حينها يستقيم أمر المسلمين والمسلمات. وبهذا التدبر العملي والتطبيق الفعلي للقرآن تحل كل المشاكل، وتسعد البشرية في مشارق الأرض ومغاربها.

أما تدبرتم وأنتم تقرأون تاريخ الأندلس، أو قل تاريخ المسلمين في الأندلس، أنتم يا مسلمي اليوم، يا من مازلتم تكرسون نفس الصراع الجهوي والحزبي والطائفي والجاهلي، أما علمتم أن الذين فتحوا الأندلس كانوا يحملون القرآن الكريم، والذين خرجوا مطرودين من الأندلس كانوا أيضا يحملون القرآن الكريم وربما كان الحفظة الذين يستظهرون القرآن في زمن الخروج أكثر من زمن الدخول. لماذا الأولون فتحوا والآخرون ضيعوا؟ لأن الأولين قرأوا القرآن ليدخلوا الجنة فدخلوا، قرأوا القرآن ليبنوا وليجاهدوا فتتبعوا المعاني ولم يتوقفوا عند المباني، فالأولون كانوا يتدبرون القرآن ويتنافسون في من يسبق إلى تطبيق أحكام القرآن. فخير القرآنيين من يقرأ القرآن ويعمل به. لقد سعد المسلمون وكانوا تحت ظلال خلافة راشدة كانوا متفاهمين مجتمعين على الحق، عندما اجتمعوا على القرآن يريدون فهم الواجب فيه ليعملوا به، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا التدبر، فوقعوا في رذيلة التكبر، وانقسموا إلى دويلات متدابرة، فوجد الأعداء فرصة سانحة للانقضاض على هذه الدويلات جزءا جزءا، وكل يتفرج على الآخر.

وهكذا بالابتعاد عن تدبر القرآن وعدم الاجتماع على مدارسة القرآن، دخل الأعداء فلسطين واحتلوا مدينة ثالث الحرمين، وبسبب الابتعاد عن الاجتماع على تدبر القرآن تُراق دماء المسلمين على أرض المسلمين بجهل أو بأيدي من يسمون مسلمين.

وأقول لأبناء الجمعية المباركة، أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: إن واجبا كبيرا مكتوبا عليكم تُسألون عنه يوم القيامة، هو واجب قيادة الأمة بالقدوة أولا، والتبليغ ثانيا، والإصلاح ثالثا، ذلك الإصلاح المطلوب بناء على ما تقتضيه الحكمة بالحكمة، وإنها لمسؤولية عظيمة عظمة الدعوة إلى الله وإلى كتابه بكتابه، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

والمحافظة على الجمعية بتطبيق أهدافها هي أساس مستقبل الأمة الجزائرية، لأن الجميع ينظر إلى جمعية العلماء في الجزائر على أنها جامعة لكلمة العلماء إن شاء الله تعالى، وأن المكاتب التنفيذية للجمعية خادمة للعلم وكل العلماء في الجزائر. والعلماء هم الغيث المغيث لحياة المجتمع. وأتذكر هنا قول الشاعر وهو يلخص هذا المعنى قائلا:

الأرض تحيا إذا عاش عالِمها
متى يمت عالِم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
وإن أبى عاد في أكنافها التلف

إن جمعية العلماء أمانة في عنق الشعب الجزائري، وهي المؤسسة الموحِّدة للأمة، والمؤسِّسَة للمرجعية العلمية الدينية، والرمز الأساس للعلم والعلماء في الجزائر، وللعاقل أن ينظر إلى الجمعية كمؤسسة عظيمة في دولة شعب عظيم، وأن يقدرها حق قدرها لشرف مكانتها التاريخية، والحاجة إليها الآن أكثر من الماضي.

فعلى أبناء الجمعية أن يضحوا من أجل تبليغ رسالة الجمعية بكل عزم وصدق وإخلاص، عاملين بمبادئ شعارها الذي أجمع عليه الشعب الجزائري، بل أجمع على هذه كل الشعوب العربية، وهي: الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا ومعاملات، واللغة العربية وسيلة وهدفا في التعليم والخطاب والتسيير، والوحدة الوطنية الجامعة لكل المواطنين ليعيشوا على أرض طيبة نقية سليمة من كل الآفات. لذلك تجد العامل في الجمعية رافعا هذا الشعار: «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا». والحمد لله رب العالمين.

> **حدث التنافس في استظهار سور القرآن، ولم يتنافسوا في تدبر القرآن والعمل بأخلاق القرآن.**

كفاح المغرب العربي من خلال جريدة الشورى (1)

أ.د / مولود عويمر *

كثيرا ما كان يتكرر اسم جريدة الشورى الصادرة في القاهرة لصاحبها الزعيم الفلسطيني محمد علي الطاهر في سجلات الصحافة العربية وتاريخ الكفاح الوطني في العالم العربي، ورغم أنها أسست من أجل التعريف بنضال أهل الشام والدفاع عن قضاياهم العادلة إلا أنها اهتمت أيضا بالمغرب العربي، وتابعت باستمرار تطور الحركة الوطنية في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، وكشفت عن العلاقات المتينة التي كانت تربط صاحبها بقادة الفكر والسياسة في هذه الأقطار العربية. غير أن هذا التراث لم يعط حقه من البحث، وما هذا المقال إلا محاولة لتسليط الضوء على هذه الصفحة المشرقة من تاريخنا المهمل، وتحفيز الباحثين على التعمق في دراسة ماضينا المبثوث بين أوراق الصحف.

محمد علي الطاهر: بطاقة تعريف

ولد محمد علي الطاهر في نابلس بفلسطين في عام 1896. تعلم في مدارسها واشتغل في البريد والتلغراف. هاجر إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى واستقر بالقاهرة حيث مارس التجارة والعمل الصحفي والسياسي من خلال اللجنة العربية الفلسطينية التي أسسها سنة 1920، والجرائد العربية والصحف التي أنشأها مثل الشورى والشباب.

كما أسس مكتبا سماه دار الشورى، وكان يستقبل فيه كبار رجال الفكر والسياسة العرب، ويشرف منه على تنظيم لقاءات وندوات تتناول قضايا التحرر في العالم العربي.

وكان من أبرز نشاطه تنظيم تأبينية الأمير شكيب أرسلان في ديسمبر 1946 وحفلة استقبال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في عام 1952 وحفل تكريم الشيخ الفضيل الورتلاني في نوفمبر 1952. وكان يشارك في هذه اللقاءات كوكبة من العلماء والسياسيين المصريين والعرب المهاجرين إلى القاهرة.

كما أشرف على استنساخ المقال الذي كتبه أحمد توفيق المدني في جريدة الإصلاح حول مجازر 8 ماي 1945. فقد سحب منه الأستاذ الطاهر ألف نسخة في القاهرة ووزعها على الأقطار العربية.

وقال الأستاذ المدني أن هذه العملية ساهمت في تعريف الناس «بأسرار وفداحة تلك المذبحة الرهيبة، وسادت موجة من السخط والاحتجاج على السياسة الفرنسية الفظيعة».

نشر محمد علي الطاهر مجموعة من الكتب، أذكر منها العناوين التالية: نظرات الشورى: خواطر ومقالات (1932)، عن ثورة فلسطين (1936)، ذكرى الأمير شكيب أرسلان (1947)، أوراق مجموعة. كتاب أحمر عن فظائع الإنجليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب (1948)، ظلام السجن (1951)، رسائل بورقيبة (1966)، خمسون عاما في القضايا العربية (1978).

غادر محمد علي الطاهر القاهرة سنة 1955 إلى لبنان، وتوفيّ في بيروت في 31 أوت 1972 ودفن فيها.

جريدة الشورى وأخواتها في سطور

صدر العدد الأول من جريدة «الشورى» في القاهرة في يوم 23 ربيع الأول 1343 ه/ الموافق لـ 22 أكتوبر 1924م. وهي تصدر كل أربعاء في 4 صفحات.

وكتب الافتتاحية الأستاذ أحمد زكي باشا الذي أبرز قيمة هذه الجريدة ومكانة صاحبها في عالم الصحافة العربية وتاريخه النضالي في سبيل القضايا العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص. وعبّر عن تفاؤله بنجاح هذه الجريدة وسرعة رواجها لأنها تمثل في نظره «جريدة الجرائد»، ذلك أنها «تناجي الشرقيين بأمانيهم، وتنطق بلسانهم وتعبر عن عواطفهم، وتدعوهم إلى تمكين الارتباط بتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها.»

وأشارت الجريدة في إعلان خاص أنها موجهة إلى الأقطار العربية خاصة الشام، وأعلنت عن عدد من الأسماء اللامعة في عالم السياسة والثقافة التي استكتبتها وحصلت على موافقتها للمساهمة فيها، أذكر منها: أحمد زكي باشا، الدكتور فهمي منصور، خليل السكاكيني، نسيم صبيغة، نقولا الحداد، محب الدين الخطيب، خير الدين الزركلي، الدكتور زكي مبارك. والحق أن قليلا منهم من التزم بوعده.

وقالت الجريدة أنها ستنشر مقالات لكتاب من تونس والجزائر دون الكشف عن أسمائهم بسبب التضييق الواقع في هذين البلدين المستعمرين من طرف فرنسا.

ومع ذلك، استطعنا أن نكشف عن أبرزهم، وهم: إبراهيم أطفيش ومحمد السعيد الزاهري من الجزائر، ومحي الدين القليبي ومصطفى بن شعبان من تونس.

ويعتبر الأمير شكيب أرسلان أكبر كتابها بغير منازع، فيكاد لا يخلو عدد من جريدة الشورى من مقاله، وأحيانا نجد مقالين، كما تتابع الجريدة نشاطاته وتنقلاته وتنشر أخباره.

ويخيّل إلى القارئ أنه هو صاحب الجريدة وليس محمد علي الطاهر. وتمثل هذه الجريدة بفضل هذه المادة الغزيرة مصدرا هاما للكتابة عن نضال الأمير أرسلان.

ومن أبرز هذه الوثائق التي انفردت بها هذه الجريدة، خطابه الذي ألقاه في مؤتمر مكافحة الاستعمار المنعقد في بروكسيل في فبراير 1927 وشارك فيه قادة الحركات التحررية في العالم وكان منهم التونسي الشاذلي خير الله، نهرو، سوكارنو، هوشي منه مصالي الحاج زعيم حزب نجم شمال إفريقيا الذي أعلن فيه لأول مرة مطالب حزبه وعلى رأسها استقلال الجزائر.

كما حظي أيضا الشيخ عبد العزيز الثعالبي باهتمام كبير فنشرت الجريدة مقالاته وأجرت معه حوارا طويلا، وتابعت رحلاته في العالم واستقبلت تقارير عنها من مراسليها أو الكتاب المتعاونين معها.

وهكذا، استطاع القارئ أن يعلم عن نشاطات زعيم الحزب الدستور التونسي في الحجاز واليمن ومصر والعراق والهند...الخ. ويطلع على تفاصيل تاريخ تونس الحديث وفصول من الكفاح الوطني في هذا البلد.

وتوقفت الجريدة عن الصدور في 21 ربيع الأول 1350 ه/ 5 أوت 1931 م بعد أن صدر منها 335 عددا. والسبب كما جاء في كلمة المحرر هي قانون المطبوعات الجديد الذي تضمن كثيرا من القيود والضغوطات.

كما صرحت الجريدة أنها كانت تعاني أزمة مالية، حيث عجزت عن دفع مستحقات التأمين المقدرة بـ 750 دولار.

ولا نشك أيضا في الضغوطات التي كانت تمارسها السلطة البريطانية على الحكومة المصرية لتعطيلها خاصة بعد أن صدرت الحكومة الفرنسية قرارا بمنعها من الدخول إلى المغرب العربي

لم يستسلم الأستاذ الطاهر لتعطيل جريدته فحاول مرارا إعادة إصدارها خاصة أثناء ثورة 1936 في فلسطين لتكون منبرا نزيها للثوار، غير أن السلطة المصرية والحكومة الانجليزية رفضتا ذلك. فاتجه إلى صديقه محمود عزمي من أجل أن يواصل مشوار جريدته الشباب فوافق. وصدر العدد الأول من هذه السلسلة في 7 أبريل 1937.

وحافظت جريدة الشباب على الخط الثوري والمدافع عن القضايا العربية بأقلام مألوفة لدى قراء الشورى، وفتح صفحاتها لأخبار المظلومين في كل الأقطار الإسلامية. واستمرت هذه الصحيفة إلى أن أوقفتها مراصد الاستعمار وأعوانه في 12 أبريل 1939

وطلب محمد علي الطاهر من جديد الرخصة لإعادة إصدار جريدته الشورى غير أن طلبه قوبل بالرفض. ومرة أخرى التجأ إلى صديق آخر وهو عبد القادر التومي فتضامن معه، وسمح له بنشر جريدته «العلم المصري» إلى أن تأذن له بعودة الشورى؛ فصدر العدد في 26 أبريل 1939 مع كتابة اسمه في أعلى الصفحة الأولى بوصفه مدير سياستها. غير أن الجريدة لم تعمر إلا أربعة أشهر، إذ صدر العدد الأخير في 30 أوت 1939 وذلك بسبب لهجتها الصريحة ونقدها الجريء للسياسة الاستعمارية البريطانية.

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

هلاَّ أحسنا التخطيط، للإفادة من العام الدراسي الجديد...؟؟

هذا السؤال يعتبر من الأسئلة المركزية والجوهرية في التربية حيث أن معرفة المربي بالأنماط السلوكية التي من الممكن أن يوجهها لهذا الطفل أو ذاك، والتي يمكن لها بدورها أن تحفزه على تشربها، وامتصاص ما تتضمنه من قيم فكرية أو دينية أو أخلاقية.

على الرغم من أن كل الأسر والمدارس تقوم بالتوجيه، وتسعى إلى النهوض به في كل المجالات، غير أن النسبة المرجوة قليلة جدا، سواء على صعيد الأستاذ، أم على صعيد الأسرة، أم على صعيد الطالب، وهو الثمرة المرجوة.

إذا افتقر ذلك التوجيه إلى تخطيط يوفق بين استعداد وقدرات الابن أو التلميذ وبين مطالب نموه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.

ونحن ندرك تمام الإدراك، أن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتشبع فيها الطفل بكل ما يحتاجه من قيم ومبادئ رفيعة المبنى، وهي كذلك الأصل والعماد.

وتأتي بعد ذلك المدرسة التي فيها يشق التلميذ طريقه نحو النجاح، فهل تدرك الأسرة والمدرسة معنى هذا النجاح، وما مدى حاجة الطفل إليه؟ وما الترتيبات الممكن اتخاذها، سواء في العطلة الصيفية التي لطالما ذهبت هباء، دون أن نغتنم أية فرصة فيها، فتنفلت منا دون فائدة تجنى، أو إنجاز يذكر...وذلك لأننا بددنا وقتها فيما لا طائل وراءه، والسبب في ذلك هو أننا لم نخطط لها، ولم نوظفها لتحقيق أهداف وغايات لأنفسنا، تنضح عقولنا أو تبني أجسامنا، أو تعزز أخلاقنا، أو تسمو بأرواحنا، أو تكسبنا مهارات جديدة تفيدنا في الحياة.

وعلى الأسرة كذلك أن تساعد ابنها على تنظيم عمله المدرسي، وذلك بسهرها على توفير الجو النفسي لمراجعة دروسه، وإعداد واجباته، والحرص على مراقبته وتحفيزه على العمل، والاتصال بأساتذته للتعرف على مدى تجاوبه مع متطلبات البرنامج، وتحديد المواد التي يجد صعوبة في استيعابها، حتى تعمل على توفير الدعم المناسب له فيها، إذا عرفنا كيف نُعِدُّ هذه المراحل من البيت إلى المدرسة، لاستطعنا أن ننتقل بفلذات أكبادنا من مرحلة التعليم الابتدائي، إلى الإعدادي إلى الثانوي ثم الجامعة، ونكون قد غرسنا للأخلاق والعلم والدين غرسا تجني ثماره بعد حين..

فهل أعطينا للعطلة قيمتها من الفكر والوقت، ووعينا قيمة التخطيط في حياتنا، وفق منهجية مدروسة واضحة المعالم، حتى نأتي بالثمرة المرجوة..؟ وهل ساعدنا أبناءنا على التكيف مع العمل المدرسي؟

إن الأسرة بشكل عام انفعالية في تربية أبنائها، أي أنها تغذيهم في الطفولة الأولى، ثم تسلمهم للمدرسة الابتدائية أو للتعليم الأساسي بمرحلتيه الأولى والثانية، ثم للتعليم الثانوي فالجامعي، وقلما تتابع الأسرة الإشراف على تربية أبنائها، وفق خطة هادفة محكمة، فترافقهم في دراستهم وتأدية واجباتهم، وتتعاون مع المدرسة لرفع مستواهم العلمي والتربوي، وقليل من الآباء من يزور المدرسة، ليتعرف على المعلمين والمدرسين والإداريين والمشرفين، الذين يشرفون على التربية والتعليم.

والمطلوب أصلا أن تكون تربيتنا في الأسرة، قائمة على خطة سليمة ومدروسة واضحة الأهداف والمعالم، يتولى الوالدان تنفيذها بجدية دون تواكل أو تكاسل، فأبناؤنا مستقبلنا وعدتنا، فإن فرطنا وقصَّرْنا في تربيتهم خسرنا الكثير، ونشأ أبناؤنا على تربية لا نرتضيها لهم، وعندها يحدث الصراع المرير بين الآباء والأبناء.

وما يُعين الأسرة على تنفيذ منهجيتها، هو أن تتعرف مسبقاً على كيفية تربية أبنائها في البيت، وكيف تُعِدهم ليخوضوا غمار الحياة وميادينها، ولا بد كذلك على الأسرة أن تستنير بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأقوال علماء التربية بشأن تربية الأبناء، فثمة خطط عامة وخاصة محددة بزمن، وردت في أقوال الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - منها قوله: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

وروي في الأثر: «غذِ ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك حبله على غاربه».

ولابن سينا رأي مشهور في تربية الأولاد يدور حول المنهج الأولي للتربية فيقول: «ينبغي البدء بتعلم القرآن، بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسمياً وعقلياً، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء، ويلقن معالم الدين، ثم يُروَّى الصبي الشعر، مبتدئاً بالرجز ثم بالقصيدة، لأن رواية الرجز وحفظه أيسر، إذ أن بيوته أقصر، ووزنه أخف، على أن يختار، من الشعر ما قيل في فضل الأدب، ومدح العلم، وذم الجهل، وما حث منه على برّ الوالدين، واصطناع المعروف، وقِرى الضيف، فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن، وألَمَّ بأصول اللغة، نظر عند ذلك في توجيه ما يلائم طبيعته واستعداده».

نساء ملونات

كتبته : هناء بنت الصنيع

في الألوان تجدين الأبيض والأسود، وهناك الرمادي مزيج منهما..كذا في عالم الإنسان، تجدين ألوانا من الأخلاق كثيرة، قد تجبرين على الاحتكاك بأصحابها لظروف لازمة (أقارب، جيران، زميلات دراسة أو عمل، سكن مشترك..) فهنيئا لك إن خالطت صاحبات الألوان الأخلاقية المشرقة، وتقبلي تعازينا إن كان نصيبك صاحبات الألوان المظلمة..فنحن نشعر بك، ونعلم أن معاناتك كبيرة، ونحاول أن نساعدك.

إن صاحبات الألوان الأخلاقية القاتمة لا يشعرن بأنفسهن عادة، ولا بالأذى الذي يسببنه لأخواتهن المسلمات، فيحتجن لمن يوقظهن حتى لا يكثر سوادهن في المجتمع فتكثر معاناة الآخرين منهن لاسيما المقربون لهن..وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن).

لماذا لا يشعر الإنسان أحيانا بأن لونه الأخلاقي بغيض؟ ربما لأنه نشأ في بيت الأخلاق السيئة عندهم أمر عادي..كأن يكون الأب أو الأم والإخوة أو بعضهم يمارسون الظلم؛ كالكذب، البذاءة، التجسس، في حياتهم اليومية!

مثال: كأن تطلب الأم من ابنتها أن تتجسس على شخص ما ثم تخبرها بما حدث..كذا تأمرها بأن تكذب في مواقف كثيرة..أو تعلمها الجدل بالباطل وتأمرها أن تفعله مع الآخرين عندما تخطئ عليهم حتى لا تكون ضعيفة - كما تزعم - بل تريدها متجبرة ظالمة لا قوية بالحق، فالقوة عند بعض الناس هي أن لا تعترف بخطئك، وأن تأخذ ما ليس لك!! ولو أن فتاة نشأت في مثل هذا البيت فستتأثر بأخلاق أهلها بالتربية والمخالطة، وفي الغالب لن تشعر بأنها ارتكبت خطأ ما، لأن أهلها يرتكبون نفس الخطأ، وليس هناك من ينكر..فتَكبر الفتاة وتكبر معها هذه الصفات، وهي لا تشعر بالخطر الذي ينمو معها ليهدد مصيرها في الدنيا والآخرة ..فهي تحتاج لمن يقول لها: توقفي، ما تفعلينه (خطأ عظيم) وإن وجدت أهلك عليه..لن يدخل أحدهم قبرك معك..ولن يعطيك حسنة واحدة..ولن يحمل عنك سيئة واحدة..فلماذا الموافقة على الباطل؟..إن بر الوالدين وموافقة إخوتك لا تكون بإهلاك نفسك وسوقها إلى النار..! فلا تتبعي أحدا على الباطل مهما كانت علاقتك به قوية جدا..قال الله تعالى:{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)}.

(خص الله هؤلاء بالذكر لأنهم أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرأفة، فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطب فظيع، ولعلم الإنسان أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا تذكري لا يغنون عنك شيئا..فكري جيدا قبل أن تغامري بمصيرك، بل كوني مشرقة الألوان لك انعكاسات مضيئة تضيء حياتك وحياة من حولك، تملأ أيامك بهجة وتجعل الجميع يبتهج بك؛ أخلاق عالية، وطباع راقية، كوني قوية الإرادة..قودي نفسك للأفضل، عدليها طوريها وزكيها واستمتعي بأكبر تغيير في حياتك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وأن الله-عز وجل- يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه) رواه أحمد.

فهنيئا لك محبة رب العالمين عندما تتزينين بأخلاق هذا الدين.

أنت وطفلك....

داء السهر(*)

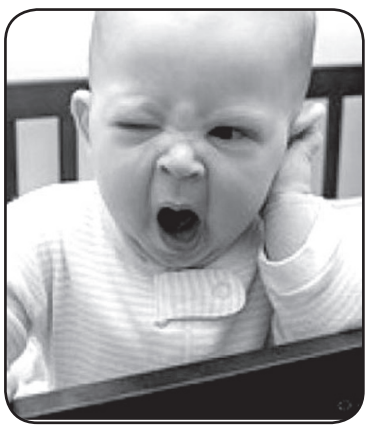

احرصي أيتها الأم على ضبط نوم ويقظة أبناءك وجنبيهم السهر كي لا يضروا بأبدانهم وأخلاقهم، فالسهر داء عضال، وتأخر النوم يُسبب العديد من التوترات العصبية، وإذا كان السهر مع التلفاز في أحد أفلامه أو مسرحياته التي تستأصل القيم الفاضلة من نفوس الشباب صغارا وكبارا، وتتحدى تعاليم الإسلام وتشجع على ارتكاب الرذائل، ولا تعرض من الظواهر الاجتماعية إلا السيئ منها، فإن المصيبة أعظم.

وفي بحث أجري بجامعة أكسفورد وتبين أن التلفاز يمكن أن يصيب الأطفال بحالة من الغباء والسلبية، تجعلهم أقل قدرة على الاعتماد على أنفسهم، وأكدت النتائج أن أكثر الأطفال مشاهدة للتلفاز أضعفهم ذاكرة، وأقلهم استعدادا للتعلم، ونصح الباحث الآباء بألا يسمحوا لأبنائهم إلا بمشاهدة البرامج الهادفة الجادة المفيدة البعيدة عن العنف والإثارة، وأن يناقشوهم فيما يشاهدون.

(*) د. علي الحمادي

تغذية أطفال المدارس (*)

تتميز السنة الأولى من عمر الطفل بالنمو السريع، أما بعد هذه الفترة وحتى مرحلة المراهقة فإن النمو يكون بطيئا، ويتمكن الفرد في هذه الفترة من تعلم بعض المهارات الخاصة التي تمكنه من الاعتماد على نفسه، مثل تناول الطعام، أو اختيار وتفضيل أنواع معينة من الطعام، وعادة يبدأ الأطفال- قبل سن الدراسة- في تعلم كيفية التحكم في وظائف الجسم، لتتوافق مع بعضها البعض، وتشكل في النهاية نمطا من السلوك المقبول اجتماعيا.

والتغييرات التي تحدث في الأطفال خلال سنوات بدء المدرسة، والتي تستغرق الفترة ما بين -6 9 سنوات، نادرا ما تكون كبيرة، حيث يستمر الأطفال في هذه الفترة بالنمو والتطور، وفي كل سنة يحدث تغيير متميز أو مختلف عن التغيير الذي حدث في السنة السابقة.

ويستمر النمو بمعدل بطيء، لكنه يتميز بمرور فترات من النمو السريع، ولكن لفترة قصيرة حيث يزيد الأطفال في الوزن حوالي 3.2 كيلو غرامات، وفي الطول حوالي 6.3 سنتيمترات في السنة.

ويلاحظ أن الوزن والطول يختلفان بدرجة كبيرة بين الأطفال، ويعود ذلك إلى العامل الوراثي "الجينات"، بالإضافة إلى التأثيرات البيئية.

وتتميز هذه المرحلة بأن أسنان الطفل اللبنية "المؤقتة" تتبدل، وتظهر مكانها الأسنان الدائمة. ولفترة قصيرة تكون الأسنان الأمامية مفقودة، مما يجعل عملية المضغ صعبة، ولذا يجب مراعاة ذلك عند اختيار الأطعمة، علما بأن العناية بالأسنان الدائمة في هذه الفترة لها فائدتها الكبيرة في الوقاية من تسوس الأسنان، وهو الأمر الذي يترك آثاره السيئة طيلة العمر.

(*)الدكتور خالد المدني

رد وتوضيح

لقد نشرت جريدة البصائر في الصفحة المخصصة لركن عالم الأسرة مقال بعنوان: (الزواج بالأنترنت هل هو موضة العصر أم انتحار) وهذا بتاريخ يوم الاثنين 11-05 شوال 1434 هجري الموافق لـ 14-12 أوت 2013 ميلادي.

ولقد قرأت المقال فوجدته نفسه مقالي المنشور في شبكة الألوكة السعودية بعنوان: (الزواج بالأنترنت موضة العصر) بتاريخ: 14/07/2013 الموافق لتاريخ: 07/09/1434 هـ

وإني أستغرب من الصحفي عيسى فراق أنه نسب المقال له.

أين نحن من الأمانة العلمية؟ فالأمانة ليست فقط في أمانة الأهل والمال والأشياء سواء كانت ثمينة أو لا، الحرف هو أمانة، فعلى الأقل كان على الصحفي إعادة كتابة المقال بشرط أن ينسبه لصاحبه حتى نكون مساهمين في الخير على أسسه الصحيحة شكرا.

الأستاذة سميرة بيطام

دراسات نقدية

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين

اتهام الرافعي لطه حسين في دينه (4)

على أن الباحث مع ذلك لا يمكنه أن يمر مرور الكرام على الحقائق التالية: أن زوجة طه حسين لم تكن تحبه حين قبلته زوجا. وليس هذا تخمينا منا، فقد ذكرتْ هي هذا ذكرا صريحا في أكثر من موضع من كتابها (انظر سوزان طه حسين/ معك/ دار المعارف/ 1979م/ 10، 16)، كما ذكر طه حسين قبلها ذلك بنفسه (الأيام/ 3/ دار المعارف/ 1945م/ 108 وما بعدها، 118. وانظر أيضا مقال أحمد حسين «لقد حُسِمت القضية وتحدد موقف طه حسين في تاريخ مصر»/ مجلة الثقافة/ فبراير 1980/ -9 10، وسامي الكيالي/ مع طه حسين/ 1/ 29) قائلا إن الذي حثها أو على الأقل شجعها على الزواج منه هو عمها القسيس الكاثوليكي (انظر «معك/ 17، وسامي الكيالي/ مع طه حسين/ 1/ 29 نقلا عن روبير لاندرى الكاتب الفرنسي). ومتى حصل هذا التشجيع من جانب العم القسيس، الذي كان طه حسين يقول عنه إنه أحب رجل إلى نفسه، ويرى فيه مثله الأعلى ودليله في الحياة (معك/ 17)؟ في الربع الأول من القرن العشرين حين كان المد الاستعماري لبلاد المسلمين ولمصر في أوْجه، ونظرة الأوربيين إلينا على أننا شعوب من الهمج على أشدها، وكراهيتهم لنا بوصفنا مسلمين في قمتها. أليس غريبا أن يجهد قسيس كاثوليكي فرنسي في العقد الثاني من القرن العشرين جهده في إتمام زواج ابنة أخيه من شاب مسلم (أي كافر من وجهة نظره)، وترضى ابنة الأخ بهذا الشاب الذي لم يكن يتمتع بما تصبو إليه الفتيات عادةً من غِنًى أو منزلة اجتماعية عالية أو أناقة أو وسامة، ودَعْنا من أنه كان كفيفا، وكانت فرنسيته بالطبع في ذلك الوقت مكسَّرة بحيث كان من الصعب عليه، حتى لو كان من أمهر الغَزلين، أن يستميل قلبها بالكلام الخيالي المنمق. كذلك من المهم أن نلاحظ أنها هي نفسها كانت شديدة التمسك بنصرانيتها، أي أن افتراض لامبالاتها بكونها نصرانية وكونه مسلما (أي كافرا من وجهة نظرها) هو افتراض غير مقبول. وثمة أمر آخر أرى أن له مغزاه، فقد ذكر طه حسين أنه حينما أتاه خطاب سوزان من قريتها في الجنوب الفرنسي (هذا الخطاب الذي كان علامة بينهما على أنها رجعت عن موقفها في رفضها الزواج منه لأنها لا تحبه) قد سافر وحده إلى هناك، ولم

يستمع لزملائه المصريين الذين حاولوا أن يصدّوه عن الذهاب إشفاقا عليه (الأيام/ 3/ 112). يعني أنه، حين أُعْلِنت خِطْبته على سوزان، بل أثناء أشهر ذلك الصيف كله، كان طه حسين وحده بين تلك الأسرة الفرنسية الكاثوليكية، وفيها ذلك العم القسيس الذي عضّد هذا الزواج، بل أغلب الظن أنه هو السبب في تغيير ابنة أخيه لموقفها في مدى شهر!

لقد حاول زملاؤه، كما مرّ، أن يصدّوه مشفقين عليه، لكنه أصرّ إصرارا على موقفه، وكان له ما أراد، فلم يحضر معه مصري ولا مسلم هذه الخِطْبة. أليس لهذه الوقائع دلالتها الخطيرة؟ وتشير زوجة طه حسين إلى أن عمها القسيس، الذي كان متحمسا لزواجها به رغم نفورها منه، قد اصطحب خطيبها، حين زارهم في قريتهم بالجنوب الفرنسي، ساعتين تجولا أثناءهما في الحقول وحدهما. بيْدَ أنها لم تذكر لنا فيم تحدَّثا، أو ما الذي أخذه عليه العم من عهود قبل أن يعطيه ابنة أخيه. من هنا فإننا من الوجهة التاريخية الموثَّقة نجد أنفسنا كلما اقتربنا من هذه المسألة نصطدم بالصمت. فأي نوع من الصمت هذا؟ حتى الصحفي سامح كرم، الذي ينقل ما كتبه الآخرون عن طه حسين، عندما أتى إلى هذه النقطة أخذ يحوم حولها من غير أن يسميها، مكتفيا بالحديث عن فريد شحاتة ومذكراته عن عمله مع الدكتور طه وغَيْظ هذا منه ووَصْفه له بـ«هذا الشيء الذي أسمّيه: فريد شحاتة»، كل ذلك من غير أن يعرف القارئ الخالي الذهن عَلاَمَ يدور الكلام، وهو ما يجافى أمانة النقل (انظر، في رحلة الحقول هذه، «معك»/ 17. وبالنسبة لصمت سامح كرم عن الاتهام المذكور انظر كتابه «ماذا يبقى من طه حسين؟»/ دار الشعب/ 1975م/ -124 125).

كذلك من الملاحظات الدالة المتصلة بتكنية الرافعي لطه حسين: «أبا مرجريت» و«أبا ألبرت» أن السيدة سوزان، فيما أذكر، لم تشر في كتابها «معك» إلى أنه كان يوجّه أولاده توجيها إسلاميا، ولا أظن من السهل الجواب على ذلك بأنها كنصرانية لا يهمها أن تشير إلى هذا، فإن هذه الملاحظة تصدق أيضا على كتاب «الأيام»، الذي كتبه هو وأفاض فيه القول عن كل شيء يتعلق به وبحياته وحياة أسرته. وبالمناسبة فالذي أعرفه هو أن «مؤنس» ابن الدكتور طه كان يسمَّى في البيت: «كلود» لا «ألبرت».

ولعله يكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن والدة طه حسين حين أخذ طه زوجته إلى كوم أمبو بعد عودته من فرنسا للتعرف إلى أسرته هناك، قد سألته، على حسب ما حكت لنا سوزان نفسها، أي نوع من النبيذ يجب شراؤه من أجلها (معك/ 31). فإذا كان هذا هو موقف والدته من أم الكبائر، وهي سيدة صعيدية عجوز غير متعلمة، وفوق ذلك طبعا مسلمة، ومتى؟ في الربع الأول من القرن العشرين، وكل ذلك من أجل خاطر العروس الوافدة (لاحِظْ أن كل ظروف والدة طه حسين كان من شأنها أن تدفعها إلى الفزع الشديد من مجرد دخول الخمر إلى بيتها)، ألا يساعدنا هذا في تخيل موقف طه حسين نفسه من أمر ذلك الزواج كله والضريبة التي كان عليه أن يدفعها في مقابله، وهو الذي كان مُدَلَّها أشدَّ التدله بسوزان، وكان فوق ذلك معجبا أقوى الإعجاب بالحضارة الأوربية وانغمر فيها في بلادها انغمارا مطلقا؟

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالمعروف أن طه حسين كان يختار سكرتيريه عادة من النصارى، فهل ينبغي أن نمر بهذه الحقيقة أيضا دون أن نلتفت إلى مغزاها؟ لقد اشتغل توفيق شحاتة كاتبا وقارئا له، ثم خلفه أخوه فريد، صاحب القصة الخاصة بتعميد طه حسين قبل زواجه من سوزان، التي لم تكن تحبه وكانت ترفض بفظاظة أن تسمع منه كلمة «الحب» أو أن يتحدث معها مجرد حديث في موضوع الزواج إن أراد لزمالتهما وصداقتهما أن تستمر، والتي غيّرت رأيها فجأة بعد أن بصَّرها عمّها بمزايا الزواج من هذا الشاب الذي أطراه لها مؤكدا أنه سيتجاوزها باستمرار (انظر، في هذه النقطة الأخيرة، سامي الكيالي/ مع طه حسين/ 1/ 29-28، وسوزان طه حسين/ معك/ 17). وإن الباحث ليتساءل: «يتجاوزها في ماذا؟». وهناك غير الأخوين شحاتة سكرتيران آخران على شاكلتهما، وهما ألبير برزان (أول سكرتيريه) وسليم شحاتة، وإن كان هناك دكتور أزهري قُدِّر له أن يشتغل مع طه حسين فترة من الوقت قال عنه د. زكريا البرى وزير الأوقاف الأسبق إنه قد لاحظ أن أسلوب حياة الدكتور طه يجرى على غير المعهود في البيوت المسلمة (انظر مقاله: «الشيخ والأستاذ والدكتور والإمام» بجريدة «النور» في 11 صفر 1407هـ- 15 أكتوبر 1986م).

بقلم: البشير بوكثير

المقامة البصائريّة

إلى جهابذة وهاقنة جريدة «البصائر» الغُرّاء قديما وحديثا، أهدي هذه المقامة

حدّثنا الفتى الغرير، «بشير بوكثير»، قال:

هي روضة الفوْح، وخميلة البوْح، وأيكة الرَّوْح والرَّوح، بابٌ مُشرَّع مفتوح، وودق سلسال ممنوح، لكلّ مبدع ذي فتوح، وبرق يلوح، فيغمر تلك السفوح .

على صفحاتها تُرفع الهامة، وعلى مرافئها تعلو كلّ قامة، ويُعانقُ العضْبُ الصّمْصامة، سجعَ البلابل ورقّةَ الحمامة.

هي منبرٌ للأحرار، وروضةٌ للأفكار، وحديقةٌ غنّاء ترفل بروائع الأشعار، أسّسَها جهابذةٌ كالشموس في ليل بهيم عبوس، فازدانت بهم مثل العروس.

فرسانُها كُتّابٌ وشعراء، أئمّةٌ فُصحاء بلغاء، ودُعاةٌ أتقياء، أنقياء، يتوسّدون القماطر، ويُنادمون المحابر، ويُسامرون الدفاتر، ويلتحفون الطُروس، فيُطربون المتعوس، ويُسعدون المنحوس، حتى في وقت الحرب الضَّروس، ساعةَ تطايُرِ الهام ومعها الرؤوس.

يا صاح هي درّة مُكنونة، وجوهرة مُصونة، ولؤلؤة ميمونة، ازدانتْ بالدّملج والماس، حين دبّجَ حواشيها خيرَ ناس، ابن باديس النّبراس، والإبراهيميّ الفَرّاس، فهذّبت الإحساس، وغيّرتْ دنيا الناس، وكشفتْ زيفَ المستدمر الدّلاس، وكلَّ شيطان ووسواس، يريد إحياء نكبة «المهلهل» مع «جسّاس».

ظهرتْ في ليل بهيم، وظلم مقيم، والقهر حينها بئس النّديم!، فأحيت الرّميم، من دِمْنة الأديم، وانتشر خيرُها العميم، مُبشّرا بعودة النّعيم، بعد فرار الجحيم!

على صفحاتها كتبَ الفهّامة الجحجاح، والبحر الزاخر المُنساح، والجهبذ اللمّاح، والبلبل الصّدّاح، والماء الزلال القراح، فتردّد في البطاح، صوتُ الإبراهيميّ أمضى سلاح، من الإصليت الصّارم اللمّاح.

تكحّلتْ بروائعه العيون، وتراقصتْ لشذراته أهدابُ الجفون في غنج ودلال وجنون، وأعادت للصّحف السيّارة ثقافةَ المُتون .

ولا ننسى المصلح الهُمام، والشيخ السيد القمقام، الذي كان لها المُهنّد الحُسام، والقاضب الصّمْصام، ابن باديس الضّرغام، في كلّ موقعةٍ له فخرٌ ووسام.

لا ألومكِ يا «باريس»، وقد لبستِ السّوادَ مثل «عجوز دردبيس»، وقد هدَّ بنيانكِ فكرُ الإبراهيمي وابن باديس، وانشكف إعلامكِ الخسيس، و... الرّخيص، حين تكلّمَ «الشّلعلع» فتعاطف معه «الأوراس» في «أريس».

فمن قال إنّ الكلمة سلاح الضعفاء، فقدْ فقَدَ نعمةَ العقل والذكاء، وهاهو الظلام، يفرّ من طُهر الكلام !

«قد جاءكم بصائر» يا أهل الحجى والبصائر، فهلمّوا للمفاخر، واطرَحوا زيفَ مستدمر غادر عابر، وفكرَ طُرقيّةٍ تلعبُ بالدين والمشاعر، خدمةً للمستدمر الكافر الفاجر.

ها قد لاحتْ كاشفاتُ المَيْن، إلى أين ...؟، فهذه «السُنّة» طريقنا للجنّة، و«الشّريعة» صمّام الأمان المنيعة، فهي خميلة بديعة، لكلّ ذي بديهة سريعة، و«الصّراط» تتقطع دونها النياط، وتبلغ شأو«المنار» في مصر و الفسطاط، بل تحلّقُ بك في بغداد على البساط ، أمّا «الشّهاب» فهي السّنا المتلألىء الجذّاب، والرّوض الآسر الخلاّب.

وبعد التعطيل والتحجير، حانَ موعدُ الإحياء والتعبير والتحبير والتحرير، بمدادِ جهبذٍ سَميذعيّ نحرير.

هي الألسنة الأربعة لجمعية العلماء، كما ذكرَ سيّد العلماء، وشيخُ النبهاء الفصحاء، «محمد البشير» سليل الغرّ الميامين النّجباء، الذي ذاع صيته حتى بلغ الجوزاء.

قال صاحبي: يا ويلي! قلتُ: دعك من «يا ويلي ويا سواد ليلي»، مادام رئيس التحرير «مبارك الميلي»، بل اجلس بقربي ولا تطمسنّ جهود «الطيب العقبي»، وإنْ شئتَ حلّقْتَ كالباز ، إذا ذُكِر «محمد خير الدّين» صاحب الامتياز، ولا تذكرنّ باريس، في حضرة الشيخ «ابن باديس»، ولاتخشَ الذئاب، في حضرة « أحمد بن ذياب»، مُلقّح النُّهى والألباب، في زمن الفرْنسة والمَرْكسة والاغتراب ...

ولن تَلْقى البلاوي في حضرة«أبي يعلى الزواوي»، بل كلمتك أقوى من الرّشاش والمحشوشة، في حضرة الشّيخ «حمزة بوكوشة»، الذي دكّ للجهل قلاعَه وعُروشَه.

وإذا ذُكِر الدّر المكنون، فاعلم أنّك في حضرة «أحمد سحنون»، ودع عنك «رامبو » و«روكي»، فأنتَ قافية من قوافي «محمد الشّبوكي».

هؤلاء سادة عظام، رفعوا الأركان والهام، ودبّجوا روائع المقال لكلّ مقام، فكانوا أمضى على «قمير» من العَضب الصّمصام، في زمن قلّ فيه الرّفدُ والمال والطّعام.

وواصلَ المهام جيل جديد، بعزم يفلّ الحديد، فالأمر محسوم مع الشيخ» عبد الرزاق قسوم»، صاحب اليراع والفكر الباسق في شتى العلوم، حنانيك فقد تلألأت الأقمارُ والشّموس في فضاءات «عبد الحميد عبدوس»، فارس القرطاس والطّروس.

وتتضوّع الفهم السليم، والفقه القويم، وتُشرِّحُ الواقع الأليم على ضوء كتابات»عبد الحفيظ بورديم»، وتدرك الغاية وتفهم دلالات كلّ آية ، وتعيش على هدي المصطفى والصّحابة، حين تقرأ وتجلس مجلس «عبد الحليم قابة»، وستهيم بحبّ المصطفى الهادي، وتُغرم بتاريخ البلاد، وتشمل بفتنة الفصحى والضّاد، مع شذرات «الحسني محمد الهادي».

ويطول الكلام، إذا استطردتُ في ذكر هؤلاء السّادة الكرام، من حمَلة الأقلام، في تنوير الحِجى والأفهام، وأرجو أن أكون بينهم الخادم والغلام، لأمّة الإسلام، والسلام ختام.

نوادر الشعراء

الفرزدق.. لؤم وحيلة

مر الفرزدق بامرأة وعليه ثوب مزركش فتعرّض لها ، فقالت جاريتها : ما أحسن هذا البُرد؟

فقال : هل لك أن أقبّل مولاتك وأهب لها هذا البُرد ؟

فقالت الجارية لمولاتها : ماذا يضرك من هذا الأعرابي الذي لا يعرفه الناس ؟

فأذنت له فقبّلها وأعطاها البُرد ثم قال للجارية : أسقني ماءً فجاءته الجارية بماء في قدح زجاج ولما وضعته في يده ألقاه من يده فانكسر وقعد مكانه إلى أن جاء صاحب الدار فقال : يا أبا فراس ألك حاجة ؟

قال : لا ، ولكني استقيت من هذه الدار ماء فأتيتُ بقدح من زجاج فوقع الإناء من يدي وانكسر فأخذوا بردي رهناً .

فدخل الرجل وشتم أهله وقال : ردوا على الفرزدق برده .

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

(جرائم الدولة -الكوميديا القضائية-)

محامي الثورة جاك فيرجاس يفضح أسلوب القضاء الاستعماري!

تقديم: إسلام ساحلي

هذا كتاب مهم للمحامي الشهير جاك فيرجاس، الذي وافته المنية مؤخرا، وهو من أكبر المدافعين عن القضية الجزائرية خلال حرب التحرير الوطنية، فقد صدر قبل فترة تحت عنوان (جرائم الدولة -الكوميديا القضائية-) وترجمه إلى العربية، وعلق عليه الأستاذ موسى زمولي.

يقع الكتاب في 216 صفحة من القطع المتوسط، ويشمل ثلاث فصول، ومقدمة، وملاحق.

الفصل الأول تحت عنوان (جريمة الدولة) ينقسم إلى ثلاث محاور:

- المحور الأول: «أبيدوهم عن بكرة أبيهم».
- المحور الثاني: «الشعبان السلافي والهندي هما سواسية في نظر الفوهرر».
- المحور الثالث: «مسلسل الإعدام».

الفصل الثاني: تحت عنوان (العدالة المقنعة)، وينقسم إلى ثلاث محاور:

- المحور الأول: «العدالة المقنعة».
- المحور الثاني: «الهيكليون»
- المحور الثالث: «مسكونو لودان».

الفصل الثالث: تحت عنوان (الكوميديا القضائية)، وينقسم أيضا إلى ثلاث محاور:

- المحور الأول: «كشف القناع عن العدالة: محاكمة القطيعة».
- المحور الثاني: «محاكمة تدنيس المقدسات»
- المحور الثالث: «محاكمات جبهة التحرير الوطني»

في مقدمة الكتاب يعرض المترجم لمحة مختصرة عن السيرة الذاتية للمحامي جاك فيرجاس، فيذكر ما يلي:

«جاك فيرجاس هو فرنسي الجنسية، من أم فيتنامية، وأب من جزيرة لارينيون، عرفته فرنسا من خلال انتمائه إلى القوى الفرنسية الحرة (FFL) في الحرب العالمية 2، مع الجنرال ديغول، وكان من أبرز أعلام الحركة المناهضة للاستعمار في الاتحاد الدولي للطلبة، ظهر في سنة 1957 إثر معركة الجزائر كمناضل جريء، ومحام بارز عن قضية الوطنيين الجزائريين، وأصبح فيما بعد محامي القضية الجزائرية، وكرّس جهده لفضح ممارسات الاستعمار، وكشف الكوميديا القضائية المعتمدة من طرف فرنسا لمحاكمة الثوار الجزائريين، وبسبب ذلك تعرض للكثير من المضايقات والاعتداءات، وتم عزله من القضاء، وفي صيف 1962 دخل إلى الجزائر مع قوات الثورة العائدة من المغرب، كما عمل صحافيا للدفاع عن الثوار في العالم.

عاد إلى مهنة المحاماة، وتولى الدفاع عن الكثير من القضايا الشائكة التي جعلته يبدو للبعض وكأنه «محامي الشيطان»، وبصفة عامة عرف جاك فرجاس على المستوى الدولي بشخصيته القوية وبمسيرته النضالية، وهو من أكبر أصدقاء الجزائر.

أما فيما يخص الكتاب فقد تولى المؤلف جاك فرجاس في الفصل الأول تعريف معنى جريمة الدولة، وقدم العديد من الأمثلة عن ألمع الشخصيات العنصرية في أوربا، منهم: صاحب نظرية النشوء والارتقاء شارل داروين، كما خصص الكاتب في هذا الفصل فقرة هامة لأعمال الرايخ الثالث النازي، ولدور ألبرت شباير وزير التسليح المقرب من الفوهرر، هذا الرجل الذي وعد هتلر بجعل برلين عاصمة الدنيا، وجاء بأعجوبة من محكمة نورنبورغ التي اختصت بمحاكة زعماء النازية بعد نهاية الحرب العالمية 2.

أما الفصل الثاني: فيخصصه المؤلف للحديث عن أخطر حادثتين لطختا تاريخ فرنسا، وتم فيهما استخدام القوانين لصالح السلطة هما: حادثة تصفية تنظيم الهيكليين، وتطلق هذه العبارة -أي الهيكليين- على ذلك التنظيم الديني العسكري الذي أسس في أوروبا من أجل الحروب الصليبية، وهو يشبه تنظيم المرابطين في الحضارة الإسلامية، ولما أصبح هذا التنظيم يشكل خطرا على سلطة الملك، استخدم القضاء للتخلص من هذا التنظيم عبر محاكمات مزورة، انتهت بالقضاء على التنظيم، وحرق رهبانه باسم العدالة، أما قضية مسكوني لودان، فهي تتعلق بقضية راهبات دير الأرسوليين بمدينة لودان بفرنسا، حيث حوكم فيها الراهب غرانداي، وتم رميه في المحرقة.

أما الفصل الثالث فيركز على محاكمة لويس السادس عشر من طرف التنظيمات الثائرة التي أطاحت بالملك، وحاكمته بطريقة ارتجالية، وبوسائل غير قانونية أدت إلى إصدار حكم الإعدام على آخر ملوك فرنسا، وبقى هذا الحدث وصمة عار في جبين الجمهورية الفرنسية.

كما خصص المؤلف في هذا الفصل جزءا هاما لقضية سجناء أفراد جبهة التحرير الوطني أثناء ثورة نوفمبر 1945، كما سرد في هذا الفصل الأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطات الاستعمارية الفرنسية من تعذيب وإبادة جماعية وقد تابع الأستاذ فرجاس وزملاؤه من أعضاء فريق محامي جبهة التحرير ملف محاكمة السجناء والسجينات الجزائريين منذ معركة مدينة الجزائر، ويستعرض كذلك مراحل توليه هو ورفاقه الدفاع عن ما عرف بشبكة «جونسن» المساندة للثورة الجزائرية، والتي كان بعض أفرادها من الفرنسيين المحبين للعدالة، والمناهضين للاستعمار الذين نجحوا في إسقاط القناع عن العدالة الفرنسية، وفضح المشروع الاستعماري أمام الفرنسيين والرأي العام.

جاء في الصفحة 73 من الكتاب تحت عنوان «تواطؤ السلطة السياسية» ما يلي:

«في 03 أفريل 1955 عندما صوت البرلمان على قانون حالة الطوارئ التي تعزز العلاقات بين الشرطة ومصالح المخابرات العسكرية تفطن بول أوساريس بأن الأمر يتعلق بإعطاء صبغة قانونية لما كان يمارسه بطريقة غير رسمية، أخذت باريس خفية قرار تصفية قادة الثورة بكل الوسائل، كما ذكر بأن الوزير المقيم -الوالي العام روبر لاكوست-

أمر الجنرال ماسو «باستئصال الإرهاب في الجزائر الكبرى» وبتسليم صلاحيات الشرطة للكتيبة العاشرة للمظليين.

«إن المجازر الجماعية -كتب يقول- هي جزء لا يتجزأ من الأعمال التي لا يمكن تفاديها للسيطرة على الموقف، ومن أجل ذلك دعي العسكريون، لقد نصبنا الإرهاب المعاكس بطريقة غير رسمية بالطبع، كان من الواضح والمطلوب تصفية جبهة التحرير، والجيش هو الذي يمتلك الوسائل للقيام بذلك، كان الأمر واضح للجميع، ولم يكن هناك داع لإعطاء الأوامر بهذا الخصوص من أي مستوى، لم يأمرني أحد أبدا علنا بإعدام فلان أو فلان، كانت الأمور تمشي هكذا».

اعتبر أوساريس المجازر البشعة التي يرتكبها بأنها نتيجة بديهية شبه طبيعية لقرارات حكومية، رغم أن هذه القرارات لم تصاغ بوضوح وبدقة، ويقصد بذلك وجود تعليمات غير معلنة، ولكنها صادرة من رأس السلطة للقيام بالاغتيالات الجماعية.

هذا الكتاب يعتبر من أقوى الإدانات للجرائم التي ترتكب من طرف الدولة تحت قناع القضاء المزور، وهو شهادة من محام كبير وشجاع، تصدى بالفعل وبالقول، وبالكتابة لمكافحة وكشف أباطيل النظام الاستعماري الفرنسي.

توفي المحامي جاك منصور فرجاس في 15أوت الجاري عن عمر ناهز 88 سنة، ودفن يوم 20 أوت في باريس، بحضور ممثلي السلطة الجزائرية.

مسألـــة الحريـــة في الفكـــر الإسلامـــي

رؤى ومساقـات فاعليـــة الاندمـــاج في الحضـــارة العالميـــة

يحرص كتاب «مسألة الحرية في الفكر الإسلامي»، لمؤلفه أبو عمران الشيخ، على كشف الصدام بين الفلسفة المعتزلية وفلسفة الجبريين، في مسألةٍ مركزية نشبت في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ذلك حين طرحت قضية فحواها: «ما علاقة القدرة الإلهية بحرية البشر؟ ما هي علاقة الإنسان بأفعاله؟». إذ وجد المعتزلة أنفسهم في حضور أزمة في الوعي الجماعاتي.

وذلك إثر التباينات التي ظهرت بين مناصري النظام السياسي، آنذاك، وبين خصومه. فلم تتوقَّف المناظرات أبداً، وسرعان ما تحوَّلت إلى مواقف مذهبية صارمة، إلى هذا الحد أو ذاك. إذ تمثَّلت المسألة الأساسية في معرفة ما إن كان الإنسان حرَّ التصرُّف ـ ينبغي حينذاك اعتباره مكلَّفاً ـ أم أنَّ الله وحده يتمتع بالقدرة. وفي هذه الحالة تصبح حرية الإنسان وهماً. ويلفت المؤلف إلى أنه، من يومها وإلى الوقت الحالي، لا تزال راهنية الفكر المعتزلي تقوم بتجديد الثقافة العربية والإسلامية.

إذ إنَّها طرحت مسألة الحرية باكراً جداً على الوعي الإسلامي. كما ان الحل المعتزلي أثَّر عميقاً في كل تيارات الفكر في هذه الثقافة، سواءً تعلَّق الأمر بالمجادلة العقيدية (الكلام)، أم بالفلسفة ذات الاستلهام الهيليني (الفلسفة)، أم بالتصوُّف: الصراطي أو غير الصراطي.

ويوضح الشيخ أنه اتخذت كل مدرسة موقفاً من مذهب المعتزلة، ومن المنهج المطبق. وطوال قرون، تغذَّت النقاشات والمناظرات من موضوعات ذلك المذهب، سواءً لإقراره أم رفضه. وتجلَّى تجدُّد للاعتزال في مطلع القرن التاسع عشر. إذ استلهمه المجدِّدون، من أمثال :جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال، لصياغة مذهبهم عن الحرية الإنسانية واستثارة حركة تحويل للمجتمع الإنساني، بهدف إدماجه في تيار الحضارة العالمية، بعد قرونٍ من الانحطاط.

ويرى المؤلِّف أنَّ جميع المصادر التي لجأ إليها في بحثه، تؤكِّد أنَّ «معبد الجهني» هو أوَّل مُنظِّر أبدى رد فعل منهجياً، على هذه القدرية السياسية الدينية، التي أكَّدها الأمويون وحلفاؤهم. إذ شجب الجهني بحدة استبداد الحكم القائم في دمشق، وفكرة استناده إلى إرادة الله. ما دفع الخليفة عبد الملك بن مروان إلى اعتقال معبد وإعدامه في دمشق عام ٠٨ هـ ــ ٩٩٦م.

كما رفض المعتزلة، حسب المؤلف الشيخ، استخدام العنف، حيث ظلوا على ارتباطهم القوي بآل النبي (ص). فهم كما يُعرف عنهم بأنهم (شيعة) معتدلون. واصطدم المعتزلة مع المذهب الجبري، ومع المدرسة الحنبلية، ومع المدرسة الأشعرية، ومع المدرسة الصوفية التي كان على رأسها المفكر الصوفي (المحاسبي).

ويشير المؤلف إلى أنَّ المجبرة ـ الجبريين ـ وهم أنداد المعتزلة، يخلطون بين الخلق والخالق، بهدف تعزيز أطروحتهم التي تنص على عجز الإنسان عن الفعل. في ما تتجنَّب مدرسة المعتزلة بعناية، مثل هذا الخلط.

ويخلص المؤلِّف أبو عمران الشيخ، إلى أنَّ المعتزلة أوجدوا علم الكلام. وكانت غايتهم أن يستخدموا العقل في الدفاع عن ما جاء به النقل. ثمَّ ابتعدوا عن تلك الغاية وصاروا يشتغلون في التوفيق بين النقل والعقل، على اعتبار أنَّهما متَّفقان متساويان في الحقيقة. وهنا يجب أن نذكِّر، طبقا للمؤلف، بأنَّ العقلانية المعتزلية تبقى خاضعة للوحي، وأنَّ التأويل لا يستطيع أن يناقض النص القرآني. ويركِّز معظم شيوخ المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار، على أنَّ العقل وحده لا يستطيع تفسير كل شيء وإدارة كل شيء.

كما يؤكد المؤلف، منح مذهب المعتزلة مكانة كبيرة للعقل والجدل. وأكَّد على المقتضيات الأساسية للعدل والحرية، عبر منهجيته وحسِّه البحثي. وسمح بجهد ذهني مستدام، يتأسَّس على تفاؤل معقلن وعلى ضرورة وجود فعل متماسك، إذ انفتح الاعتزال على الثقافات الأجنبية في زمنه، وحرص على الحفاظ على أصالته عبر تطوير إجمال يتجاوز التباينات العميقة في أنظمة العصر.

يوضح مؤلف الكتاب، أن فلسفة الاعتزال تتعارض بصدد الفعل، تعارضاً منهجياً، مع التصوُّف والتوكُّل، لا بل مع القدرية الكسولة التي تنجم عنهما، في غالب الأحيان. لأنَّ هذا التوكُّل مناقض لعقيدة الحرية التي تقتضي القدرة على الفعل والجهد الشخصي. وبعد، لو أمعنا النظر، سنجد أنَّ مواقف المعتزلة بصدد (الحرية) لا تزال راهنة.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

ننشر مراسلات الإخوة أعضاء الشعب الولائية والبلدية، المتضمنة الأنشطة المنجزة على مستواهم بمناسبة شهر رمضان المعظم وما بعده، آملين أن يتقبل عذرنا إخوتنا في الشعب الأخرى التي لم ندرج مواضيعها في هذا العدد، على أن نعود إليها في الأعداد القادمة إن شاء الله.

ولايـــــــة الشلـــف:

عرض لنشاطات الشعبة خلال شهر رمضان المبارك بالشلف

متابعة: قدور قرناش

بكل إرادة وحزم وإرادة قوية في مواصلة رسالة الجمعية رغم الصعوبات، كان برنامج جمعية العلماء بالشلف ثرياً ومتنوعاً خلال شهر رمضان المبارك، حيث تتضاعف الحسنات لأهل البر وخدمة الأمة بعيداً عن الأنانية والشخصية، وهذا البرنامج الثري نفذته الشعب البلدية للجمعية بالشلف وجمله في المحطات التالية:

-01 على مستوى بلدية واد سلي:

أ- مناسبة ذكرى الاستقلال:

بمناسبة ذكرى 05 جويلية المجيدة التي ترمز لخلاصنا من براثن الاستعمار البغيض نظمت شعبة الجمعية بواد سلي بالتنسيق مع جمعية الرائد المحلية احتفالية كبيرة بالمناسبة حضرها جمع من المواطنين وأبناء الجمعية، وكذا حضور السلطات المحلية، وتضمن الاحتفال كلمات وتكريمات وأنشطة ترفيهية ابتهاجاً بالذكرى 51 لاستقلالنا المجيد، وقد احتضنت دار الشباب الجديدة هذا النشاط.

ب- إصدار مجلة:

وبمناسبتي الاستقلال وحلول شهر رمضان المبارك أصدرت الشعبة عددها التجريبي من مجلة الصراط التي جاءت في حلة جميلة متعددة الأبواب والمواضيع، حيث أعلنت هيئة تحريرها بأنها ستداوم على الصدور مرة كل أربعة أشهر، ونشير إلى أن المجلة حاورت في هذا العدد السيد رئيس المجلس الشعبي لبلدية واد سلي.

ج- تكريم الطلبة والتلاميذ المتفوقين:

سيراً على السنة الحسنة التي سنتها جمعية العلماء بولاية الشلف في تكريم النجباء الأوائل في الامتحانات الرسمية كل سنة، حيث مباشرة بعد ظهور نتائج امتحانات البكالوريا برمجت الشعبة حفل تكريم بالمجمع العلمي لتكريم الأوائل في البكالوريا وشهادة التعليم المتوسط وشهادة التعليم الابتدائي.

د- مسابقة ليلة العيد:

كما نظمت الشعبة مسابقة فكرية بمسجد علي بن أبي طالب بحي سونلغاز، حيث تبارى التلاميذ في ميدان الأسئلة وتم تكريم الفائزين في نهاية الاحتفالية.

و- قطعة أرض مساحتها 300م2 هبة للجمعية:

وتتويجاً لهذه الأعمال ببلدية واد سلي (التي هي من أغنى البلديات في الوطن لوجود مصنع الاسمنت على ترابها)، تحصلت الجمعية على هبة من أحد المحسنين الذي تبرع بقطعة للجمعية مساحتها 300م2، وقد تم إبرام عقد الهبة لدى الموثق، والعقد لدى الشعبة.

-2 على مستوى بلدية بني حواء:

نظمت شعبة الجمعية ببلدية بني حواء مسابقة في حفظ القرآن الكريم، وتم تكريم الفائزين يوم 25 رمضان بمسجد النور بحي تيطاوين، وفي نفس الوقت نظمت الشعبة مسابقة فكرية بمسجد النور ببني حواء، وقد مثل الجمعية في الاحتفالية عضو المكتب الولائي الأستاذ إسماعيل عمراني.

-3 على مستوى بلدية بوقادير:

وبالتنسيق مع أئمة مساجد بلدية بوقادير، برمجت شعبة الجمعية ببوقادير دروس وعظ وإرشاد من وحي المناسبة في نهاية كل أسبوع بعد صلاة العصر.

كما تم تكريم حفظة القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية التابعة للشعبة، حيث تحصل الفائز الأول على حاسوب محمول، إضافة إلى هدايا أخرى لبقية الحفظة، أما فرع حي الحراشنية ببوقادير هو بدوره قام بتكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم في ليلة القدر.

-4 على مستوى بلدية الهرانفة:

وإكراماً لأهل القرآن، بادرت شعبة الجمعية ببلدية الهرانفة ببرمجة تكريمات للمقرئين الذين أمّوا المصلين في صلاة التراويح.

-5 على مستوى بلدية الصبحة:

وقد نظمت شعبة الجمعية ببلدية الصبحة حفل تكريم الناجحين الأوائل في البكالوريا والمتوسط والابتدائي، وكذا الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم والسيرة النبوية التي نظمتها الشعبة، وقد احتضنت الاحتفال المكتبة البلدية يوم 28 رمضان مساءً.

-6على مستوى بلدية الظهرة:

أيضا بادرت شعبة الجمعية ببلدية الظهرة بتنظيم مسابقة في القرآن الكريم تحت عنوان مسابقة الوحيين، وقد فتحت المسابقة للجنسين في الأسبوع الأول من رمضان شرط أن يكون الحفظ من عشرة أحزاب فما فوق مع اشتراط إتقان الأحكام، أما في السنة النبوية فكانت المسابقة في حفظ الأربعون النووية حفظا وتفسيراً وأحكاماً أما الحفل الختامي لتكريم الفائزين فقد احتضنه مسجد أولاد الشيخ ببلدية الظهرة يوم 28 رمضان وقد مثل المكتب الولائي في هذا الاحتفال الأستاذ عشيرة الذي ألقى كلمة بالمناسبة.

-7 تمثيل في أنشطة ولائية:

أ- المشاركة في الحفل الولائي لتكريم الناجحين:

ومن أجل حضور الجمعية في الأنشطة التي تدعى لها، شارك الأستاذ قدور قرناش من المكتب الولائي، والأستاذ مراد قمومية من مكتب بلدية الشلف في الاحتفالات الولائية التي نظمتها مديرية التربية بحضور السيد الوالي الولاية والسلطات المحلية والمنتخبين على شرف الفائزين الأوائل في الامتحانات الرسمية، حيث وجهت المديرية والولاية دعوة للجمعية للمشاركة في هذا الاحتفال، وقد احتضن متقن الحاج ميلود هذه التظاهرة.

ب- المشاركة في احتفال تكريمي ببلدية أم الدروع:

كما أجابت الجمعية دعوة جمعية الجوهرة العلمية بأم الدروع لحضور الحفل الذي نظمته يوم 28 رمضان بعد صلاة التراويح بساحة المدرسة الابتدائية على شرف المتفوقين في الامتحانات الرسمية وكذا الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، مع الإشارة أن هذا الاحتفال حضره رئيس المجلس الشعبي الولائي بالشلف، ورئيس دائرة الشلف، وكذا مديرية الأمن الولائي والعديد من رؤساء المجالس الشعبية البلدية والأئمة والمشايخ، أما جمعية العلماء فقد مثلها في هذا المحفل كل من قدور قرناش من المكتب الولائي، والأخ عبد الحق دحنان من مكتب بلدية الشلف بعدما كانا قد شاركا في حفل ختان جماعي ببلدية حرشون في نفس اليوم.

-8 العمل الإغاثي للجمعية في رمضان:

أ- الإغاثة الداخلية: كعادة الجمعية كل رمضان الاجتهاد في إدخال الفرحة على المساكين، أشرف فرع لجنة الإغاثة لجمعية العلماء بالشلف الشيخ محمد بوعبيدة كعادته على إعداد وتوزيع قفة رمضان على العديد من الأسرة الفقيرة، شاركة في العملية أخوات من الفرع النسوي، وقد مست العملية بلدية الصبحة وبلدية الشلف، أما عضو لجنة الإغاثة الأخ عبد الحفيظ بن سونة، فأشرف رفقة إخوة من اللجنة على توزيع مساعدات بالمناطق النائية بعين مران وتاوقريت ومناطق أخرى، إضافة إلى جهود فردية من أعضاء الجمعية ساهموا في السعي لإغاثة المحتاجين في هذا الشهر.

ب- الإغاثة الخارجية: وفي إطار التحضير لقافلة الجزائر - غزة 02 شهدت كل مساجد ولاية الشلف يوم 03 رمضان حملة جمع التبرعات، حيث إضافة إلى هذا اجتهد أعضاء لجنة الإغاثة لتحسيس المحسنين بضرورة المساهمة في هذه الهبة التضامنية، مما جعل ولاية الشلف تحتل المرتبة الثانية بعد ولاية وهران في كل ولايات الغرب الجزائري في قيمة المساعدات النقدية والأدوية التي تم جمعها.

أما في العشر الأواخر من رمضان فقد سافر الأستاذ قدور قرناش رفقة وفد من جمعية العلماء إلى مخيمات اللاجئين الصحروبين حيث اكتست الزيارة الطابع الإغاثي والدعوي.

★★★

ولايـــــــة سطيـــف:

نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان

تواصل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان إنجاز مختلف نشاطاتها الدينية والثقافية والوطنية سائلة الله القدير التوفيق والتيسير.

دورة الاختلاط وأضراره:

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان محاضرة قيمة بعنوان «آداب الاختلاط وأضراره» وذلك يوم الثلاثاء مساء 30 أفريل 2013م بثانوية دحمان خلاف، وتناولت مخاطر الاختلاط وأوضحت أنه داء العصر ومفتاح الفتنة والفساد وسبب لخسران العباد والبلاد، كما تطرقت لطرق الابتعاد عنه وعن مواطن الشبهات.

رحلة إلى الغوفي وسيدي عقبة:

افتتحت شعبة عين ولمان شهر ماي المنصرم برحلة سياحية إلى مدينتي بسكرة وباتنة، أخذت في أحضانها جمعا غفيرا من التلاميذ والطلبة الذين وفقوا في مسابقة يوم العلم في كل من الثانويات، المتوسطات، الابتدائيات، بالإضافة إلى تلاميذ المدارس القرآنية التابعة للجمعية، كانت الوجهة إلى كل من مسجد سيدي عقبة بمدينة بسكرة ثم إلى المدينة السياحية الأثرية (شرفات الغوفي بباتنة) حيث قضى أفراد الرحلة يوما بهيجا لقي استحسانا كبيرا.

التأهيل للحياة الزوجية:

بالتنسيق مع دار الحكمة بقسنطينة، نظمت شعبة عين ولمان دورة تأهيلية للحياة الزوجية وذلك يوم السبت 04 ماي 2013م بالمركب الجواري سعيا منها إلى نشر الوعي الثقافي والإسلامي داخل الأسرة الجزائرية، وتحسين أوضاع هذه الخلية التكوينية وقد تم تقديم بعض الاستراتيجيات التي تقوم عليها الأسرة وقد لقيت هذه الدورة انطباعا جيدا لدى الحاضرات.

الدورة التدريبية لشهادة البكالوريا:

من أجل تفوق طلبة ثانويات عين ولمان وتخفيف الضغط النفسي عليهم وزرع الأمل في نفوس شبابنا ،نظمت الجمعية دورة تدريبية في التفوق الدراسي بثانوية العربي بليليطة يوم 11 ماي 2013م، حيث تطرقت الأم المدربة إلى عوامل النجاح وكيفية الاستعداد قبل أثناء وبعد، وأرشدت الطلاب إلى طرق المراجعة والتحضير الجيد للامتحانات بأسلوب ممتع أدى إلى تفاعل الطلاب مع الموضوع.

احتفالية لقاء المواهب:

هي احتفالية افتتحت بها الجمعية باب التألق والإبداع عن مصراعيه حيث أعطت فرصة للمبدعين الذين التقوا من كل المؤسسات التربوية للمدينة يوم 15 جوان 2013م وقدموا أفضل ما لديهم من تلاوة للقرآن، رسم،شعر، خواطر وقصص، وكذلك الإنشاد والعمل المسرحي الذي كان حاضرا بمواضيعه التربوية، لينتهي الحفل بتوزيع الشهادات الشرفية على الضيوف .

احتفالية عيدي الاستقلال والشباب:

تشرفت الجمعية ومدينة عين ولمان ككل باستقبال الأستاذ الدكتور السعيد عيادي في محاضرة وجهها للشباب أراد من خلالها أن يبرز الواقع المعاش بأسلوب تغلغل به إلى أعماق القلوب، ودعا من خلالها أمل المستقبل إلى نفض الغبار والانتباه جيدا إلى الحملة الشرسة التي يقودها الغرب لضرب الهوية العربية.

دروس في علم الأصول:

ولأن الجمعية حريصة على تكوين أعضائها ليكونوا صورة عنها وعن مبادئها فقد ارتأت تقديم دروس في علم الأصول نشطها الأستاذ والإمام عزوز الواسع الذي راح يشرح هذا العلم بأسلوب مبسط أزاح به الكثير من الغموض في دروس تعقد مرة في الأسبوع، وقد لاقت هذه المبادرة استحسان أعضاء الجمعية.

دورة تكوينية في الإعلام الآلي:

تقدم لعضوات الجمعية وينشطها رئيس لجنة الشباب والطلبة والذي رغم أنه يمارس مهنة التعليم لأول مرة إلا أنه استطاع أن يوصب المعلومات في شكل مبسط ودونما تعقيد وستستمر هذه الدورة بإذن الله إلى غاية تحقيق الأهداف المنشودة منها.

اللقاءات التكوينية:

في إطار البناء الذاتي لأبناء الجمعية، تنضم شعبة عين ولمان لقاءات تكوينية دورية بلغ عددها خمس لقاءات يتم خلالها استضافة مشايخ وأساتذة منهم الشيخ عزوز الواسع إمام معتمد لدائرة عين ولمان والأستاذ مسعود بودوخة من جامعة سطيف وذلك الأستاذ عبد الله تخنوني من البليدة حيث تتناول هذه اللقاءات ثلاث محاور أساسية: المحور الفكري، المحور الروحي، محور أصول الفقه والشريعة، كما تخللت هذه اللقاءات مداخلات من طرف شباب الجمعية .

تكريم الفائزين في المسابقة الرمضانية:

برمجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان سهرة رمضانية أسرية مميزة لتكريم الفائزين في مسابقة رمضان لحفظ القرآن وذلك يوم السبت 25 رمضان 1434هـ الموافق لـ 03 أوت 2013 مبعد صلاة التراويح بدار الشباب البشير الإبراهيمي واستضافت المنشد عبد الحميد ابن سراج الفائز بجائزة الشارقة الأولى للإنشاد، افتتحت السهرة بآيات بينات من الذكر الحكيم تلتها أنشودتان ترحيبيتان من تقديم بلابل الجمعية والفرقة الإنشادية فكلمة رئيس الشعبة، ليفسح المجال للمنشد ابن سراج لتقديم عدة وصلات إنشاديه تفاعل معها الجمهور كما تخلل الحفل وصلات شعرية وحلقة لتجويد القرآن من تقديم طلبة المدارس القرآنية وتم كذلك عرض فيديو لأهم نشاطات الشعبة.

وفي الأخير تم تكريم الطلبة الفائزين في المسابقة القرآنية ليختتم الحفل كما بدأ بآيات بينات من الذكر الحكيم.

★★★

ولايـــــــة باتنـة:

تقرير حول نشـاط فـرع حي الإخـوة لمبـاركيـة بلديـــة باتنة خلال شهر رمضان

متابعة الأستاذ عيسى بوعكاز رئيس الشعبة

برمج الفرع برنامجا خاصا بشهر رمضان المعظم حيث استهل بفتح أقسام لتحفيظ القرآن الكريم لفئة الصغار يوميا تخللته أنشطة ومسابقات خاصة بهذه الفئة بغية ربط أجيالنا الصاعدة بكتاب الله عز وجل، بالإضافة إلى ذلك برمجت لقاءات مسائية لتدريس مادة الفقه والعقيدة والحديث موجهة لمختلف الأعمار.

كما كان الشهر الكريم مناسبة للالتقاء في عدة مواعيد للإفطار الجماعي لشباب ومحبي الجمعية بمقر الفرع.

وتم إحياء أيام العشر الأواخر بالتهجد والذي كان فرصة تدريبية لبعض حفظة القرآن الكريم على إمامة المصلين، واختتم هذا البرنامج بتنظيم مسابقة لحفظة القرآن الكريم كل حسب حظه من الحفظ وقد لقي تجاوبا كبيرا بالنظر لعدد المشاركين توج بتكريم المتفوقين منهم، وفي ذات الوقت خص فيه بالتكريم الناجحين في شهادة البكالوريا وشهادة التعليم الأساسي من أهل الحي.

ومع اقتراب موعد عيد الفطر المبارك نظمت زيارة إلى المستشفى الجامعي خاصة بالأطفال المرضى في مختلف الأقسام حيث قدمت ألبسة وألعاب تضامنا مع هذه الفئة ولبث معاني الفرح لديهم وهو ما ترك انطباعا حسنا في نفوس الأطفال وأوليائهم على حد سواء.

إدانة مشتركة للمجازر في مصر من طرف الجاليات العربية والإسلامية ومنظمات حقوقية بأوروبا

بارن/ سويسرا: محمد مصطفى ح

بعد التجمع الرمزي الصامت لبضع عشرات من العرب والمسلمين أمام السفارة المصرية بالعاصمة السويسرية «بارن» مساء يوم الأربعاء الماضي، تنديداً بمجازر حكم العسكر المقترفة في حق الأبرياء والعزل بساحات النهضة ورابعة العدوية بالعاصمة المصرية، التقت مساء أمس وفود قادمة من جل الكونتونات السويسرية (الولايات) في تجمع حاشد للجالية المسلمة والعربية والغربية في تظاهرة منددة بحكم العسكر في مصر أمام قصر الحكومة الكونفدرالية السويسرية، مطالبة الدول الغربية بالتدخل لفك الحصار عن شعب مصر المسلم المسالم وقد نظمت التظاهرة منظمات حقوقية وجمعيات ومراكز إسلامية، وقد لاحظ المتدخلون في كلماتهم المقتضبة، أن عصابة الانقلاب وزبانيبتهم في مصر استخدموا منذ قاموا بانقلابهم الشنيع ضد الشرعية والديمقراطية والإرادة الشعبية كل الوسائل لفرض سيطرتهم على مقدرات البلاد وحكمها حكماً عسكرياً ديكتاتورياً بوليسياً من جديد كحلقة متسلسلة لحكم مبارك ومن سبقوه.

ورغم أن المعارضين للانقلاب العسكري تمسكوا بسلمية مقاومتهم وتظاهراتهم واعتصاماتهم، إلا أن الانقلابيين استخدموا ضدهم حملات عسكرية بوليسية أدت إلى قتل الآلاف وحرق بعضهم أحياء والإجهاز على الجرحى ومنع سيارات الإسعاف من إسعافهم وحرق الجثث والمساجد..إلى آخر هذه الجرائم ضد الإنسانية التي اقترفوها ضد أبناء وطنهم وشعبهم. من جهة أخرى ركز أحد الإعلاميين المصريين، بقوله: «إن الجنرال السيسي ومجموعته استخدموا أبواق الإعلام المأجورة في حملة مسعورة من الأكاذيب والمفتريات لتشويه صورة المعارضين المسالمين في الوقت الذي أغلقوا فيه كل القنوات التي تنشر الحقائق، كما استنجدوا بأبواق مأجورة من دول حليفة كالسعودية والإمارات..التي باركت الانقلاب وثمنت نتائجه الوخيمة على البلاد والعباد».

وركز الدكتور هاني رمضان رئيس المركز الإسلامي «أن الهدف من التظاهرة هو الاحتجاج على «القتل الوحشي للمدنيين في مصر» وقال: ما كنا نخشاه من سيناريو الجزائر هذه بوادره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلق ممثل لمنظمة أخرى من جنيف بقوله: «الآن بعد مداهمة مسجد الفتح والعديد من المساجد يتحدث الانقلابيون عن مخططات تخريبية يتوقعون حدوثها وينسبونها مقدماً إلى المعارضين السلميين، بل إنهم افتعلوا أحداث عنف وتخريب وفتنة طائفية، كحرق الكنائس، ونسبوها افتراءً للمتظاهرين السلميين مثلما حدث في محافظة الجيزة وغيرها من الأماكن، وسبق أن أكد الإخوان المسلمون وغيرهم في بيانات متوالية: «أن معارضتهم سلمية وستظل سلمية تحافظ على الوطن ومؤسساته ومرافقه، وتتبرأ من كل عنف أو إرهاب أو إحداث فتنة طائفية وتدين ذلك كله بشدة» و «تحمل الانقلابيين وأعوانهم من الشرطة والبلطجية المسئولية الكاملة عن أحداث العنف والإرهاب والتخريب والحرق، حيث لا يهمهم إلا الاستيلاء على سلطة الحكم على رقاب الشعب وعلى تخريب المؤسسات» على حد تعبير بيان الإخوان.

من جهة ثانية تلي بيان تنديد موقع من طرف أربع جمعيات كويتية وأخرى أوروبية، مؤكدة على أنها بدورها ستراسل مجلس حقوق الإنسان الدولي مجتمعة أو منفردة لكي يقوم بدور أكثر فعالية أمام هذه المشاهد الدامية التي تحرك الضمائر الإنسانية والقلوب الحية، فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جاء ليؤكد في مادتيه الثالثة والرابعة على أن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وفى الأمان على شخصه، وأنه لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحط بالكرامة، وأتت اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، لتنص من خلال مادتيها الأولى والثانية على أن «تصادق الأطراف المتعاقدة على أن الإبادة الجماعية، سواء ارتكبت في أيام السلم أو أثناء الحرب، هي جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها، وأن الإبادة الجماعية تعني أيا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه: (أ) قتل أعضاء من الجماعة، (ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة»، كما حذر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية من خلال مادته السادسة انتهاك حق الإنسان في الحياة مؤكدة على أن الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان، وعلى القانون أن يحمى هذا الحق، وأنه لا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً، أما نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية فقد تضمن تجريم مجموعة كبيرة من الجرائم من بينها جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، وبالنظر إلى ما يحدث الآن في مصر من جرائم، فإنها تشير إلى «الإبادة الجماعية» والتي عرفتها المادة السادسة من نظام روما، بأنها أي فعل من الأفعال التالية يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه، إهلاكا كليا أو جزئيا:(أ) قتل أفراد الجماعة، (ب) إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة»، كما أن ما يواجهه المتظاهرون في مصر من مؤيدي الرئيس المعزول محمد مرسي، إنما يمثل جريمة ضد الإنسانية، وفقاً لما عرفته لها المادة السابعة من نظام روما، والتي تنص على أن لغرض هذا النظام الأساسي، يشكل أي فعل من الأفعال التالية «جريمة ضد الإنسانية» متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم.. القتل العمد، اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية.

وحملت المنظمات السلطات المصرية الحالية مسئولية هذه الجريمة كونها الآن المسيطرة على القرار وهي من كان يجب عليها المحافظة على أمن وسلامة الأفراد وحقن دماءهم، وطالبت الدول التي تحترم آدمية البشر أن تتقدم وحسب أعراف الأمم المتحدة بطلب تشكيل لجنة دولية لتقصي الحقائق في كل المجازر الحالية والسابقة منذ عزل الرئيس د. محمد مرسي وحتى هذه اللحظة، وتقديم كافة المتورطين في دماء المصريين للعدالة الدولية.

كما طالبت وسائل الإعلام بإيقاف بث روح الكراهية في المجتمع المصري والتحريض على المخالف والتوقف عن ممارسة الانحياز لطرف على حساب آخر وعدم التشجيع على سفك الدماء، فالإعلام مسئولية أخلاقية ووطنية وإنسانية وسلاح فتاك قد يحرق الأخضر واليابس.

وفي الختام دعا المتظاهرون كافة المنظمات الدولية والعربية والهيئات والحكومات أن تقف أمام مسئولياتها التاريخية أمام الأحداث في مصر والتي هي الآن على شفير حرب أهلية، والسلم الأهلي بات فيها مهددا بعد أن تمت إراقة الدماء، مؤكدة أن هذا التدهور لا يضر بمصر وحدها بل بالمنطقة ككل ولابد للعقلاء أن يتدخلوا قبل فوات الأوان.

عــدم المســاس بالمقدّسـات ....تحرير المصطلح

بقلم: أ.د. أحمد محمد الدغشي

حقيقتان متلازمتان:

دعونا في البدء نتفق على تقرير حقيقتين متلازمتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، وذلك على خلفية الإساءة المشينة الجديدة للنبي الأكرم محمّد - صلى الله عليه وآله وسلّم- من قِبل بعض سفهاء أقباط المهجر من المصريين المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهم، أولئك الذين أقدموا على إنتاج فيلم سينمائي جديد مسيء للرسول - عليه الصلاة والسلام-. وذلك بالتزامن مع الذكرى الثانية عشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أمّا الحقيقة الأولى فهي الإدانة المطلقة والتجريم الصريح المدوّي لتلك الإساءة وما سبقها وما قد يلحقها، وسواء أكانت لنبي الإسلام محمّد، أم لنبي الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم، أم لأي من أنبياء الله ورسله- عليهم جميعاً الصلاة والسلام-. وما يترتب على ذلك من إعلان فردي أو جماعي في التعبير عن الغضب والاحتجاج بكل الأساليب السلمية المشروعة، المكفولة ديناً ودستوراً وقانوناً بعيداً عن الاعتداء والتخريب الذي تجسّد أبرز مايكون من حيث الآثار المادية والبشرية حتى الآن في اقتحام السفارتين الأمريكيتين ببنغازي وصنعاء .

وأمّا الحقيقة الثانية فإدانة كل تجاوز لتلك الحدود في التعبير، سواء بدافع الغيرة، أم باستغلال ذلك من قبل قوى وأطراف خارجية أو داخلية لتوظيف الحادث لأجنداتها الخاصة، لاسيما في دول الربيع العربي، حيث من الواضح استغلال فلول الأنظمة البائدة وبعض حلفائها ذلك الحدث أيّما استغلال، ففي اليمن -على سبيل المثال- تبدو أبرز مظاهر ذلك الاستغلال في محاولة إعاقة قرارات رئيس الجمهورية الجريئة المتعاقبة، تلك التي أطاحت بكثير من الرؤوس العسكرية المتنفذة- بوجه خاص- وهي تلك التي لم يكن يخطر ببال أيّ منها حتى ماقبل الثورة الشبابية الشعبية السلمية مطلع العام 2011م إلا مزيداً من الهيمنة والتفرّد والبقاء، بكل ما تعنيه هذه المفردات من إطلاقية، وقد يفسّر ذلك جانباً من محاولة الانتقام من صاحب تلك القرارات، حيث بدا من شبه الواضح أن ما وصف بالخلل الأمني في حماية السفارة الأمريكية بصنعاء قد لا يخرج عن توجيهات صدرت من قبل بعض من لم يُطح به بعد إلى الجهاز الأمني والعسكري في السفارة بعدم التصدّي للمتظاهرين المتجهين نحوها، وهو ما جعل عملية الاقتحام تتم في يسر وتعاون لافتين، ولو بالسلبية التي فوجئ بها المهاجمون، وعدم التصدي لهم شيئاً يذكر، وذلك وفقاً لشهادات إعلامية مسجّلة لبعض مقتحميها أنفسهم (راجع: تقرير قناة الجزيرة وتلك الشهادات في أخبار التاسعة (ليلاً)، 13/9/2012م). مع ما يُعرف من تشديدات أمنية تبدو مبالغاً فيها في الأوضاع العادية. وقد شده كل من شاهد مظاهر التخريب والاعتداء على مرفقات السفارة، وتكسير السيارات في بعضها، وإضرام النار في بعضها الآخر، وسرقة ما يمكن سرقته مما تمكن بعض المقتحمين من الوصول إليه في أروقتها ومكاتبها، وبحسب تقرير وزارة الداخلية الصادر يوم الجمعة فإنه قد قتل أربعة مواطنين وجرح نحو خمسين، بينهم عشرة جنود، وسرقت سيارة، وهشمت ثماني عشرة، وأتلفت ست . وواضح أن ذلك استمر وقتاً طويلاً نسبياً، إذ ما كان له ليتم على ذلك النحو، لو أن هناك أدنى مواجهة فعلية جادة من أجهزة حماية السفارة منذ البداية، وقبل هذا وبعده - وهو المخجل تماماً- يتم ذلك كله في ظل شعار كبير مجلجل مرفوع على رؤوس المهاجمين هو (الدفاع عن كرامة الرسول الأعظم محمّد - صلى الله عليه وآله وسلّم- في وجه الإساءة الأمريكية الصهيونية)!!

ثم لاشك أن هناك رغبة لدى من وقف وراء عملية الاقتحام في جانب فتح جبهة جديدة ذات أبعاد داخلية وخارجية على الرئيس عبد ربّه منصور هادي وحكومة الوفاق الوطني، لإشغالهم بموجات جديدة من الاضطرابات، وتشتيت جهودهم في اتجاهات عدّة، وتقديم صورة اليمن بعد الإطاحة بكثير من رموز النظام السابق وفي مقدّمتهم علي عبد الله صالح، أمام العالم الخارجي في شكل الحكومة الفاشلة أو الضعيفة، لعل ذلك أن يذكّر بـ(محاسن) سلفهم (الصالح)!

هل غدا التطرّف سيّد الموقف؟

ويبقى التأكيد جديراً هنا بأن من المؤسف أن تتجه أصوات بعض الأفراد أو القيادات أو الجماعات السياسية - وبعضها إسلامي- أو بعض المكوّنات الشبابية للثورة الشعبية، إلى واحدة من الحقيقتين على نحو لايخلو من التطرّف، وسواء أكان ذلك في اليمن أم خارجه، أي إمّا الوقوف ضد الإساءة بلا حدود أو ضوابط، وإمّا تبرئة القائمين عليها على نحو غير مباشر، عبر التسابق في تسجيل مواقف الاعتذار للولايات المتحدة والسفير الأمريكي، والإدانة بلا حدود لتجاوز حدود التعبير المشروعة وكفى! ولست أرى كبير فرق بين الموقفين من زاوية التطرّف تلك، مع الإشارة إلى أن المرء قد يتفهم- ولايبرّر- دوافع الغيرة الجامحة للدفاع عن رجل عظيم أو رمز (مقدّس) بحجم الرسول محمّد - صلى الله عليه وآله وسلّم- حتى لو تداخل ذلك بأغراض غير بريئة! لكن يبقى أمر الحيرة لاينقضي من مواقف الطرف الأول، تلك التي اقتصرت على تدبيج مواقف الاعتذار لأمريكا وسفرائها، والإدانة للمتجاوزين حدود التعبير، على حين جاء تعبيرها عن الحقيقة الجوهرية وهي الإساءة عبر الفيلم سيء السمعة، خافتة خجولة، وكأن قضية الإساءة أمر هامشي، أو مسألة مبالغ فيها! ولمن يتساءل عن أسباب بروز ظاهرة جيل العنف؟ وكيف يُصنع التطرّف؟ ويُدعم مسلك لانحراف في مجتمعاتنا؟ تأمّلوا في هذا الموقف فقط!!!

وبقدر ما هو مقدّر - إلى حدّ كبير- قيام بعض القيادات الأمريكية والأوروبية والكنسية- يأتي في مقدّمتها الرئيس الأمريكي باراك أوباما ووزيرة خارجيته هيلاري كلينتون- إلى البراءة من العلاقة بالفيلم، وإدانته، مع التنديد بالعنف الذي جاء كرد فعل على ذلك، فإن من المحزن وصف ذلك الموقف بأنّه أرقى بكثير بكثير من موقف الطرف الأول المسلم المخجول، ومحزن أكثر أن بعضهم ينتمي إلى مدارس إسلامية (محترمة)، بل بعضهم رموز كبيرة فيها!

حقيقة المقدّس الديني وحدوده وضوابطه:

ما إن تثار مشكلة فكرية تتصل بإساءة صادرة عن فرد أو فئة تنتسب إلى دين ما، كما حدث -مثلاً- في إساءة الصحيفة الدانمركية- سيّئة الذكر- قبل بضع سنوات، إلى شخص النبي العظيم محمد- صلى الله عليه وآله سلّم-، أو ما حدث مراراً من تدنيس متكرّر للمصحف الشريف، في السجون الأمريكية بـ(جوانتانامو)، أو سجن (أبو غريب) ببغداد، وغيره، من قِبل بعض الجنود الأمريكان، أو إساءة للعذراء وابنها السيد المسيح - عليهما السلام- كما فعلت القناة الإسرائيلية العاشرة قبل سنتين، أو من هذه الإساءة الجديدة -وواضح أنها لن تكون الأخيرة- للنبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم- في الولايات المتحدة، وما أعقبها من إساءة مماثلة في مجلة فرنسية حتى تتعالى الصيحات من أطراف عِدّة، لتنادي بضرورة أن تصدر المنظمة الدولية قراراً يقضي بتجريم كل من يقع في الإساءة إلى المقدسات والرموز الدينية، وهو ما يدفع إلى تساؤل: عن حقيقة المقدّس الديني وحدوده الموضوعية؟.

والحق ابتداء أن الوقوف ضدّ أية إساءة دينية حقيقية موقف مشروع من قبل أهل الأديان جميعاً، بل قد يغدو ضرورة لازمة لوقاية المقدّسات الدينية من لوثة العلمانية الكلية المتطرّفة، أو تلك النزعات العابثة المستبيحة لكل مقدّس ديني، تماماً كما يعمل على ردع الغلاة من أتباع أيّ دين حين يتجاوزون حدود النقد العلمي؛ إلى تحقير رموز الأديان الأخرى .

وبالنسبة لأتباع الديانة الإسلامية فإنهم منهيون بصريح القرآن عن الإساءة إلى رموز معبودات غير المسلمين:

{ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا بغير علم * كذلك زيّنا لكل أمة عملهم}[الأنعام:810]. بيد أن ذلك لا يتعارض مع استعمال أسلوب الحوار العلمي والنقاش البرهاني الموضوعي في قضايا الخلاف، مع مراعاة الالتزام بآدابه:

{قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله، وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين * قل لاتُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون*قل يجمع بيننا ربنا،ثمّ يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم}[سبأ:26-25].

والجدل العلمي لغير الغلاة الظلمة منهم، مقرونا ذلك بالتذكير بقواسم الاشتراك لدى أبناء الملّة الإبراهيمية عامة:

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون...}[العنكبوت:46].

إن وحدة المعرفة الكلية في الإيمان بالله والرسل واليوم الآخر لدى جميع أبناء الملة الإبراهيمية تؤيد ذلك المطلب. وما ورد في القرآن الكريم على سبيل المثال:

{وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين* قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون}[البقرة:139-135].

ودعا القرآن الكريم إلى إنشاء وحدة تشريعية كليّة بين أبناء الملة الإبراهيمية في مواجهة سفاهة المشركين الذين لايدينون بأي من أديان الملة الإبراهيمية:

{شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه * كبر على المشركين ماتدعوهم إليه * الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب}[الشورى:13].

إن الإسلام يشترط لكمال إيمان المسلم فريضة الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله:

{آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون * كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله * وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[البقرة:285].

إذا تأكّد ما سبق فيبقى النقاش حول تحرير فكرة عدم المساس بالمقدّسات : هل تعني تجريم النقد بين أبناء الأديان لمعتقدات بعضهم؟

من المعلوم أنه لا يزال أمر النقد سائدا بين أبناء الأديان تجاه معتقدات بعضهم، دون أن يعني ذلك مساسا بالمقدّس ، أي سبّا أو تسفيها لرموز تلك المقدسات من الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام- .

بتعبير آخر إن النقد العلمي الذي يتناول أفكار المخالف مثبت في مصادر كل دين، وفي مقدّمة هذه الأديان القرآن الكريم، حيث جاء مصدّقا لكل ما في تراث السابقين بما في ذلك الكتب السماوية، مما لم تمسّه يد التحريف والتبديل، على حين أنه مهيمن على كل ما طالته يد التحريف والتحوير، مع إقراره - في الوقت ذاته- بسنة الاختلاف في الأديان :

{وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم....} [المائدة:48].

ومن الآيات التي صرّحت بمخالفة بعض معتقدات اليهود وكشفت الافتراء المتلبس بالدين والمعتقد :

{وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا * بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء}[المائدة: 64].

وكذا النصارى:

{وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم * إن يقولون إلا كذبا} [الكهف:5-4].

ونقد معتقدات اليهود والنصارى المحرّفة معا فقال : {وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل * قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم * وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلها واحدا * لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}[التوبة: 31-30].

والأمر الجدير بالتوقّف عنده مليّا في هذا السياق أن القرآن إذ يندّد بالمعتقدات المحرّفة فإنه لا يسعى ليحل محلّها على نحو من الإقصاء والإلغاء بل إنه يقيم التواصل المعرفي، لما بدأت به التوراة والإنجيل، قبل أن تطالهما يد التحريف والتغيير، بدليل أنه يناشد القوم تحكيم كتبهم الأصلية في مواطن النزاع بينهم وبين المسلمين:

{ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون.....قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم}[المائدة: 68-66].

تأمّلوا:

وما يؤكّد ذلك على الصعيد العملي - بما لا مزيد عليه- أنه لم يحدث - على الإطلاق- أن فرداً - ناهيك عن جماعة- من أتباع الديانة الإسلامية (حتى ممن يوصفون بالتطرّف والغلو)، في أي بقعة أو صُقع من الأرض، في القديم أو الحديث؛ قام- بدافع ردّ الفعل على إثر أيّ من الإساءات لكتابه أو لنبيه - إلى (الإنجيل) فأحرقه أو مزّقه أو لطّخه بالقاذورات، - مع التأكيد على قيام الاعتقاد بحدوث تحريف له وتبديل-، أو عمد إلى اسم نبي الله ورسوله عيسى - عليه الصلاة والسلام- فنال منه وأهانه، أو نحو ذلك من الحماقات، ولو حدث مثل ذلك فإنّه محل إدانة الأمة كلّها، ذلك أن كل مسلم يعدّ الإيمان بالإنجيل المنزل على نبي الله ورسوله عيسى -عليه الصلاة والسلام- وغيره من كتب الله المنزلة جزءاً لا يتجزأ من الإيمان بالكتب السماوية. ورغم ما يعتقده المسلمون من حدوث تحريف فيه فإن ذلك لايؤذن بإهانته، لما فيه من الحق كذلك، كما وأنّه لا يُذكر نبي الله: عيسى بن مريم، أو غيره من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام- لدى جميع المسلمين: إلا مقروناً بالتبجيل والدعاء الحسن، إذ يُردف الاسم الشريف لأيّ منهم عادة بـ(عليه الصلاة والسلام) ونحوها.

دور مؤسسات التربية:

ترى لو أن جوهر هذه المعاني السامية، المنصوص عليها في القرآن الكريم، غدت متضمّنة في مناهج التربية الدينية المقرّرة على الناشئة في كل دين، في كل بلد، كما أنها ما يتم توعية الجماهير به- والناشئة في مقدّمتهم- عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، وفي مقدّمتها وسائل الإعلام والاتصال المعاصر؛ هل ترانا سنلفى جيلاً من المتنسّكين الجامدين،أو المستهترين الجاحدين؟ بحيث يدور الخيار بين السعي لإلغاء الآخر، أو امحاء الذات، في ثنائية مفتعلة، لا سند لها من دين قويم، أو كتاب محكم متين! ناهيك عن كونه- بالنسبة للمسلمين- مجافاة صريحة لتوجيه القرآن الكريم، والمنطق القولي والعملي لإمام الأنبياء والمرسلين وخاتمهم: محمّد -صلى الله عليه وآله سلّم- .

مجلة البيان

إنهاء

إشهار

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم اغفر لي ، وارحمني ،
واهدني ، وعافني ، وارزقني .

الاثنين 19 - 25 شوال 1434 هـ /26 أوت 01 سبتمبر 2013 العدد: 667 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.or

غربيون تشدهم إلى الإسلام عمق روحانيته وكونية قيمه

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي *

كتب إلي أخيراً ايريك جوفروا Eric Geo-froy الأستاذ بجامعة ستراسبورغ والباحث المختص في الدراسات الإسلامية وصاحب عديد المؤلفات والحاضر بكثافة فيما لا يزال يعقد من ملتقيات ومؤتمرات في فرنسا واوربا وأمريكا والعالمين العربي والإسلامي عن الحياة الروحية والصوفية، كتب إلي يعلمني بأنه عائد لتوه من ليدن Leyden بهولندا حيث حضر اجتماع إعداد موسوعة صوفية (باللغة الانجليزية في المرحلة الأولى) تأتي بعد انجاز دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة القرآنية (صدرت قبل سنوات في سبع مجلدات باللغة الانجليزية).

وهذا العمل الدائب في الغرب في مجال الحياة الروحية والصوفية لا يعرف التوقف وهو في كل البلدان الروبية وكندا والولايات المتحدة تقوم به مؤسسات بحثية ومراكز علمية وكليات جامعية يتفرغ لذلك أساتذة من مختلف الجنسيات توضع على ذمتهم إمكانات مادية وبشرية تجعلهم يقومون ببحوثهم المضنية وفق أدق المواصفات المنهجية بكل منا تقتضيه من تحقيق، تقوم بهذا العمل فئات عمرية فيها الشاب وفيها الكهل وفيها الشيخ الذي تقدم في العمر وهم يعملون في تنسيق وتكامل وتقاسم للأدوار، انه عمل علمي ميداني يستغرق الزمان والمكان يمتد منذ انبلاج فجر الإسلام وظهور رسالته إلى العصر الحاضر كما يمتد في المكان فلا يترك منطقة أو قطرا من أقطار الإسلام بل حيثما وجد مسلمون يمثلون أقليات في اوربا والأمريكتين وآسيا ومناطق نائية في إفريقيا.

وقد أثمر هذا العمل مئات الكتب البعض منها ذوات الأجزاء المتعددة لتكون بحق موسوعات تكاد لا تغيب فيها شاردة ولا واردة: في الأعلام والمفاهيم والمقامات والمزارات والآثار ليس فقط العلمية بل حتى المنقبية التي تجمع السير بكل ما تحتويه من أخبار وكرامات. انه بحث دائب لا يعرف الكلل ولا الملل لا يستهان فيه بالمعلومة والواقعة مهما كانت جزئية أو بسيطة.

لا أريد أن أتطرق إلى الدوافع لكل هذه الجهود المبذولة التي تستغرق أعمار الأعداد الكبيرة من الباحثين والدارسين الجادين الذين يتحملون المصاعب والأتعاب والعراقيل التي منها الحاجز اللغوي الذي سرعان ما يقع تجاوزه ليصبح هؤلاء الباحثون الغربيون في هذه المسائل الدقيقة والمعيشة الممارسة على مستوى الأفراد والجماعات أعلاما ومراجع هم أدرى بنا منا واعرف بتراثنا وثقافتنا وتاريخنا بأعلامه ومعالمه وشيوخه وزواياه وما يدور فيها من أنشطة روحية.

وهؤلاء الباحثون الغربيون وهم منهمكون في دراساتهم وبحوثهم وتحقيقاتهم الكثير منهم يعتريه انبهار وانجذاب ويكون ذلك مدخلا لهم لاكتشاف العمق الروحي للإسلام الذي سرعان ما يجذبهم إليه فيدفعهم إلى الدخول في ممارسة عملية للإسلام من خلال هذا الجانب الثري جدا ولعل هذا الجانب من الإسلام الذي يهون منه البعض فيعتبرونه من الانحرافات الدخيلة على الإسلام ويشنعون على اصحابه ويرفعون في وجوههم قوارع التكفير والتبديع!! لعل هذا الجانب هو الذي يلفت الانظار اليوم إلى الإسلام ويشد إليه الاهتمام الايجابي.

* ان اعمال الغزالي والمحاسبي والقشيري وابن عربي والرومي والجيلاني والشاذلي وابو مدين وابن عطاء والبوصيري وغيرهم من مئات الاسماء في عالم الروحانيات والتصوف والسلوك والتربية تصدر عن طريق هؤلاء محققة مدروسة يخرجون ما فيها من درر وذخائر ترتفع بعطاء الثقافة الإسلامية إلى مستوى الكونية والعالمية متجاوزة حواجز الأعراق والأجناس واللغات والاختلافات التشريعية والفقهية؟

إن قيم الحب والرحمة والسلام والقبول للآخر والدفع بالتي هي أحسن ونبذ الكراهية والحقد وكل مظاهر الشر والضرر والظلم والعدوان هي جوهر آثار هؤلاء الأعلام جاؤوا في ميدانها بالعجب العجاب الذي يملا القلوب سكينة وطمانينة وحبا هذا الحب الذي هو عندهم دين يتعبدون به الله فيسبحون في ملكوت الله الواسع بقارئهم العائش معهم في عوالمهم السامية الراقية المليئة بالتجليات الإلهية.

انه الجانب الروحي العميق الصافي النقي والعذب الزلال من رسالة الإسلام والذي منطلقه القرآن وما أوتيه مثله عليه الصلاة والسلام وما نهله منه العارفون بالله.

هذا الجانب الروحي هو الذي تشتد إليه حاجة الإنسان في هذا الزمان أياً كان جنسها ولونه ودينه.

إن عطاء الإسلام الروحي العميق الأغوار والذي قد تحجبه ممارسات وتصرفات صادمة تصدر من بعض العوام والأدعياء والدخلاء يبقى الرصيد الفاعل الحاضر والجاذب إليه بقوة ولا أدل على ذلك ما نراه ونقرأ عنه ونتابع أخباره من حركة اهتداء واعتناق للإسلام أو قل التقاء به من قبل رموز وأسماء لامعة في ارفع المراتب العلمية والفكرية والفلسفية والفنية من كل الجنسيات ومن مختلف الثقافات الأوربية والأمريكية واليابانية يبهرهم الإسلام في جانبه الروحي فينجذبون إليه ويغوصون في أعماق أعماقه الروحية فتراهم يشدون الرحال إلى قرى في الفيافي والصحاري وفي أعالي الجبال حيث الرباطات والزوايا والمقامات والمغارات التي تحيا فيها المواسم الروحية الكبرى والتي يحضرها عشرات الآلاف (وليس في الأمر أدنى مبالغة) ويكون من بينهم في انهماك وجد كامل وتواضع صادق عشرات بل مئات من هؤلاء الأعلام ممن ليسوا من أصول عربية أو إسلامية ولكن جاذبية روحانية الإسلام ممثلة في هذا السند الروحي والعلمي الذي لم ينقطع والممتد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام إلى المولى سبحانه وتعالى الذي يقول في الحديث القدسي (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل (زيادة على الفرائض) حتى أحبه)، وسيد العبّاد والمحبين عليه الصلاة والسلام لم ينفك لسانه يردد في دعائه وضراعاته (اللهم إني عبدك وابن عبدك...)

ليست الموسوعة الصوفية التي يعد لإصدارها في ليدن Leyden هي أول عمل توثيقي في هذا المجال، لعلها التتويج لعشرات ومئات العناوين من الأعمال العلمية الجادة الراقية الممتعة التي خطها واعدها باحثون ودارسون غربيون عن التصوف الإسلامي يكفي أن نذكر منها عنوانين صدرا في السنوات الأخيرة أولهما: طرق الله Les voies d'Allah والثاني الشاذلية Shadhouliya والذين سنخصهما إن شاء الله بعرض وتعريف بمضامينهما.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يا لها من مجازر ومذابح وحشية!

هل لهؤلاء الذين يقدمون على قتل إخوانهم في مصر قلوبهم شاعرة بإنسانيتها، إن من فقد أخلاقيته، فقد مسخت إنسانيته، وانقلب إلى وحش ضار، وحيوان مفترس.

هل إذا اختلف معك أخوك سياسيا، أو أيديولوجيا، يكون ذلك مبررا للعدوان على روحه، وإزهاقها؟ الناس تعلم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين أن النفس مقدسة، يحرم هدمها، وتقطيع أوصالها، وحرقها حية، لتصبح فحما ورمادا، هل يتصور هذا في القرن الواحد والعشرين الذي عمت فيه عقيدة كرامة الإنسان الذي كرمه الله، وبنى كيانه الجسماني والروحاني، إن السلطة وجدت لتحمي المواطن، وتحترم وجوده الإنساني، وتدافع عنه، لا لترتد عليه، وتصوب إليه السلاح، لتزهق روحه، أو تذله، أو تهين كرامته، هل يضير المواطن سواء كان إخوانيا، أو علمانيا، أو غير ذلك، أن يتظاهر، وأن يحتج، وأن يعارض، ويدعو إلى الحرية، والشرعية الديمقراطية؟ هل هذا عدو؟ إنه أصبح عدوا لدودا لدى السلطة التي أخذت بيدها مقاليد الأمور غصبا، وبالقوة، وتقذف بكل المؤسسات الشرعية التي أقامتها إرادة شعبية، ولا تنتزع إلا بإرادة شعبية أخرى، بصناديق الانتخاب الحر النزيه، لا باللجوء إلى تهييج الناس للخروج إلى الشوارع لإعطاء صك على بياض، لأية جهة كانت للقضاء على كل معارض يصدع بالكلمة الحرة للوصول إلى الحكم بأية وسيلة.

إن استعمال التفرقة بين فئات الشعب الواحد، وتحريض فئات معينة على الفئات الأخرى، واستغلال ذلك للوصول إلى السلطة لأمر شنيع، يسجله التاريخ على أصحابه صفحة سوداء ملطخة بالدماء، وهذا التكوين للمليشيات التي تسمى بالتمرد لإشاعة القتل، والفوضى، والعدوان على الناس، إنما هو صناعة مخابراتية مكشوفة، معروفة، لا تخفى على أحد من الناس في عصر كشفت فيه وسائل الإعلام كل خفي، وأظهرته المعلومات الصحيحة، وإن حاولت تزييفه وسائل إعلام مغرضة وكاذبة، خاطئة، مكشوفة شؤونها، يتولى تمويلها من كونها تأتمر بأوامره، وترتكب الجرائم بتوجيهه وإذنه، ليعيد سلطته، وتحكم في مصير الشعب وتراثه.

الإعلام الذي يقلب الحقائق، يفقد مهنيته، ويفتضح أمره بخداعه للناس، وتعمده الكذب والتزييف، إن الكذاب لا يلبث أن يزاح القناع عن وجهه.

إن ما نشاهده من توجيه القناصين من سطوح العمارات الرصاص الحي إلى رؤوس المتظاهرين والمعتصمين وإلى صدورهم، ويختارون المقاتل، حتى يحققوا أغراضهم بإعدام من يتوجهون إليه إعداما لا حياة بعده، إنها أوامر صريحة صدرت بذلك، باستعمال الرصاص الحي مباشرة على المتظاهر في مقاتله.

أصبحت قوات الأمن في البلاد العربية والإسلامية توجه إلى الشعب الذي مولها من أمواله، ومدها بأبنائه ليدافعوا عن الوطن وعنه، لا ليقتلوا شر قتلة، ويسفكوا دماءه أفتك سفك، وأقبحه، وأشنعه.

إن قلوبنا لحزينة أشد الحزن، وأسوده، وأكحله، وأكثره حسرة، لا تنام لنا أعين، ولا ترتاح لنا نفوس ليل نهار إشفاقا على إخواننا وأحبائنا المصريين، سواء كانوا إخوانا مسلمين أو غيرهم، فالشعب المصري المتحضر واحد، فكيف ينقلب بعضه وحشا ضاريا على آخر؟

إن المصريين رجال لهم صبر عجيب، وثبات على ما يرونه حقا، لا يقبلون الذل الذي عانوا منه ما عانوا، وعذبوا ما عذبوا لم يعد اليوم مكان للذل والمهانة بعد ثورة 25 يناير التي قالوا فيها وأعلنوا أنه لا خوف بعد اليوم!

إنها لأيام عصيبة، ومحن، وفتن تسود كنانة الله في أرضه، تلك الكنانة التي نعتز بها ونقدرها حق قدرها لما لها من فضل على المسلمين والعرب في تاريخها الناصع، إننا نَغِيرُ عليها، وننكر كل ما يضيرها، ويضرها، وندافع عنها بكل ما نستطيع، ونلجأ إلى الله بالدعاء أن لا يصيبها مكروه، وأن يرفع عنها كل محنة وشدة، فهي منا ونحن منها أبد الدهر.

لا يجوز لأي مسلم أن يسكت ويتفرج على ما يقع في مصر من أحداث مؤلمة، تؤدي إلى فشل الدولة، وتفتت الأمة، إذا دام هذا القمع المسلح المتوحش الذي لا يرحم ولا يراعي إلاّ ولا ذمة، ولا يزيدها إلا تشرذما وتفتتا، فأين الشعوب الإسلامية، ونخبها، وقادتها لمساعدة مصر العزيزة على الخروج من محنتها باعتبارها أمة واحدة لا يجوز لأحد أن يصدّع أركانها، ولا يهدم مقوماتها؟ إن ما أصاب مصر يصيبنا، وما يدميها يدمينا ويجرحنا جروحا غائرة، يا مصر ارجعي إلى ذاتك بذاتك، وحافظي على وجودك، فإن الجوهرة النفسية التي تفتدي بالغالي والرخيص، فما بال هؤلاء الذين يقدمون على قتل وحرق أبنائها الأحرار الصابرين صبر الجبال بشجاعة نادرة، يقدمون أرواحهم بصدور عارية، شبابا وشيوخا، رجالا ونساء، ولهن من الشجاعة ما للرجال.

علمتني التجارب

الوسطيـــــة المتطـرفـــة

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن الكفر ملة واحدة، وأن الدين عند الله واحد وهو الإسلام{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً} أي منهجاً يصبغ حياته كلها، ومَسلكاً يسلكه دائماً وأبداً، فهو من الكافرين المطرودين من رحمة الله، علمَ ذلك أو لم يعلمه، انتبهَ لذلك أو لم ينتبه.

وليس هناك طريق وسط بينهما، لأن الله -عز وجل- قال:{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ} فإما كفر وإما إيمان، وإما إسلام، وإما طغيَان، ولا وسط بين الأمرين ينجي صاحبه.

هذه حقيقة كبرى غفل عنها كثير من الناس، ظنا منهم أن لكل شيء طرفين مذمومين ووسط ممدوح، وجهلا منهم بأنه لا وسط بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، وبين الصدق والكذب، وبين النجاح والرسوب، وهكذا.

ولا يعترض علينا هنا بكثرة الأسماء والمسميات كالعلمانيين، والحداثيين، والبهائيين، والقاديانيين، ونحو ذلك مما يحويه جميعاً جراب الكفر والنفاق، لأن العبرة بما اجتمعوا عليه من مخالفة المعلوم في الدين بالضرورة الذي يخرج كل من وقع فيه من الملة وهو الغالب عليهم وعلى من وافقهم، ومن والاهم والعياذ بالله.

كما لا يعترض علينا -أيضا- بكثرة أسماء جمعيات وهيئات المسلمين وتياراتهم المختلفة التي يجمعها شيعا جراب الإيمان والإسلام لأن الغالب عليهم الولاء للدولة، ولرسوله، والانضواء تحت لواء المعلوم من ديننا بالضرورة، والتسليم لأمر الله، وحب الاحتكام لشرع الله، وإن تباينت مسالكهم وظهرت زلات من بعضهم، فإن سلمت معي بذلك فانظر في وضعك -أيها القارئ الحبيب- من أي الحزبين أنت؟

أين الحزب الذي يوالي الله ورسوله ويسعى لطاعة الله ورسوله، والاستسلام لحكم الله ورسوله؟ أم أنت من المعسكر الذي يكره أن تحكم الدنيا بأمر الله ورسوله، وأن يسيح الكون بسياح الفضيلة؟ وبعد الجواب الذي لا أحد يعلمه عنك أفضل منك تذكر معي قوله تعالى عن اليهود والنصارى:{وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، وقوله تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ}، ثم صنف نفسك خاصة في هذه الظروف حيث تشاء واستعد بعد ذلك ليوم اللقاء.

تصحيح

وقع خطأ في مقال الدكتور عمار الطالبي في العدد الماضي (666) أن السيد المرحوم محمد عيشون، رحمه الله، المدعو عمر، قد سلم مفتاح النادي للشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله-في جانفي 2004، **والصحيح أنه في سنة** في 2002م، **فمعذرة للقراء الكرام.**